المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2199) - السنة (55) رجب 1446هـ/1 يناير 2025م

فجر سورية الجديد

الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1.750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

تأسست عام 1970

المنصات العربية

الموقع العربي

الميديا

English Platforms

English Site

Media

الأعداد الورقية والإصدارات

قريباً على بوابة المجتمع

موقع
استشارات المجتمع

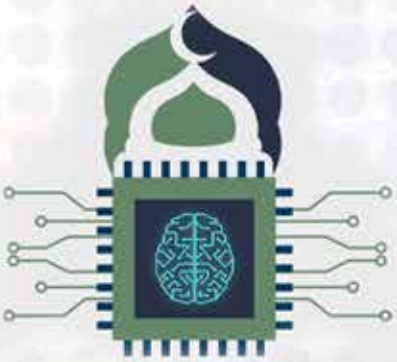

المحتوى الإسلامي
بالذكاء الاصطناعي

موقع أرشيف
مجلة المجتمع

العدد (2199) - السنة (55)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

في هذا العدد:

فجر سورية الجديد

6 مجلس التعاون الخليجي وسورية.. دعم الوحدة والاستقرار

8 جمعية الإصلاح الاجتماعي تكرّم ابنها البارّ محمد حمد العلي

12 أولويات إعادة الإعمار في سورية: استعادة موارد النفط والغاز ومحاصيل الحبوب وتأمين تدفقات مالية

18 المراقب العام لـ«إخوان» سورية: ضمان الأمن وتأمين حاجة المواطن ووحدة الدولة.. أهم الأولويات

34 «إسرائيل» تعلن الحرب على سورية بعد نجاح ثورتها

38 كيف تدعم تركيا وحدة أراضي سورية في المرحلة الجديدة؟

48 جرائم الأسد التي لا تغتفر في أقبية السجون السورية

65 كاريكاتير المجتمع

66 جرائم الأسد التي لا تغتفر في أقبية السجون السورية

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

إسلامية أسبوعية
تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:
سالم القحطاني

مدير التحرير:
جمال الشرقاوي

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات:
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com
الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٣ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com
الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com
موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

رأي المجتمع

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝٤ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾

سورة القصص

انتصار الشعب السوري.. والتحديات الهائلة

وانتصر الشعب السوري في ثورته، وسقط نظام الأسد، وسقطت معه عقودٌ من القهر والتنكيل، لتشرق شمس الحرية في سماء سورية من جديد، وهذا الحدث التاريخي وضع نهاية لطاغية حكم شعبه بالحديد والنار، وبداية حقبة تاريخية يستعيد فيها السوريون وطنهم المسلوب.

ويمثل نجاح الثورة السورية في إسقاط النظام الطائفي لآل الأسد، بارقة أمل طال انتظارها، وفرصة تاريخية لشعوب منطقتنا لتحقيق حالة نجاح وسط ركام من الإخفاق وتاريخ من الاستبداد؛ ولذا، فإن السعي لإنجاح الثورة السورية واجب على كل المخلصين لدينهم وأمتهم.

ويعد هذا الفتح المبين في سورية أولى ثمرات معركة «طوفان الأقصى» في فلسطين المحتلة رغم آلامها.

وبعد سنوات طويلة من القتل والقمع والاعتقال والدمار والتهجير، يقف الشعب السوري بعد انتصاره، أمام فرصة نادرة لصياغة مستقبله بأيدي أبنائه، متسلحين بإرادة لا تُقهر وأمل لا ينكسر.

لقد كان الجرم الأكبر للنظام البائد في سورية محاولة تدمير الإنسان، وإفقاده أي طموح للتغيير؛ ولذلك، فإن استرداد قيمة الإنسان ومكانته أول واجبات الثورة حين تريد ترميم التخريب الهائل الذي أراده نظام الأسد وداعموه من قوى الاستعمار والظلم.

ويجب على القائمين على الأمر حالياً في سورية، وضع خطة واضحة المعالم، تحاول فيها السيطرة على مجريات الأمور وفق أولويات: بسط الأمن، وتوفير الاحتياجات الرئيسة للناس، وإبقاء القوات المسلحة بالشوارع لردع الثورة المضادة، والعمل على الاعتراف الدولي، ووضع آليات العدالة الانتقالية، ومنع المطالبات الفئوية في الوقت الحالي، وكتابة دستور جديد، وتسجيل موقف دولي يدين الهجمات «الإسرائيلية» على الأراضي السورية.

ويجب أن يعلم الجميع أن هذا النصر ليس المحطة الأخيرة، بل الخطوة الأولى نحو بناء سورية التي يحلم بها الجميع؛ دولة تقوم على العدالة والحرية والكرامة، فالرهانات كبيرة، والتحديات عظيمة، والأمل أكبر، والإرادة أقوى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.■

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: ٢٢٢٧٢٧٣٣ ف: ٢٢٢٧٢٧٣٦
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض
٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩
فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩
قطر:
دار الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

الإعلانات

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

في ٨ ديسمبر ٢٠٢٤م، شهدت سورية تطوراً تاريخياً مع سقوط نظام بشار الأسد، بعد أكثر من ٥ عقود من حكم عائلة الأسد، ما فتح الباب أمام تساؤلات حول الدور الخليجي المتوقع في سورية في مرحلة ما بعد الأسد.

مجلس التعاون الخليجي وسورية.. دعم الوحدة والاستقرار

كتب – المحرر المحلي:

في بيانها الصادر خلال القمة الخليجية الـ٤٥ في الكويت، أكدت دول مجلس التعاون الخليجي وحدة الأراضي السورية، ودعم جهود الأمم المتحدة للتوصل إلى حل سياسي للأزمة، إضافة إلى إدانة الهجمات «الإسرائيلية» على سورية، ورغم ذلك، لم يتناول البيان بشكل مباشر السيطرة المتزايدة لفصائل المعارضة المسلحة على مدن رئيسة مثل حلب، قبل سقوط النظام.

مع سقوط الأسد، تتابعت ردود الفعل الخليجية التي أجمعت على أهمية حماية وحدة سورية وضمان استقرارها؛ حيث شدد مجلس التعاون الخليجي على أهمية الانتقال السلمي للسلطة في سورية، والحفاظ على وحدة أراضيها واحترام استقلالها وسيادتها، وذلك عقب إسقاط نظام الأسد.

وفي بيان على موقع المجلس، أكد أمينه العام جاسم البديوي، أن دول مجلس التعاون تؤكد مواقفها الثابتة بشأن الأزمة في سورية، والحفاظ على وحدة أراضيها، واحترام استقلالها وسيادتها، وأوضح أن ذلك يأتي انطلاقاً من مبادئها، التي تؤكد احترام سيادة الدول ووحدة أراضيها، وحرصاً على تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة.

وقال البديوي: إن دول مجلس التعاون تؤكد أهمية الانتقال السلمي للسلطة، وضرورة المحافظة على عمل مؤسسات الدولة، كما دعت دول المجلس كافة الأطراف في سورية إلى ضمان حماية المدنيين، وشددت على أهمية احترام القانون الإنساني الدولي، وتوفير المساعدات الإنسانية، مجدداً رفض دول المجلس للتدخلات الإقليمية في الشؤون السورية، وكل ما يمس الأمن القومي العربي ويهدد الأمن والسلم الدوليين.

فيما قالت وزارة الخارجية الكويتية، في بيان: نراقب تطورات الأحداث في سورية الشقيقة باهتمام بالغ، وشددت على ضرورة الحفاظ على وحدة الأراضي السورية، واحترام استقلالها وسيادتها على أراضيها، وضمان حماية الشعب السوري الشقيق وحقن دماء أبنائه.

وأكدت الخارجية الكويتية، في الوقت ذاته، موقف دولة الكويت الداعم لتحقيق استقرار سورية، من خلال الحفاظ على مؤسساتها الوطنية وتكريس لغة الحوار، وصولاً إلى تحقيق آمال وتطلعات الشعب السوري الشقيق.

وفي موقف مشابه، أكدت المملكة العربية السعودية دعمها وحدة الشعب السوري وتجنب الفوضى، مشيدة بالخطوات التي تضمن سلامة الشعب السوري وتحفظ للدولة مؤسساتها، وقالت في بيان أصدرته: تابعت المملكة العربية السعودية التطورات المتسارعة في سورية الشقيقة، وتعرب عن ارتياحها للخطوات الإيجابية التي تم اتخاذها لتأمين سلامة الشعب السوري الشقيق وحقن الدماء والحفاظ على مؤسسات الدولة السورية ومقدراتها.

وأكدت، في البيان، وقوفها إلى جانب الشعب السوري الشقيق وخياراته في هذه المرحلة المفصلية من تاريخ سورية لتدعو إلى تضافر الجهود للحفاظ على وحدة سورية وتلاحم شعبها، بما يحميها -بحول الله- من الانزلاق نحو الفوضى والانقسام، وتؤكد المملكة دعمها لكل ما من شأنه تحقيق أمن

سورية الشقيقة واستقرارها بما يصون سيادتها واستقلالها ووحدة أراضيها.

ودعت السعودية المجتمع الدولي للوقوف إلى جانب الشعب السوري الشقيق والتعاون معه في كل ما يخدم سورية ويحقق تطلعات شعبها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، ومساندة سورية في هذه المرحلة بالغة الأهمية لمساعدتها في تجاوز ويلات ما عانى منه الشعب السوري الشقيق خلال سنين طويلة راح ضحيتها مئات الألوف من الأبرياء والملايين من النازحين والمهجرين، وعاثت خلالها في سورية المليشيات الأجنبية الدخيلة لفرض أجندات خارجية على الشعب السوري.

وأضافت: وقد آن الأوان لينعم الشعب السوري الشقيق بالحياة الكريمة التي يستحقها، وأن يساهم بجميع مكوناته في رسم مستقبل زاهر يسوده الأمن والاستقرار والرخاء، وأن تعود سورية لمكانتها وموقعها الطبيعي في العالمين العربي والإسلامي.

أما سلطنة عُمان، فقد دعت لضبط النفس وتجنب التصعيد، مشيرة إلى أهمية تحقيق المصالحة الوطنية واحترام إرادة الشعب السوري في بناء مستقبل أكثر أمناً واستقراراً، وقالت في بيان أصدرته وزارة الخارجية العُمانية: إنها تتابع عن كثب التطورات في الجمهورية العربية السورية، مؤكدة ضرورة احترام إرادة الشعب السوري والحفاظ على سيادة سورية وسلامة أراضيها ووحدتها بشكل كامل.

ودعت عُمان جميع الأطراف إلى ممارسة ضبط النفس وتجنب التصعيد والعنف، والتوجه إلى تحقيق المصالحة الوطنية، بما يُحقق للشعب السوري الشقيق تطلعاته في الأمن والاستقرار والتنمية والرخاء.

دعم الاستقرار

وأكدت الإمارات العربية المتحدة، في بيان لوزارة الخارجية: تتابع دولة الإمارات باهتمام شديد تطورات الأحداث الجارية في الجمهورية العربية السورية، وتؤكد حرصها على وحدة وسلامة سورية وضمان الأمن والاستقرار للشعب السوري الشقيق.

ودعت الخارجية الإماراتية كافة الأطراف السورية إلى تغليب الحكمة في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ سورية للخروج منها بما يلبي طموحات وتطلعات السوريين بكافة أطيافهم، مشددة على ضرورة حماية الدولة الوطنية السورية بكافة مؤسساتها، وعدم الانزلاق نحو الفوضى وعدم الاستقرار.

ودعت دولة قطر الشعب السوري وإدارته الجديدة للحفاظ على المؤسسات الوطنية والالتزام بالحل السياسي استناداً إلى قرار مجلس الأمن (٢٢٥٤)، مؤكدة الحوار الوطني كسبيل لحقن الدماء.

من جانبها، ركزت مملكة البحرين على ضرورة الحفاظ على وحدة الأراضي السورية وحقن الدماء، مع دعوة كافة الأطراف للعمل بما يحقق المصلحة الوطنية ويجنب البلاد الانزلاق نحو مزيد من الفوضى.

حيث أكدت وزارة الخارجية البحرينية، في بيان، أن مملكة البحرين تتابع عن كثب تطورات الأوضاع المتسارعة في الجمهورية العربية السورية، في سياق حرصها على أمن الدولة السورية واستقرارها وصون سيادتها ووحدتها وسلامة أراضيها، وحماية المدنيين وفق قواعد القانون الإنساني الدولي.

وحثت الخارجية البحرينية جميع الأطراف ومكونات الشعب السوري على تغليب المصلحة العليا للوطن والمواطنين، والحفاظ على المؤسسات العامة للدولة وسلامة منشآتها الحيوية والاقتصادية، مؤكدة مساندة مملكة البحرين للجهود الإقليمية والدولية الداعمة للشعب السوري الشقيق، وتطلعاته نحو بناء مستقبل مشرق يسوده الأمن والاستقرار والوحدة والعدالة، وتيسير عودة اللاجئين والنازحين إلى ديارهم في إطار خطة لإعادة الإعمار وبناء المؤسسات الديمقراطية، وتحقيق السلام والاستقرار، واستعادة الدولة دورها الحيوي في محيطها العربي والدولي.■

فاز بالمركز الأول
بمسابقة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءاته وتجويد تلاوته لعام 2024م..

جمعية الإصلاح الاجتماعي تكرِّم ابنها البارّ محمد حمد العلي

خاص – «المجتمع»:

أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي، الثلاثاء ٢٤ ديسمبر ٢٠٢٤م، حفل تكريم للشيخ محمد حمد العلي، المدير التنفيذي لأمانة القرآن الكريم بالجمعية، وذلك بمناسبة حصوله على المركز الأول (فرع القراءات العشر) في مسابقة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءاته وتجويد تلاوته في دورتها الـ١٣ لعام ٢٠٢٤م.

وشهد الحفل الذي أقيم في ديوان العم عبدالله العلي المطوع حضوراً واسعاً من الشخصيات الرسمية، والسفراء، والعلماء، والدعاة، إضافة إلى رواد العمل الخيري والمفكرين والإعلاميين.

من جانبه، صرّح رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي **د. خالد مذكور المذكور**، قائلاً: نجتمع لنحتفي بكتاب الله العزيز وبحفاظ القرآن الكريم، مضيفاً أن جمعية الإصلاح الاجتماعي منذ تأسيسها كان نظامها الأساسي ينص على أن يكون القرآن الكريم هو الأساس في بنائها وعملها.

وتابع قائلاً: يسرنا أن نرحب بالإخوة الأفاضل ممثل وزارة الشؤون والسفراء الكرام أو من ينوب عنهم، وكذلك بجميع الضيوف الحاضرين في هذا الجمع المبارك، ونسأل الله أن يجزي الجميع خير الجزاء على حضورهم ومشاركتهم.

وأشار د. المذكور إلى التكريم قائلاً: نحتفي اليوم بأحد أبنائنا المتميزين، أحد أبناء جمعية الإصلاح الشيخ محمد حمد العلي، لفوزه بالجائزة الأولى في المسابقة الدولية لحفظ القرآن الكريم التي أقيمت تحت رعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه.

وتابع قائلاً: إننا نحتفي به وبأمثاله من الشباب الذين نشؤوا في كنف هذه الجمعية المباركة، وحفظوا كتاب الله الكريم، الذي وصفه الله تعالى في قوله: ﴿إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: ٩)، مؤكداً أن القرآن الكريم هو الهداية الأقوم في حياة الإنسان، سواء في نفسه، أو أسرته، أو مجتمعه، أو في جميع شؤون حياته، وحافظ القرآن ليس مجرد من يحفظ الآيات، بل هو من يجعلها منهجاً لحياته ويعمل بها في كل جوانبها.

واختتم د. المذكور قائلاً: نحتفل أيضاً بإنجاز آخر، وهو الدرع الذهبي الذي حصلت عليه جمعية الإصلاح في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده في نسختها الـ ٢٧ لعام ٢٠٢٤م، والتي تنظمها الأمانة العامة للأوقاف، التي أقيمت تحت رعاية سمو الأمير.

من جانبه، قال ممثل وزارة الشؤون الاجتماعية **سلمي المطيري**، في كلمته: نجتمع اليوم في هذه المناسبة المباركة لنحتفل بشخصية متميزة وإنجاز عظيم يرفع الرأس ويثلج الصدر، نكرم اليوم الشيخ محمد العلي، الذي شرفنا بحصوله على المركز الأول في جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم.

وأكد أن هذا الإنجاز يعكس قيمة الجهد والمثابرة في حفظ كتاب الله الكريم، الذي يعد

د. المذكور: نحتفي بأحد أبناء «الإصلاح» تقديراً لإنجازه البارز في مسابقة الكويت الدولية

المطيري: هذا الإنجاز فخر لنا جميعاً ولأسرته ولمجتمعه ولأمتنا الإسلامية بأسرها

نوراً يضيء القلوب، ومجداً تتفاخر به الأمم، فحفظ القرآن الكريم شرف عظيم لا يدانيه شرف، ونعمة من الله لا يمنحها إلا لمن أحبهم واصطفاهم، مشيراً إلى أن الشيخ محمد العلي يمثل نموذجاً يحتذى به، فقد أبدع وتميز في حفظ القرآن الكريم، وتوج هذا التميز بحصوله على المركز الأول في واحدة من أرقى المسابقات الدولية.

وأضاف المطيري أن هذا الإنجاز ليس فخراً للشيخ محمد وحده، بل هو فخر لنا جميعاً؛ لأسرته، ولمجتمعه، ولأمتنا الإسلامية بأسرها، وهو تذكير بأهمية التمسك بكتاب الله، وتعلمه وتعليمه؛ حفظاً وتدبراً، لتحقيق الخير والسعادة في الدنيا والآخرة.

سهم وقفية القرآن

من جهته، هنأ رئيس مجلس إدارة جمعية الرحمة العالمية الشيخ **يحيى سليمان العقيلي** قائلاً: نبارك للشيخ محمد العلي تحقيقه لهذا الإنجاز المشرف في المسابقة الجليلة التي تتشرف بها الكويت سنوياً، كما نهنئ جمعية الإصلاح الاجتماعي على حصولها على الدرع الذهبي في هذه المسابقة المرموقة.

وأضاف: لا شك أن هذا التتويج ثمرة بركة وتحقيق لهدف من أهداف جمعية الإصلاح المباركة في تربية الشباب على حفظ كتاب الله الكريم، متابعاً: يشرفنا في جمعية الرحمة أن نشارك في هذا التكريم، ونحتفي بالشيخ محمد العلي، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ (الزخرف: ٤٤).

وأشار العقيلي إلى أن الشيخ محمد العلي هو مصدر فخر واعتزاز لوالديه وأهله وذريته، ولجمعية الإصلاح، ولأهل الكويت، وللأمة الإسلامية جميعاً، مؤكداً أن القرآن الكريم من تشرف به؛ حفظاً وتدبراً وعملاً وسلوكاً ومنهجاً، شرفه الله تعالى في الدنيا والآخرة، قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين»، ومن يُكرم حافظ القرآن الكريم فإنما ينال شرفاً عظيماً.

وأضاف: نتشرف اليوم بتكريم الشيخ محمد العلي على هذا الإنجاز المبارك، مستذكرين قول الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (ص: ٢٩)، فالبركة الحقيقية تتجلى في تعميم الخير والنفع لكل من يتلو هذا الكتاب، أو يحفظه، أو يعلمه، أو يقترب منه في سلوكه وحياته، موضحاً أن هذا التكريم رسالة لنا جميعاً بضرورة الاقتراب من القرآن الكريم، وجعله منهج حياة ودستوراً لهذه البلدة المباركة، الكويت، وللأمة الإسلامية.

وفي ختام كلمته، أعلن العقيلي أن درع جمعية الرحمة العالمية سهم في وقفية القرآن الكريم، ونعتبره أفضل هدية نقدمها للحافظ الكريم الشيخ محمد العلي، الذي شرفنا

العقيلي: القرآن من تشرف به حفظاً وتدبراً وعملاً وسلوكاً شرفه الله بالدنيا والآخرة

المزروعي: هذا التكريم رسالة لنا جميعاً بضرورة الاقتراب من القرآن وجعله منهج حياة ودستوراً

جميعاً بهذا الإنجاز.

وقال رئيس قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي في جمعية الإصلاح الاجتماعي د. **حمد المزروعي**: استجابة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن من إجلال الله إكرام حامل القرآن»، ولقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢)، نحتفي اليوم بحامل كتاب الله الكريم، الشيخ محمد العلي، الذي يعد نموذجاً يحتذى به.

وأضاف أن الشيخ محمداً يُعد من خير الناس استناداً إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه»، فقد جمع بين التعلم والتعليم، ليكون قدوة في نشر علوم القرآن الكريم، مشيراً إلى أن قطاع الدعوة يكرم الشيخ محمد العلي بتقديم درع تكريمي ومصحف يتميز بفكرة إبداعية، هذا المصحف لا يحتوي على آيات مكتوبة، بل خُصص ليخط الشيخ محمد الآيات بنفسه بخطه الجميل.

وأوضح المزروعي: كما حفظ الله القرآن في قلب الشيخ محمد، نسعى أن يُخرج هذا الحفظ مسطوراً، فيكتب الشيخ محمد العلي هذا الكتاب فيكون قد حفظ القرآن صدراً.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي.. منارة قرآنية لبناء أجيال واعية تحمل رسالة الإسلام

كتب – المحرر المحلي:

منذ تأسيسها، وضعت جمعية الإصلاح الاجتماعي كتاب الله الكريم في قلب رسالتها التربوية والاجتماعية، لتكون منارة تعكس قيم الإسلام النبيلة، ورسالة تهدف إلى غرس حب القرآن الكريم في قلوب الأجيال، وتحفيزهم على حفظه وترتيله، وتدبر معانيه، وتسعى الجمعية إلى بناء أجيال قرآنية واعية تحمل رسالة الإسلام وتُسهم في نهضة الأمة.

جهود الجمعية في تعليم القرآن الكريم:

١- إنشاء مراكز متخصصة لتعليم القرآن الكريم:

تدير الجمعية عدداً من المراكز القرآنية المتخصصة التي تهدف إلى تقديم تعليم متميز لحفظة كتاب الله:

- مركز تبصرة للرجال والبنين: يركز على تعليم الحفظ والتجويد للرجال والأطفال.
- مركز تبصرة للسيدات: يُعنى بتعليم القرآن الكريم للنساء وتدريبهن على التجويد وحفظ القرآن.
- مركز التبيان: مخصص لتعليم التجويد والتحفيظ لكافة الأعمار.
- مركز لآلي للأطفال: يركز على غرس حب القرآن في قلوب الصغار بأساليب تعليمية مبتكرة.

٢- تطوير مناهج تعليمية متميزة:

صممت الجمعية مناهج تعليمية تناسب جميع الفئات العمرية والمستويات:

- منهج شامل لمركز تبصرة للرجال والبنين.
- منهج متخصص للسيدات في مركز تبصرة.
- منهج مبتكر لمركز لآلي، يعتمد على التعليم التفاعلي للأطفال.

٣- تنظيم الحلقات القرآنية:

في عام ٢٠٢٣م، عقدت الجمعية ٢٧ حلقة قرآنية موزعة على مختلف محافظات الكويت، بمشاركة مئات المتعلمين من مختلف الفئات العمرية، الذين اجتمعوا على حب كتاب الله وتعلم تلاوته وحفظه.

إحصاءات المشاركة لعام ٢٠٢٣م:

- ٢٠٧ مشاركين من الرجال والبنين في مركز تبصرة.
- ١٠٤ مشاركات من السيدات في مركز تبصرة للسيدات.
- ٥٤ مشاركًا في مركز التبيان.
- ٥٦٥ مشاركة من النساء في برامج مختلفة.

إنجازات مشرفة:

- الفوز بالدرع الذهبي في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده: حققت الجمعية هذا الإنجاز في دورتها السابعة والعشرين، التي نظمتها الأمانة العامة للأوقاف تحت شعار «خير زاد».
- الإنجاز الدولي في جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءاته: حصد الشيخ محمد حمد العلي، المدير التنفيذي لأمانة القرآن الكريم، مدير مركز تبصرة، المركز الأول في جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءاته وتجويد تلاوته عن فئة القراءات العشر.

التكريم المستمر لحفظة القرآن

تقيم الجمعية حفلات تكريم دورية لتشجيع المشاركين في الحلقات القرآنية وتحفيزهم على مواصلة حفظ القرآن.

رسالة الجمعية:

تهدف الجمعية إلى تعزيز مكانة القرآن الكريم في المجتمع الكويتي، وإعداد أجيال واعية تحمل القرآن في قلوبها وأعمالها، من خلال برامجها ومبادراتها، وتسعى الجمعية إلى غرس القيم الإسلامية وتعزيز الارتباط بكتاب الله ليكون منهج حياة.

أثر الجهود القرآنية على المجتمع:

- غرس القيم القرآنية: تسهم جهود الجمعية في تربية الأجيال على الأخلاق الإسلامية والقيم النبيلة.
- تعزيز الترابط الأسري: تشجع الجمعية الأسر على إشراك أبنائهم في الحلقات القرآنية؛ ما يعزز الروابط العائلية.
- بناء مجتمع قرآني: تسهم البرامج القرآنية في تنشئة جيل واعٍ يحمل رسالة القرآن وينشر الخير في المجتمع.

جمعية الإصلاح الاجتماعي ليست مجرد مؤسسة تعليمية، بل صرح رائد في خدمة كتاب الله، تعمل بكل تفانٍ على حراسة الأجيال وتنشئتهم على منهج القرآن الكريم، وإنجازاتها المتتالية في المسابقات المحلية والدولية ما هي إلا ثمرة لجهودها المستمرة في نشر نور القرآن وتعزيز مكانته في قلوب الأفراد والمجتمع.■

خالد المزيرعي.. واصِل رَحِمه

مكتب الوفاء- عادل العصفور:

عاش يرحمه الله طفولة هادئة، مطيعاً لوالديه، وعندما كبر اعتمد عليه والده اعتماداً كبيراً في معاملاته وتجارته، وكان واصلاً لكل أرحامه حتى آخر أيامه في الحياة، محباً لدعوته، إنه خالد عبدالعزيز إبراهيم المزيرعي، العضو النشط في مجال الدعوة الإسلامية بجمعية الإصلاح الاجتماعي.

الولادة والنشأة:

ولد خالد عبدالعزيز إبراهيم المزيرعي في ٢٦ شعبان ١٣٧٧هـ/ ١٦ أبريل ١٩٥٨م، وعاش طفولة هادئة، مطيعاً لوالديه يسعى إلى رضاهما دائماً، حيث لم يشتكيا منه مطلقاً، بل كان رحمه الله الحبيب عندهما من إخوانه.

وعندما كبر اعتمد عليه والده اعتماداً كبيراً في معاملاته وتجارته، ولم تتغير معاملته حتى بعد زواجه، لكل أرحامه، لم يكن يتوانى عن السؤال عنهم، أو وصلهم ومساعدتهم صغاراً وكباراً.

الدراسة والمناصب:

درس في جامعة الكويت قسم المحاسبة كلية العلوم الإدارية، وتخرج عام ١٩٨٣م، وعمل في شركة البترول الكويتية، ثم الخطوط الجوية الكويتية، ثم استقر في وزارة المالية، وعمل فيها إلى أن تدرج في الترقيات حتى وصل إلى منصب كبير المراقبين الماليين.

حياته الأسرية:

أما عن حياته الاجتماعية، فقد رزق بـ٣ أولاد وبنت، سعى سعياً حثيثاً لتنشئتهم التنشئة الإسلامية الصحيحة، وحثّهم على الصلاة والالتحاق بحلق المسجد واشتراكهم في الأندية الصيفية، حيث لم يكن يَدَع نشاطاً أو دورة أو سفرة إلا ويشركهم فيها، وكذلك المسابقات الدينية، وكان شعاره أبنائي هم استثماري في الحياة.

مسيرته الدعوية:

أما عن مسيرته الدعوية في الجامعة، فكانت منذ بداية انضمامه للقائمة الائتلافية، وترشحه لاتحاد طلبة الجامعة، وفوزه بالانتخابات، واستلامه إدارة الاتحاد في الجامعة، وكان يعمل بصمت ولم يكن يحب الظهور.

وعندما تخرج لم يتوقف عن العمل في الدعوة، بل استمر وعمل بلجان الدعوة في جمعية الإصلاح الاجتماعي، وكان له دور في مساعدة الأخوات في قسم اللجنة النسائية بإقامة المنتديات والمخيمات لنشر الفكر الإسلامي للمرأة والطفل، كما اشترك في حملات الحج مع حملة لعدة سنين كإداري في حملة «بو رحمة»، كما شارك بجهد شخصي منه بأخذ كبار السن من أهل المسجد لعمرة العشر الأواخر من رمضان واستمر لعدة سنوات.

الوفاة:

وفي آخر حجة له، وبعد عودته، مرض مرضاً شديداً حتى تم تشخيصه بأنه مرض السرطان في الرئة، فصبر وحمد الله على ذلك، وذهب للعلاج في أمريكا مع زوجته وابنه لمدة ستة أشهر، وعاد معافى ولم يكمل شهره حتى عاد إليه المرض مرة أخرى إلى أن توفاه الله يوم الأحد ١٨ ربيع الأول ١٤٣٥هـ/ ١٩ يناير ٢٠١٤م.■

أولويـات إعـادة الإعمـار في سوريـة

استعادة الحكومة الجديدة موارد النفط والغاز ومحاصيل الحبوب وتأمين تدفقات مالية

د. أسامة الحموي
أستاذ الاقتصاد الإسلامي في جامعة إسطنبول

بعد سقوط بشار الأسد، وسقوط النظام الذي بناه ورموزه، ترك وراءه دولة مدمرة وضعيفة اقتصادياً وبشرياً، مع دمار شامل في البنية التحتية، وضعف في الخدمات الأساسية؛ ما يشكل عائقاً في طريق الاستقرار، ويجعل من إعادة الإعمار إستراتيجية وأولوية كبرى نحو بناء دولة مستقرة وناجحة.

ومن الأفضل لتحقيق التعافي المبكر ونجاح الإعمار، الاستعانة من تجارب الدول الأخرى التي عانت من ويلات الحروب، وخصوصاً أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية على غرار «مشروع مارشال».

كما يمكن الاستعانة بدول الخليج للمساعدة في ضخ رأس المال المانح اللازم، والاستعانة بالخبرات التركية، ومن المتوقع أن تكون قطاعات مثل الإنشاءات والطاقة والخدمات اللوجستية وصناعة الأثاث في مقدمة المشهد، مدعومة بالموقع الجغرافي القريب لتركيا وخبرتها الدولية وبنيتها التحتية القوية في مجال الخدمات اللوجستية.

ويرى الخبراء أن تحقيق هذا السيناريو الطموح يعتمد على استعادة الحكومة السورية الجديدة لموارد النفط والغاز ومحاصيل الحبوب، وتأمين تدفقات مالية من النظام المالي المحلي والعالمي.

إن إنجاز هذه المشاريع ليس بالأمر السريع، حيث يتطلب الأمر على الأقل عقداً من الزمن لرؤية نتائج الخطوات السياسية المتخذة، ومع إدراج جميع القطاعات، هناك إمكانات اقتصادية في سورية تقدر بحوالي ١٠٠ مليار دولار.

ومن المتوقع أن تحتل مشاريع البنية التحتية مكانة رئيسة في إعادة إعمار سورية، مثل الطرق والجسور والمباني وشبكات الكهرباء وقنوات المياه، بعد استكمال الاحتياجات العاجلة للبنية التحتية، سيتم التركيز على بناء وحدات سكنية جديدة، ويبرز في هذا السياق مدينتان رئيستان؛ دمشق، وحلب، يجب التركيز عليهما من حيث أولوية الإعمار لكونهما الأكثر تضرراً.

وتحتاج مرحلة الإعمار بداية إلى:

١- رفع العقوبات المقررة على سورية، وخصوصاً في القطاعات الاقتصادية، ومن أجل تمكين وصول المساعدات الإنسانية وبرامج التعافي المبكر داخل سورية.

٢- تطبيق العدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية بين مكونات الشعب السوري.

٣ - محاربة الفساد في مؤسسات الدولة بإيجاد آلية رقابة قانونية على المؤسسات، ومحاسبة المتورطين في سرقة المال العام.

٤- تشجيع العودة الطوعية والآمنة والكريمة للاجئين إلى سورية، وتقديم المساعدة لهم من الدول المضيفة والمنظمات الإنسانية.

ومما لا شك فيه أنه مما يساعد في إعادة الإعمار تأهيل عجلة الإنتاج في سورية لوجود ثروات كبيرة جداً، وخصوصاً من الطاقة كالبترول والغاز وغيرهما من الذهب والبوتاسيوم، والمنتجات الزراعية وخصوصاً محاصيل الحبوب، والسيلكون وبكميات تجارية للتصدير؛ ما يشكل رافداً عظيماً لإعادة الإعمار للتخلص من اللجوء للاقتراض من البنوك الدولية أو الدول المشروطة بقيود مذلة سياسية أو اقتصادية.

ومما يساعد على التسريع بالإعمار الاعتماد على الخبرات الموجودة في الشعب السوري وتعجيل وتشجيع عودتهم إلى بلدهم بسرعة.

ولا شك أن العمل على الاستقرار السياسي والتعجيل في بناء المؤسسات الدستورية، وعدم التأخر في تسليم السلطة لحكومة مدنية منتخبة بوقت قياسي ودون تأخير، يساعد كثيراً على إعادة الإعمار ويشجع الدول الداعمة.

والأولوية في إعادة الإعمار هو إعادة تأهيل وبناء البنية التحتية أولاً، لأنها الأساس الأول في بناء اقتصاد قوي وقادر على تسريع التعافي والاستقرار.

ولا بد من الاعتماد على الكفاءات، والسير في سلم الأولويات، ومحاربة الهدر والفساد الإداري والمحسوبيات، والاعتماد على حوكمة المشاريع، والبدء بالمشاريع الخدمة الأساسية قبل الترفيهية، وإن زيادة الرواتب للموظفين إلى حد الكفاية المناسب مع تكاليف المعيشة يساعد جداً في الحد من ظاهرة الرشوة وسرقة المال العام والفساد الإداري، وهو لازم للتعافي وتشجيع الدول الداعمة والمانحة للمشاركة بإعادة لإعمار.

خطة من ٣ مراحل

ويمكن إعداد خطّة من ٣ مراحل، لإنجاز مسار إعادة الإعمار ومعالجة الأضرار التي خلّفتها الحرب.

الأولى: تتعلق بمسح الأضرار لتحديد تفاصيل الاحتياجات بشكل أدق، إذ إن عملية رفع الأنقاض ومخلفات الحرب تتطلب وقتاً كبيراً ويجب تنفيذها بوتيرة سريعة، وتتحمل الدولة المانحة تكاليفها.

وفيما يخص المرحلة الأولى أيضاً، وفي خلال هذه الفترة، يتم تقييم حجم الخسائر وتكلفة إعادة بناء ما دُمِّر وتحسين البنية التحتية للأفضل، سواء في المباني السكنية، والتجارية، والصناعية، والأراضي الزراعية التي تحتاج إلى إعادة تأهيل.

الثانية: تتم فيها عمليّة تحديد التكلفة بعد تقييم الأضرار، من خلال التعاون مع مكاتب هندسية واستشارات شاملة تغطي كل الجوانب، بما في ذلك البنية التحتية؛ لأن الدمار لم يطاول الأسواق والمباني السكنية فحسب، بل امتد أيضاً إلى قطاعات أخرى مثل الاتصالات، وقنوات الري، والصرف الصحي، والمنشآت الزراعية، وهو حجم لم يكن متوقعاً قبل الحرب.

وهناك اختلافات كبيرة في تقييم أضرار الحرب، حيث تشير التقديرات الأولية إلى تكلفة تتراوح بين ٩٠٠ مليار دولار وفقاً للبنك الدولي.

ووفقاً لتقارير الأمم المتحدة، فإن إعادة إعمار سورية تتطلب استثمارات لا تقل عن ٤٠٠ مليار دولار.

ولا بد من إعادة إحياء القطاعات الاقتصادية، إذ إن خسائر القطاعين الزراعي والسياحي كبير جداً؛ حيث انخفضت الصادرات بشكل كبير مع انخفاض العائد الزراعي والصناعي إلى الربع أو أكثر، وهذا شيء كبير جداً، ولا بد من تشجيع ودعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة بشكل خاص لكثرة انتشارها لمحاربة البطالة والفقر.

ولا بد من التعاون مع برنامج الأمم المتحدة (UNDP)، من خلال إطلاق منصة لتوثيق خسائر المؤسسات وتحديد احتياجاتها المالية والقانونية لإعادة إحياء أعمالها، سواء كانت صغيرة، أو متوسطة أو كبيرة.

ويجب أنّ تحصل المؤسسات الصغيرة على مساعدات فورية بقيمة تتراوح بين ١٠ و١٥ ألف دولار؛ ما يتيح لها استئناف عملها بسرعة.

الثالثة: يجب تقييم الخسائر الأكبر والبحث عن حلول للشركات الكبرى من خلال الدولة، والدول المانحة وشركات التأمين، والدعم الدولي.

الدور التركي

وفقاً لتصريحات ممثلي قطاع الإنشاءات التركي والمحللين السياسيين والاقتصاديين، سيكون لتركيا دور كبير في إعادة إعمار سورية بعد انتهاء الحرب وسقوط النظام، وعودة الحياة إلى طبيعتها، وأشاروا إلى أن استقلال سورية تحقق بدعم تركيا، ومع انتهاء الحرب وعودة الحياة، ستساهم تركيا بشكل كبير في مشاريع الإعمار كما هو متوقع.

وسيوفر القرب الجغرافي لتركيا من سورية ميزة كبيرة لقطاع اللوجستيات، حيث من المتوقع أن تنتعش طرق التجارة التي تمر عبر حلب وصولاً إلى دمشق والأردن؛ ما سيؤدي إلى زيادة كبيرة في صادرات تركيا، كما يمكن استخدام موانئ تركيا، مثل ميناء مرسين وإسكندرون، كمراكز لوجستية لتدفق التجارة في سورية، وهو ما سيزيد من إيرادات تركيا من التجارة العابرة.■

أولوية مشاريع البنية التحتية مثل الطرق والمباني وشبكات الكهرباء وقنوات المياه

الاعتماد على الكفاءات ومحاربة الهدر والفساد الإداري والمحسوبيات وحوكمة المشاريع

جاء النصر.. وبقي الفتح

د. جمال عبدالستار

النصر يكون بهلاك الأعداء وغلبة المؤمنين أما الفتح فيكون بفتح القلوب وغرس العقيدة واستقرارها

من أبرز متطلبات الفتح المبين إزالة العوائق التي تحول دون انتشار الدِّين أو تحقيق غاياته الكبرى

لا شك أن ما جرى في سورية خلال الأيام القلائل الماضية نصر مبين أزال الله تعالى به رأس الطغيان في سورية بعد أن عاث في الأرض فساداً، وأهلك الحرث والنسل، وأخرج الله بفضله المظلومين من سراديب الموت وأقبية التعذيب ومسالخ البشر، ففرّج كربهم وأعادهم إلى الحياة بعد أن فقد بعضهم عقله وعمره وإنسانيته، وأعاد الله به المهجرين والمطاردين إلى ديارهم بعد أن طال بهم الشتات، ونال منهم الاغتراب وتطاول عليهم بعض النكرات!

لا شك أن توحيد الفصائل في مواجهة الطغيان وتعاونهم في تطهير البلاد منه وتعاليهم على كثير من النزاعات والخلافات والافتراق والاحتراب يعد نصراً مبيناً، إلا أن هذا النصر سرعان ما يمكن أن يتبخر ما لم ينتج فتحاً.

بين النصر والفتح:

النصر يكون بهلاك الأعداء وغلبة أهل الإيمان وتحرير البلاد واستعادة كرامة الإنسان، أما الفتح فيكون بفتح القلوب وغرس العقيدة واستقرارها في النفوس وتعميق الإخوة وحماية المكتسبات، والمحافظة على ما تم من إنجازات، قال تعالى ممتناً على النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (النصر: ١)، وقد جمع الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم النصر والفتح في تلك المرحلة على وجه الخصوص.

النصر إعانة على تحصيل المطلوب، والفتح تحصيل المطلوب الذي كان متعلقاً به، فالنصر كالسبب للفتح، فلهذا بدأ بذكر النصر وعطف الفتح عليه.

النصر قد يتحقق بالقوة، ولكن الفتح يحتاج إلى العلم والإدراك والأخذ بسنن التمكين، فقد أهلك الله تعالى فرعون وجنوده أجمعين، وتحقق لبني إسرائيل مع موسى عليه السلام نصر مبين، ولكنهم لم يتحققوا بمتطلبات الفتح فكتب الله عليهم التيه أربعين سنة، قد يتحقق النصر في مرحلة من المراحل، ولكن الفتح يتطلب جهداً مستمراً وسعياً دائماً، فالنصر لحظة، بينما الفتح عملية ممتدة تحتاج إلى تخطيط وعمل مستمر لإزالة العقبات وتثبيت الحقائق.

متطلبات النصر ومعالم التمكين:

تتبلور متطلبات النصر ومعالم التمكين في نقاط نذكر منها ما يلي:

- تحقيق الأخوة والمصالحة المجتمعية:

النصر يهزم الأعداء، ولكن الفتح يهزم الكراهية والشرك في القلوب، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

فلا بد أن نفهم أن النصر هو البداية وليس النهاية، علينا أن نسعى لتحقيق الفتح بمعناه الشامل؛ فتح القلوب للحق، وفتح العقول للعلم، وفتح المجتمعات للعدل، ويتحقق ذلك بالعمل على إصلاح العلاقات الاجتماعية، وإزالة الظلم، وتعزيز العدل بين الناس، وتحقيق العدل والمساواة في جميع المجالات؛ لأن الظلم يحول دون تحقيق الفتح.

فقد ينتصر المؤمنون على أعدائهم، ولكن إن لم يعملوا على إصلاح القلوب والعقول والمجتمعات، فإن النصر يتحول إلى لحظة عابرة قد تضيع ثمارها، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكتفِ بدخول مكة منتصراً، بل أعلن العفو العام: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»؛ ما مثّل فتحاً للقلوب قبل فتح الأرض.

- إزالة العوائق:

من أبرز متطلبات الفتح إزالة العوائق التي تحول دون انتشار الدِّين أو تحقيق غاياته الكبرى، فيجب على الأُمَّة أن تسعى لتحقيق الفتح بمنهجيَّة أعمق من مجرَّد تحقيق النصر؛ فهو عمليَّة إزالة الحواجز التي تمنع تحقيق أهداف الدَّعوة، وإصلاح النفوس والمجتمعات، وترسيخ القيم الإسلاميَّة.

فتح مكَّة مثال حيّ على هذا المفهوم؛ حيث لم يكن الفتح مجرد استعادة مدينة، بل كان مرحلة لإزالة الشِّرك، وإقامة دعائم التوحيد، ونشر الرحمة والعدل بين النَّاس.

وما أكثر العوائق التي تركها الطغاة في طريق الفتح، وما أكثر الفخاخ التي نصبوها في كل مجال من مجالات الحياة، ويستوجب هذا عملاً مضنياً، وجهداً فائقاً، وحسن توكُّل على الله تعالى.

- الحماية من الأخطار:

الفتح الذي يجب أن يسعى إليه كل من يحب سورية، ويحب لها الخير يتمثل في العمل على الحماية الفكرية من أخطار الفكر المتشدد، الذي لا تخفى آثاره داخل منظومة الثورة، فهو

الفتح الذي نتغياه يتطلب استقلالاً تاماً ورفضاً للتبعية فالمتربصون يحيطون بالسلطة الجديدة

الفتح يتحقق بنجاح المنتصرين في إقامة نظام شوريٍّ حقيقي وليس مجرد ممارسة شكلية

تحقيق الفتح يتطلب وجود مؤسسات جماعية تعمل بروح الفريق لتحقيق الأهداف والابتعاد عن الفردية

سرطان إن لم يتم معالجته أو استئصاله سيصيب البدن كله وينهكه في معارك مصطنعة لا نهاية لها.

الفتح يتمثل في قطع دابر الفساد، فالنبي صلى الله عليه وسلم الذي أطلق النداء الخالد يوم «فتح مكة»: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، هو الذي أهدر دماء أكابر المجرمين حتى لو تعلقوا بأستار الكعبة، فقد أعطى الأمان للناس جميعاً، إلا أربعة نفر وامرأتين، قال: «اقتلوهم ولو وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة»؛ عكرمة بن أبي جهل، وعبدالله بن خطل، ومقيس بن صبابة، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح.

وقال الله تعالى في كتابه الحكيم: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ (القصص: ٨)، فليس من المقبول أن يُخلع فرعون ويسمح لكل هامان فاسد وجندي قاتل أن يستكمل مسيرته؛ لأن هذه النماذج مشوهة نفسياً، فلا يمكن لعاقل سويّ أن يُنكِّل بمعارضيه بتلك الصورة التي تتبرأ منها الحيوانات والوحوش!

- الاستقلالية ورفض التبعية:

الفتح الذي نتغياه يتطلب استقلالاً تاماً ورفضاً للتبعية، فالمتربصون يحيطون بالسلطة الجديدة، يتسابقون أيهم يمسك بزمامها، وأيهم يحولها لتكون خادمة لمشروعه ومحققة لآماله، إن النظام الدولي والدول التي تدَّعي التحضر كانت تدعم بشار الأسد إلى آخر لحظة، مع كمال علمها بفساده وطغيانه ووحشيته، ولم تستيقظ فيهم الإنسانية فجأة، بل هي لعبة الأمم التي صنعوها ويريدون أن يدور العالم كله في فلكها.

لذا، على الثوار أن يحققوا الفتح بفهم الواقع، ورفض التماهي مع كثير من مفرداته وإكراهاته، والحق أبلج والباطل لجج، وليوقنوا من القانون القرآني: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ (الإسراء: ٨١).

- الشُّورى والعدالة معالم الفتح:

الفتح يتحقق بنجاح المنتصرين في إقامة نظام شوريٍّ حقيقي، وليس مجرد ممارسة شكلية، تشارك فيه الأمة بفاعلية ومسؤولية؛ فالاستبداد ظلم لا دين له، فإذا لم نحقق الشورى بآلياتها وفق المنهجية القرآنية وهدي النبي صلى الله عليه وسلم، فقد أصبحنا نموذجاً آخر من نماذج الفساد التي قامت الثورة عليها، والاستبداد باسم الدين أشد خطراً من الاستبداد باسم المصلحة والمنفعة والقوة!

العملُ المؤسَّسي:

تحقيق الفتح يتطلب وجود مؤسسات جماعية تعمل بروح الفريق لتحقيق الأهداف، والابتعاد عن الفردية والانفراد في اتخاذ القرارات، والاعتماد على الشورى والعمل الجماعي.

كما يتطلب ذلك مراعاة التخصصية في الحكم؛ وهذا من أبرز معالم الفتح المبين، فلنحذر من إسناد الأمور إلى غير أهلها؛ فليس كل من يصلح للقيادة العسكرية يصلح للعمل السياسي، وليس كل من لديه إمكانات علمية شرعية ودعوية صالحاً للمعترك السياسي والإداري، فالاحتراف مفتاح النجاح، واكتشاف طاقات الأمة واستنهاضها واستثمارها هو التمكين الحقيقي.

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم المنهج الرشيد الذي نفذه ذو القرنين، ليكون نموذجاً يحتذى به في استثمار الطاقات، واستنهاض الهمم، والإفادة من كل الإمكانات.

- الجهاد التربوي والدعوي:

الفتح الذي نتطلع إليه هو انحياز المؤسسات الدعوية والتربوية إلى خندق العقيدة والثوابت والقيم، فتعلن فيها الأمة جهاداً نوعياً، إنه الجهاد القرآني الذي أمر الله تعالى به عباده فقال سبحانه: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً﴾ (الفرقان: ٥٢)، فلتنطلق كتائب الفتح الفكري تصحيحاً للمعتقدات، وتأكيداً على الثوابت، ومعالجة لآثار الشبهات.

الفتح الذي نتطلع إليه هو انطلاق الدعاة الصادقين والتربويين الربانيين في ربوع البلاد، يمسحون على القلوب الملتاعة والنفوس المأزومة بنور الإيمان، ولطائف التقدير، وسابغ الرحمات، وفيوضات القرآن.

الفتح الذي ننتظره يتمثل في حمل رسالة الإسلام بتطبيقات سلوكية راقية، تظهر في التعالي على الإغراءات، والصمود أمام العقبات.

- تصحيح المفاهيم:

الفتح الحقيقي يحتاج إلى عقول واعية ومثقفة، لذا يجب أن يكون هناك وعي بمشكلات المجتمع وحلولها المستمدة من القرآن والسُّنة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» (متفق عليه).

وإزالة الأفكار المغلوطة وتصحيح الفهم بشأن القضايا الكبرى، مثل: العدالة، والحرية، والتعايش، وغرس القيم الإسلامية التي تدعو إلى الإصلاح والبناء وليس الهدم.■

سورية.. أولويات إدارة المرحلة الانتقالية بنجاح

معـاذ الجاهـوش
كـاتـب سـوري

قضت سُنة الله تعالى التي لا تبديل لها ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥)، ومضت سنن الله منذ بدء الخليقة أن النصر مع الصبر، وأن طريق النصر مليء بالفتن والصعوبات.

وفي عالم تحكمه القوة، والشهوة للسيطرة والتحكم، انتصر الشعب السوري بعد ثورة امتدت لأكثر من ١٣ عاماً، عانى فيها السوريون من كافة أنواع الأذى والطغيان؛ من قتل وتشريد ومعتقلات، وأزمة اقتصادية خانقة، انتصر الشعب السوري على جلاديه وامتلك اليوم زمام أمره، ولعله من الواجب رسم خارطة طريق نمضي بها بالأيام القادمة نرجو أن توصلنا لبر الأمان وترسي أركان دولة مستقرة آمنة.

ويمكننا أن نحدد مجموعة من الأولويات لهذه الخارطة، نرى أنها مهمة جداً للسير الصحيح، نوجزها فيما يلي:

وضع خطة واضحة المعالم مدتها عام كامل، نحاول فيها السيطرة على مجريات الأمور وفق الأولويات التالية:

١- بسط الأمن: يجب العمل على إرساء الأمن الداخلي في كل مدينة وبلدة وقرية داخل سورية، ونقصد بالأمن أن يتحرك الناس لأعمالهم من غير خوف لا من قطاع طرق ولا سلاح بأيدي مدنيين، وأن يجد الناس مرجعاً أمنياً موثوقاً يلجؤون إليه عند حدوث أي انتهاك.

٢- توفير الاحتياجات الرئيسة للناس: وهذا يتطلب عودة العجلة التجارية وتوفير السلع الأساسية في الأسواق بأسعار مقبولة، إن البيئة الآمنة لرأس المال تعجل من عودة السلاسل التجارية للبلد وتوفر للمواطن احتياجاته المختلفة.

٣- عدم سحب المظاهر المسلحة من الشوارع: ونقصد هنا أن يظل الجيش السوري الحر مرابطاً في أماكنه بكامل عدته ليضفي على المشهد صورة القوة والاستعداد لردع أي مخالفة أو تطرف.

٤- العدالة الانتقالية: يجب أن تبدأ الحكومة بنشر خطتها للناس حول آليات المحاسبة لمن تلطخت أيديهم بدماء الشعب، وفتح مراكز رسمية لتلقي الشكاوى والأدلة، وأن تبدأ المحاكمات، ليشعر الناس بالقصاص، وتنتهي فكرة الانتقام والثأر.

٥- منع المطالبات الفئوية: في هذه المرحلة المبكرة من الوضع الجديد، يجب ألا تربك الساحة بالمطالبات الفئوية أياً كان شكلها، ويجب تأجيلها ومنعها حتى يستتب الأمر وتستقر أركان الدولة.

٦- كتابة دستور جديد: يتطلب الأمر الإسراع في تشكيل لجنة لكتابة دستور جديد للبلاد، تعطى هذه اللجنة مدة زمنية لا تتجاوز ٦ أشهر للانتهاء من عملها، ومن ثم يطرح الدستور الجديد للاستفتاء، وهنا تجدر الإشارة إلى أهمية ألا تُجرى أي انتخابات لأي مكون من مكونات الدولة قبل انتهاء الاستفتاء على الدستور واعتماده.

٧- تسجيل موقف دولي يدين الهجمات «الإسرائيلية» على الأراضي السورية ويرفضها.

٨- العمل على الاعتراف الدولي: وهذا عمل يجب أن يبدأ من اليوم الأول بمساعدة من الدول الشقيقة والصديقة، ويتطلب هذا الأمر توفير كافة الأمور التي يتطلبها هذا الاعتراف.

٩- التواصل مع أصحاب التجارب المشابهة: إن الاستفادة من تجارب بعض الأحزاب التي وصلت للحكم في بعض الدول العربية ومعرفة الصعوبات والتحديات التي واجهتم مهمة للغاية.

بهذه الخطوات نرجو لثورتنا الاستمرار والنجاح والتحول لدولة مستقرة، ولعل أهم ما يميز ثورة سورية وجود قوة تحمي إنجازاتها وتدافع عنها في وجه أي ثورة مضادة، ونسأل الله تعالى أن يتمم الأمر على أحسن حال وأفضل مثال. ■

فتـحُ الشـام

أ.د. محمد حسان الطيان

عالـــم لغـــوي ســـوري

حُلْمٌ على جَنَبَاتِ الشامِ أَم عيدُ

لا الهَمُّ همٌّ ولا التسهيدُ تسهيدُ

أتكذبُ العينُ والرواياتُ خافقةٌ؟

أَمْ تكذب الأذْن، والدّنيا أغاريدُ؟

الله أكبر ولله الحمد.. هذا يومٌ من أيام الله.. يوم هروب الطاغية الباغي الأظلم الأهبل بشار الأسد من الشام خاسئاً مدحوراً تلاحقه اللعنات، وتُصَبُّ عليه الويلات، وترميه الشتائم والمسبَّات.

قد فرَّ الجُرْذُ فلا رجَعَا

وأزالَ عن القلب الوجعا

طاغوتٌ كان بساحتنا

ما راءِ فيه كَمَنْ سمعا

يومَ الثامن من كانونْ.. يا أجملَ يومٍ في الكونْ.. يا يوم الفرح المكنونْ..

الحمد لله وحده، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ.. اليومَ قرَّت عيني وحقَّ لها، بعد طول عناءٍ ومرارةٍ وقهر.. اليوم سُرَّت نفسي بعد طول حزنٍ وألمٍ ووجع.. اليوم شُرح صدري بعد طول ضيقٍ وضَنْكٍ وضَيم..

الحمدُ لله على ما أنعمَا

حمدًا بملءِ الأرضِ طرًا والسَّمَا

لا شيءَ يعدلُ فرحةَ النصرِ! جرَّبتُ أصنافَ الفرحْ.. وعرفتُ أصنافَ الحزْنْ.. فلم أذقْ أحلى من فرحة النصرْ.. ولم أتجرَّعْ أمرَّ من مرارة القهرْ! ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٨).

سروري لا يعادلُهُ سرورُ

يكادُ القلبُ من فرحٍ يطيرُ

أحقاً قد تحرَّرَت الشامُ

وزالَ الغمُّ وارتاحَ الضميرُ

عدتُ من صلاة الفجر يوم الأحد السابع من جمادى الآخرة ١٤٤٦هـ، الموافق للثامن من ديسمبر ٢٠٢٤م، لأسمعَ أعظم بشرى في حياتي، بشرى اندحار الظلم والطغيان عن بلدي.. عن أهلي.. عن وطني.. عن شعبي.. عن نفسي.. عن كل من عنده مسكة من إنسانية..

لأن الذي هرب ليس عدوَّ الشام فحسبْ.. وليس عدوَّ الدين فحسبْ.. وليس عدوَّ الشعب فحسبْ.. وليس عدوَّ العرب فحسبْ.. وليس عدوَّ الأمم فحسبْ.. إنه عدوُّ الله سبحانه.. وعدوُّ الإنسانية على اختلاف ألوانها، وأشكالها، ومللها، وأديانها، وعروقها، وأنسابها..

بل هو عدو البشر، والحجر، والشجر، والمَدَر.. عدوّ المآذن، والمساجد، والكنائس، والمعابد.. إنه عدو الطفل، والمرأة، والابن، والابنة، والأم، والأب.. عدو الطفل الذي يتَّمه.. والمرأة التي رمَّلها.. والابن الذي قتله.. والابنة التي استباحها.. والأمّ التي أثكلها.. والأب الذي قهره.. والأسرة التي شردها..

بل هو عدو المآذن التي نسفها.. والبلاد التي دمرها.. والمدن التي أبادها.. والأمة التي نكبها.. والخيمة التي قوَّضها.. والنفوس التي روَّعها.. والأجساد التي عذَّبها.. والأرواح التي أزهقها.. والأسْرى التي اعتقلها..

إنه عدو الدنيا بأسرها.. والنُّعْمَى برَغَدِها.. والحريةَ والكرامةَ بكل معنى من معانيها.. إنه حاويةُ شرٍّ، وسوء وبغيٍ وعدوان.. ليس مثلها حاوية!

وإني لأتساءل والله وأنا أخاطبه، لا جمعني الله به، ولا كان: أيُّ سوءٍ ليس لكْ؟! أيُّ شرٍّ ليس فيكْ؟! أيَّ ذنبٍ لم تقترفْ؟! وأيَّ خطيئةٍ لم ترتكبْ؟!

جحيماً أيها الأسدُ

خسِئتَ ويخْسَأ الولدُ

وتحيا أمـةٌ شهـدَتْ

بأنَّـكَ شـرُّ مَـنْ تلِـدُ

فكما تنفي العينُ قَذاها.. وكما ترمي النفسُ أذاها.. وكما تنفي النارُ خَبَثَها.. وكما تنفي المدينةُ شرارَها.. نفت الشام ضُرَّها وبَلواها.. ولفَظَت جاحمَها وأخرجت أشقاها..

مَنْ كان يحسب أن الشامَ تلفظهمْ

وأن طيفهمُ في الشام مفقودُ

هلِّلي يا شامُ وكبِّري، وصلِّي وسبِّحي، واسجدي لله واركعي.. واحمدي المولى على جميل عطاياه، فهو المنعم والمتفضل، وإن فَتْحَك لآيةٌ من آيات الله، وفتحٌ من فتوح التاريخ، سيذكره الناس، وترويه الرواة، ويتغنَّى به الشعراء والخطباء، وتُكتَبُ فيه القصص والروايات.

ويغدو طغاةُ الشام أحاديثَ بعد أن مزَّقهم الله كلَّ ممزَّق.

فتحُ الْفُتُوحِ تَعَالَى أَن يُحِيطَ بِهِ

نظْمٌ من الشّعْرِ أَو نثرٌ من الْخطبِ

فتحٌ تَفَتَّحُ أَبْوَابُ السَّمَـاءِ لَـهُ

وتبرزُ الأَرْض فِي أثوابها القُشُـبِ

وستغدو الشام أحلى.. والعيشُ أرغد.. والدنيا أجمل.. إن شاء المولى سبحانه.

ما أحْلَى الشامَ بلا أسَدِ

أحببْ بالعيشِ بلا نَكَدِ!

سُحْقًا، بُؤسًا، تَعْسًا، لَعْنًا

للظالمِ يَطْغَى في البلدِ

ويـلٌ أمِّ الباغـي وزُمْـرَتِه

ويـلٌ لأبيـهِ وللولـدِ■

أكد المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية د. عامر البوسلامة الصيادي أنه بانتهاء عصر الظلم والاستبداد، والخلاص من النظام الأسدي المجرم، ستواجه البلاد تحديات كبيرة على مختلف الأصعدة.

وأضاف، في حوار خاص لـ«المجتمع»، أن هناك أولويات لا بد أن يسعى الجميع لتحقيقها، ومنها: ضمان الأمن العام للبلاد، وتأمين ما يحتاجه المواطن في حياته العامة، والمحافظة على وحدة الدولة السورية، وصناعة مرحلة انتقالية يشارك فيها الجميع.

المراقب العام لـ«إخوان» سورية لـ«المجتمع»: ضمان الأمن وتأمين حاجة المواطن ووحدة الدولة.. أهم الأولويات

أجرى الحوار – جمال الشرقاوي:

● **ما أولويات خارطة الطريق في سورية بعد انتصار الثورة؟**

– بالتأكيد، وبعد انتهاء عصر الظلم والاستبداد والخلاص من النظام الأسدي المجرم، ستكون هناك تحديات كبيرة ومتنوعة وتشمل جميع قطاعات الدولة؛ الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وإعادة إعمار ما تهدم من القرى والمدن التي دمرها نظام الأسد المجرم وداعموه في حربه على شعبنا السوري الحر.

وأول هذه الأولويات ضمان الأمن العام للبلاد، وتأمين ما يحتاجه المواطن في حياته العامة، ومن ذلك أيضاً المحافظة على وحدة الدولة السورية، وصناعة مرحلة انتقالية يشترك فيها كل السوريين.

● **حدثنا عن ملامح النظام السياسي الجديد في سورية، ومدى توافق الأطراف المختلفة على المرحلة القادمة.**

– لا شك أن الملف السياسي في سورية من الملفات المهمة التي سيتحقق من خلالها الاستقرار السياسي لبلدنا وشعبنا، الذي عانى العزلة التامة عن المشاركة السياسية في عصر النظام البائد، واليوم وقد زال هذا النظام الاستبدادي المجرم، بفضل من الله تعالى، ومن ثم بتضحيات شعبنا وصبره، الذي كان نموذجاً يحتذى في هذا الإطار، لا بد أن يعيد شعبنا السوري ترتيب الأولويات لوضعه الداخلي عموماً، ولا نعتقد أن هناك اختلافاً كبيراً بين أطراف ومكونات شعبنا، خاصة وأن هدفهم كان واحداً ويجمعهم وطن واحد بلا تفرقة ولا إقصاء، على قيم العدل والحرية والكرامة والحقوق، ولن يعجز شعبنا بكل أطيافه أن يوجد وضعاً سياسياً مناسباً يحقق مصلحة الشعب ويبني الوطن.

● **ما شكل العلاقات الخارجية وآليات التعامل مع المجتمع الدولي في المرحلة المقبلة؟**

– الأصل في هذا أن سورية جزء من الأمة العربية، وكذا الإسلامية، ومثلها العلاقات العالمية، والأصل أن تبنى علاقات متوازنة في كل هذه المنظومات، والابتعاد عن الخلافات، والسعي لتحقيق مصلحة الشعب السوري والمصالح المشتركة بين سورية وجميع

أهم الأولويات ضمان الأمن وتأمين ما يحتاجه المواطن والمحافظة على وحدة الدولة السورية

دول العالم، على قانون السيادة والمصالح المشتركة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.

● **كيف يتجنب ثوار سورية أخطاء ثورات «الربيع العربي» التي حدثت خلال السنوات الماضية، لحماية مكتسبات الثورة؟**

– هذا سؤال جيد، وبسبب ما عاناه السوريون لمدة طويلة وسنوات صعاب في اقتلاع نظام طائفي مجرم، قدم شعبنا السوري أكثر من مليون شهيد ومفقود ومعتقل، وأكثر من ١٣ مليون مشرد ولاجئ ونازح، ومدن دمرها النظام وداعموه.. كل ذلك يدعونا إلى الاستفادة ربما من أخطاء الآخرين، وأيضاً من الخبرة الطويلة لسنوات مر فيها شعبنا بأصعب الظروف، كل ذلك يدعونا إلى التشبث بمكتسبات ثورتنا، بل والدفاع عنها لنحافظ على حياة حرة وكريمة.

● **شكل الحكم المحلي؛ هل تسير**

سورية جزء من الأمة العربية والإسلامية والأصل بناء علاقات متوازنة ومصالح مشتركة مع دول العالم

نحن ضد أي عمليات انتقامية فردية ونطالب بتحقيق العدالة وملاحقة المتورطين ومحاسبة المجرمين

سورية نحو اللامركزية الإدارية أم التمسك بالحكم المركزي؟

– المهم التأكيد على وحدة سورية، بكل معاني الوحدة ومحتوياتها، ومقاومة التقسيم بكل الوسائل المشروعة، وما عدا ذلك يمكن أن يكون من خلال عقد اجتماعي يتم التوافق عليه.

● **كيف يمكن تحقيق العدالة الانتقالية دون خلق موجات انتقامية جديدة؟**

– نحن ضد أي عمليات انتقامية فردية عشوائية، ونحن بالتأكيد مع تحقيق العدالة بملاحقة المتورطين ومحاسبة المجرمين الذين أجرموا في حق شعبنا السوري الأبي، ومعاقبة الذين تلطخت أياديهم بدماء شعبنا وارتكبوا أفظع المجازر ضد المدنيين، لا بد من تحقيق العدالة من خلال القضاء العادل، ومن واجب الدولة أن تحافظ على السلم والأمن المجتمعي، وألا تسمح بالانجرار نحو الفوضى التي يسعى لنشرها أزلام النظام الفاشي المنهزم.

● **كيف ستعيد المعارضة ترميم النسيج الاجتماعي بعد سنوات من الانقسام الطائفي؟**

– لم تكن سورية تعاني أبداً من الانقسام الطائفي قبل مجيء حكم عائلة الأسد المجرمة، هم الذين لعبوا على وتر الطائفية والأقلية والأكثرية، وهم الذين سعوا إلى خلق الطائفية وتخويف الأقليات من الأكثرية وزعزعة الأمن والسلم المجتمعي العام، ليخلقوا المبرر الباطل لوجودهم في الحكم وهو «حماية الأقليات»، لذلك نقول: إن الطائفية قد ذهبت مع نظام الأسد ولن تعود للسوريين، وإن شعبنا السوري الحر يكره الطائفية ولن يكون طائفياً، ولن يسمح بممارستها ضد أحد، وسنكون جميعنا على قاعدة السواء الوطني.

● **ما مصير اللاجئين السوريين بعد سقوط الأسد؟**

– ستكون العودة الآمنة والكريمة عنوان المرحلة لجميع الذين تهجروا ولجؤوا ونزحوا خوفاً وحفاظاً على حياتهم من بطش النظام المجرم، وسيساهمون في بناء بلدهم ونهضة وطنهم.

● **ما مستقبل جيش «قسد» المدعوم من الولايات المتحدة في المشهد السوري الجديد؟**

– الكرد مكون أصيل من مكونات الشعب السوري، وقد وقع عليهم ظلم كبير أيام النظام البائد، ينبغي أن يطبق في شأنهم قانون السواء الوطني، ويُمنحوا حقوقهم كاملة بكل مستوياتها، ما «قسد» فهي مشكلة من مشكلات الواقع السوري، وتمثل خطراً كبيراً في الجسم السوري، وهي منظمة إرهابية، ولا بد من التخلص من هذه الحالة، المرفوضة جملة وتفصيلاً، فلا مستقبل لـ«قسد» في المرحلة المقبلة، والحل يكون بتخليهم عن السلاح والاندماج في المجتمع السوري الجديد، الذي نرجو ألا يُظلم فيه أحد.

الطائفية ذهبت مع نظام الأسد إلى غير رجعة وشعبنا الحر لن يسمح بممارستها ضد أحد

سورية تحتاج إلى كل أبنائها الأحرار والخيرين بالعالم من العرب والمسلمين والمنظمات الدولية

● **هل لكم من كلمة أخيرة؟**

– أقول: الحمد لله على زوال هذا النظام، وسنعمل مع القائمين على الأمر على ترسيخ الأمن والاستقرار، وبناء سورية العدل والحرية وتحصين الحقوق، فسورية تحتاج إلى كل أبنائها وكل الخيرين في العالم من العرب والمسلمين والمنظمات الدولية، والمؤسسات العالمية، كما أتمنى من كل السوريين أن يكونوا يداً واحدة نتعاون لنبني هذا البلد، وأرجو نبذ الفرقة والشقاق: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢).

وأقول لأشقائنا في الدول العربية: سورية اليوم ليست كما هي لما كان نظام الإجرام، سورية اليوم والغد، بعيدة عن «الكبتاجون» والإرهاب والتآمر، وستكون لكم عوناً وسنداً. ■

أكاديمـي سـوري لـ«المجتمـع»: دولـة الكرامـة والحرية والعدل.. أهم مطالبنا من النظام الجديد

فرحٌ ممزوج بالدموع، وسجدة حمد طويلة لانتهاء عهد الجلاد مع إشراقة فجر سورية الجديد، هكذا يصف د. أحمد علي عمر، أستاذ اللغة والأدب العربي في جامعة إسطنبول، لحظات لا ينساها بينما كان الثوار يعلنون سقوط نظام الأسد أخيراً، وقد شرّد أكثر من ١١ مليون سوري، وقتل نحو مليون مواطن.. العديد من القضايا كانت محور لقاء «المجتمع» مع د. عمر.

حوار – شيمـاء أحمـد:

● كيف تتذكر اليوم سنواتك الماضية في سورية قبل ثورة التحرير؟

– للأسف، تحولت سورية الجميلة وطن العز والحضارة لمعقل ظلمات في عهد بشار وأبيه حافظ الأسد، ولا تزال ذاكرتي مترعة بفظائع ارتكبها بشار إبان ثورة السوريين التي أرادوها للياسمين والحرية وأرادها للدماء.

تجاوزت الفظائع التي ارتكبها رجال بشار في المعتقلات بحق المواطنين، كل ما تم تصويره في أستوديوهات هوليوود عن نازية هتلر، واكتشف طلابي في تركيا كيف لم أكن مُبالغاً في رواياتي عما يجري في سجون سورية، لما أصبح ضحاياها رأي العين في وسائل التواصل بعد أن تحطمت الجدران وخرجوا للنور أخيراً، وكيف أن آلاف السجناء نرى أسماءهم ولوعة ذويهم بعد أن تم قتلهم بدم بارد وبأكثر الطرق فظاعة ووحشية، بل وتحلل أجسادهم بالكيماويات التي استخدموها لإخفاء آثار جريمتهم.

دولة رعب وخوف تطاردك لأتفه سبب وبلا سبب، وتنتشل الرجل من حضن أسرته مضرجاً بالدماء لغياهب المعتقل الوحشي لمجرد وشاية من أحد المتعاونين مع السفاح؛ وهناك يقضي عمره ويفقد عقله تعذيباً وقهراً أو يتحول لشهيد.

أتذكر كيف كان يتم توقيفي بالمطار لتشابه اسمي مع مطلوب، وكمّ الرعب الذي أعيشه في كل مرة من سيناريو يحدث يومياً مع أبرياء، هكذا تحولت سورية لمزرعة للأسد وجيشه وأمنه وأصبحنا خدماً لهم.

في هذا الظرف، تركتُ جامعة دمشق وقررتُ التدريس في إسطنبول، وعشت سنوات عدة أتنقل بين جامعاتها حتى وصلت لجامعة إسطنبول التي أسسها السلطان الفاتح، وتم تكريمي بوصفي أحد أفضل السوريين نجاحاً بتركيا، ومنحي جوازاً خاصاً، ومن ذلك الحين ظل الأمل دائماً متصلاً بالله، خاصة وقد كان النظام الساقط يزيد في غيّه ويظلـــم الناس ويجعلهم في حكـم الموات وهم فوق الأرض.

● برأيكم، كيف يمكن لشباب سورية أن يعبروا تلك المحنة القاسية؟

– عندنا عدة أصناف من الشباب؛ هناك من عاش في ظل دكتاتورية الأسد، وقد انحصر تفكيرهم في تجنب الانخراط في القتال، وكيف يحصلون على لقمة العيش في ظل أوضاع اقتصادية خانقة، هؤلاء الشباب يجب أن نساعدهم بمبادرات توظيف وتدريب في مجالاتهم التي من شأنها إكسابهم الخبرة التي افتقدوها، مع تعزيز ثقتهم بأنفسهم لأن شباب سورية كانوا مكسورين من الداخل.

وهناك شباب لاجئون بنحو ١٠ ملايين سوري انخرطوا مع حضارات العالم في البلدان التي سافروا إليها، وقد أثبتت التجربة كيف يستطيع السوريون أن ينجحوا بشكل باهر ويتكيفوا مع واقعهم الجديد، واليوم أمامهم الفرصة للتفكير في مستقبلهم العلمي والعملي.

وبخصوص الشباب الذين تعرضوا للاعتقال، ينبغي أن تكون لهم معاملة خاصة تراعي جوانب نفسية واجتماعية عديدة، وقد رأينا حالة الشباب الذين خرجوا بصدمات عقلية وجسدية مروعة، وبعد عقود من حكم حزب البعث الذي خلق جيلاً من الشباب المقموع والمعزول بعد تجريم أي نشاط جماعي، ودورنا بالفعل هو تزكية العمل الجماعي ونشره كثقافة لأمة متحضرة حرة.

● وما دور المجتمع المدني والأحزاب في دعم الشباب بعد حقبة الأسد؟

– ليست العبرة بتدشين أحزاب بالمعنى القديم بقدر غرس حب الوطن أولاً والانتماء للحضارة السورية؛ لأن المكوث تحت وطأة الاستبداد يقتل الانتماء لدى الشباب، ويجب أن نوجه الشباب لتعلم العمل المؤسسي، وهو ما يضمن نهضة وازدهار سورية.

وبالطبع فالمجتمع المدني مدعو بكل مؤسساته لدعم مشاركة الشباب وتوعيتهم واكتشاف قدراتهم أسوة بكل الأمم الناهضة، وفي الحقيقة لم يكن بيننا وبين نهضة وطننا إلا زوال الطاغية، وكل ما هو قادم يبعث على الأمل، وكل

ما هو صعب في الجوانب التعليمية والنفسية والاجتماعية يمكن تجاوزه.

● ما تقييمك لحالة الجدل القلق حول مستقبل البلاد؟

– جرت مصالحات كثيرة تأكدت منها بنفسي لجمع الفرقاء في معركة الاستقلال الثاني، وبالتالي فهذه الثورة هبة وطنية خالصة قادها فصيل من السوريين الأحرار.

وأتساءل: لماذا لا نمنح أنفسنا الحق الطبيعي لبناء وطن حر وطي صفحة الماضي، ومن يحق له أن يتحدث عن سورية غير من ذاقوا ويلات بشار وأبيه؟! لهذا، فالتفاؤل هو مسارنا ووجهتنا وكل السوريين اليوم بعيداً عمن ارتبطت مصالحهم الخاصة بنظام الأسد من إعلاميين وخلافه، وعلينا أن نكون عوناً له في بناء هذا الوطن بعيداً عن أي تجاذبات سياسية، وأن نوجه أنظارنا صوب الوطن.

● ما أول مطالبكم من النظام الجديد؟

– الكرامة والحرية والعدل، سورية بلد ناهض يعلي الكفاءات وليس المحسوبية وذوي السلطان، ولا تهاون مع القتلة المجرمين، ولا يحق لأحد أن يتحدث عن أي عفو، ومن جهة أخرى، لا مجال لإشراك رجال نظام الأسد مهما كانوا في أي دور بسورية الجديدة، وقد نهبوا خير بلادنا طويلاً، وحوّلوا سوريـــة لشعب فقير ولاجئ على شعوب العالم.■

سجون.. بل مقابر فوق الأرض!

د. جاسم الشمري

تمتاز بعض سجون النظام السوري الوحشية، ومنها سجن صيدنايا، بأنها تقع في مناطق سكنية ومحاطة بالبنايات، والحياة حولها طبيعية جداً، ولكن الحياة داخل السجن مليئة بالصراخ والموت!

وسجون النظام السوري كانت محشوّة بالأبرياء، ومليئة بالتعذيب الجسدي والنفسي والاختطاف، والاغتصاب والأطفال، وآلاف السجناء القابعين منذ أكثر من ٤٠ عاماً في الدهاليز والظلمات!

ومع نهاية نظام بشار الأسد، الدموي، نسي ملايين الناس فرحتهم بعد أن اكتشفوا عدة سجون مليئة بالموت والتعذيب والقسوة!

وقصص السجون السورية غائبة حتى عن خيال أكبر وأخطر المجرمين المحترفين، ومحجوبة عن فكر أروع المخرجين لأفلام الرعب الحائزة على الجوائز العالمية!

فهل يعقل أن الذين ارتكبوا تلك الجرائم هم من جنس البشر؟

ولا نريد أن نخوض هنا في الخلفيات العقائدية والفكرية والأخلاقية للمجرمين، فقط نريد أن نركّز على الجانب الإنساني!

يعتبر سجن صيدنايا شمالي دمشق السجن الأخطر والأشنع، الذي صُمم ليكون مقبرة للقتل والتعذيب والضياع الإنساني لكل من يعارض النظام، ولكل من لا يتملّق للنظام ورجاله!

وسبق لمنظمة العفو الدولية، في ٧ فبراير ٢٠١٧م، أن وصفت السجن بالمسلخ البشري، وأنه يضمّ آلاف السجناء والمعتقلين، ويعجّ بالتعذيب المنهجي والإعدامات اليومية!

وقد رأينا عشرات الأشرطة المصوّرة، بعد سقوط النظام، التي خرج فيها السجناء وهم في حالة ذهول وشرود ذهني وجنون، وأظهرت تسجيلات قديمة أن السَّجّانين أجبروا بعض المعتقلين على «الكفر البواح، وتَأْليه بشار الأسد»، والعياذ بالله!

وغالبية تلك السجون تحتوي على هياكل بشرية لأشخاص بقوا على قيد الحياة رغم التعذيب الجنوني، والشقاء الخرافي، وفقدان الطعام والماء، والحرمان من النوم!

والمتّهم الرئيس بهذه الجرائم هي المخابرات العامّة والمخابرات الجوية والعسكرية والأمن السياسي!

وهنالك العديد من السجون الإرهابية، عدا صيدنايا، التي لم يُسلّط عليها الضوء بشكل كاف، ومنها سجن «عدرا»، في ريف دمشق، والمختصّ بالنساء، وكانت تقبع فيه مئات النساء!

وسجن «فرع فلسطين، الفرع ٢٣٥»، جنوبي دمشق، ويمتاز بزنزاناته المظلمة والضيّقة، ويحتجز فيه المئات من المعتقلين! ولا ندري لماذا أطلق عليه هذا الاسم «فلسطين»، المرتبط بالنضال العربي، بينما أرجاء المعتقل تحوي كافة أنواع الذل والضياع والإرهاب والتعذيب الجسدي والنفسي!

وكذلك سجن «فرع المخابرات العسكرية ٢٩١» الواقع في قلب دمشق، ولكنّه، رغم الحياة الطبيعية حوله، مليء بالرعب، وهو مركز للاعتقال الانفرادي للقضايا السياسية حصراً!

ولا ندري كيف أن الناس في الأحياء والطرقات المحيطة كانوا لا يسمعون صرخات السجناء رغم أن السجن به شتى أساليب التعذيب القاسية والنادرة!

ويُعدّ سجن «تدمر»، ٢٠٠ كلم شمال شرق دمشق، من السجون المخيفة والمظلمة، وهو مختص بالسجناء السياسيين المعارضين للنظام، والعسكريين الرافضين لأوامر القتل والدمار التي أصدرها النظام لهدم منازل المواطنين بعد الثورة في العام ٢٠١١م! وتُنفّذ فيه، تماماً مثل سجن صيدنايا، أحكام الإعدام والتعذيب بأبشع الأساليب الهمجية!

وجميع هذه السجون كانت خالية تماماً من أبسط مقوّمات الحياة، ولا نقول النظافة والخدمات؛ وبالتالي نحن أمام مقابر حقيقية فوق الأرض!

وداخل هذه المعتقلات لا يكفي اعتراف الأبرياء بالجرائم المنسوبة إليهم؛ لأنهم، وفي جميع الأحوال، سيمكثون لسنوات وسنوات في دهاليز السجون، وهذه دلائل قطعية على أن القانون مُغيّب تماماً، ولا توجد أيّ متابعات رسمية وقانونية وحقوقية لما يجري خلف جدران السجون والمعتقلات!

وبعيداً عن أعداد المحتجزين في تلك المقابر، فلا أحد يعرف بالضبط أعداد الذين قضوا في تلك السجون، وهنالك أحاديث عن تغييب وضياع أثر ما يقرب من ١٠٠ ألف معتقل بعد دخولهم لتلك المسالخ البشرية!

فأين القضاء؟ وأين القانون؟ وأين الدولة؟ وأين المنظمات المختصة بحقوق الإنسان؟ وأين الإعلام العربي والأجنبي؟!

صدقاً، لو لم نشاهد هذه المشاهد الوحشية أمامنا لكان من الصعب تصديقها، والقبول بوقوعها؛ لأنها مخالفة لأبسط القيم الإنسانية والأخلاقية والقانونية!

ستبقى سجون الأسد الأبشع في العالم، وستظل هذه السجون وصمة عار لن تمحى من جبين النظام وأزلامه!■

تعتبر الإدارة الجديدة في سورية فرصة لإعادة تشكيل العلاقة بين الدولة ومواطنيها من جهة، والدولة ومحيطها الإقليمي والدولي من جهة أخرى، هذا التحول لا يأتي في سياق منعزل، بل يعكس ديناميكيات معقدة ناتجة عن عقد من الصراع والتغيرات الجيوسياسية.

نحاول، في هذا المقال، استعراض كيفية تعامل الإدارة الجديدة مع هذه التحديات على المستويات المحلية، والإقليمية، والدولية، وما إذا كانت سورية قادرة على أن تكون نقطة انطلاق لتحولات سياسية أوسع في المنطقة والعالم، كما نناقش الدور الذي يجب أن يمارسه السوريون لدعم الإدارة الجديدة، والمساهمة في استقرار البلاد.

الإدارة الجديدة في سورية.. قراءة في المشهد المحلي والإقليمي والدولي

د. كمـال أصـلان

الواقع المحلي.. تحديات البناء الوطني:

على الصعيد الداخلي، تواجه الإدارة الجديدة في سورية مجموعة من التحديات الجوهرية:

١- إعادة الإعمار والبنية التحتية: فالحرب الطويلة تركت آثاراً مدمرة على البنية التحتية، بما في ذلك شبكات الكهرباء، والطرق، والمدارس، والمستشفيات، والأولوية للإدارة الجديدة تتمثل في وضع خطة شاملة لإعادة الإعمار، بالتعاون مع الشركاء الدوليين والإقليميين.

٢- العدالة الانتقالية: فلا يمكن تحقيق مصالحة حقيقية دون معالجة انتهاكات حقوق الإنسان، وتحتاج الإدارة إلى اعتماد سياسة شاملة للعدالة الانتقالية تشمل المساءلة، والتعويضات، وضمان عدم تكرار الانتهاكات.

٣- الاقتصاد وإعادة توزيع الموارد: فالاقتصاد السوري يعاني من أزمات متعددة، أبرزها التضخم، والبطالة، والانهيار المالي، وتحتاج الإدارة الجديدة إلى تطوير سياسات اقتصادية تعيد الثقة للمواطنين من خلال استثمار عادل للموارد، ومحاربة الفساد، وتحفيز القطاعات الإنتاجية.

٤- إصلاح النظام السياسي: فلا بد من إصلاح مؤسسات الدولة لضمان شفافية العملية السياسية وديمقراطيتها، ويتطلب ذلك وضع دستور يتناسب مع الدولة الجديدة، وتطوير القوانين، وتفعيل دور المجتمع المدني.

٥- إعادة بناء النسيج الاجتماعي: فقد أحدثت الحرب شرخاً عميقاً في العلاقات بين الطوائف والمكونات السورية، وتحتاج الإدارة إلى برامج شاملة لتعزيز التعايش السلمي، وبناء الثقة بين جميع الأطراف.

الإطار الإقليمي.. التحديات والفرص:

تؤدي سورية دوراً مركزياً في الإقليم، وتحتاج الإدارة الجديدة إلى التعامل مع الملفات الإقليمية بحذر وواقعية:

١- علاقات متوازنة مع الجيران: من الأهمية بمكان أن تسعى الإدارة الجديدة إلى تطبيع العلاقات مع الدول المجاورة، مثل: تركيا، والأردن، والعراق، بما يضمن أمن الحدود، وتعزيز التعاون الاقتصادي.

٢- إعادة التوازن في التحالفات: فمن المتوقع أن تحافظ الإدارة على علاقات إستراتيجية مع روسيا وإيران، ولكنها قد تسعى أيضاً لتحسين

التحديات الداخلية: إعادة الإعمار والعدالة الانتقالية وإصلاح النظام السياسي وإعادة بناء النسيج الاجتماعيا

الفرص والتحديات الإقليمية: علاقات متوازنة مع الجيران والتحالفات وملف اللاجئين والصراعات الإقليمية

العلاقات مع الدول العربية، والخليجية لإعادة الاندماج في النظام الإقليمي.

٣- ملف اللاجئين: عودة اللاجئين السوريين تمثل ملفاً حيوياً، وستحتاج الإدارة إلى توفير ضمانات أمنية واقتصادية لتشجيع اللاجئين على العودة.

٤- الصراعات الإقليمية: الدور السوري في الصراعات مثل القضية الفلسطينية، واليمن يمكن أن يكون جزءاً من جهود إعادة التموضع الإقليمي.

السياق الدولي.. التعامل مع القوى الكبرى:

على الصعيد الدولي، الإدارة السورية الجديدة ستواجه تحديات وفرصاً من خلال التعامل مع القوى الكبرى:

١- علاقات متوازنة مع روسيا وأمريكا: استمرار التعاون مع روسيا يمثل أولوية نظراً لدعمها العسكري والسياسي، ولكن قد تسعى الإدارة إلى فتح قنوات تواصل مع الغرب لتحسين العلاقات ورفع العقوبات.

٢- إعادة الاندماج في المجتمع الدولي: تحتاج سورية إلى مبادرات دبلوماسية لإعادة بناء صورتها الدولية، ويتطلب ذلك التزاماً بإصلاحات سياسية، واقتصادية، واحترام حقوق الإنسان.

٣- الاستفادة من التغيرات العالمية: التنافس بين القوى الكبرى، مثل الصين والولايات المتحدة، قد يوفر فرصاً لسورية للاستفادة من استثمارات، أو تحالفات جديدة.

الدور المطلوب من السوريين لدعم الإدارة الجديدة:

إن نجاح الإدارة الجديدة في سورية يعتمد بشكل كبير على مدى تعاون الشعب السوري معها، سواء داخل البلاد، أو في الخارج، فالمواطنون هم الشريك الأساس في بناء مستقبل مستقر ومزدهر، ويتطلب ذلك دوراً فعّالاً وشاملاً في مختلف المجالات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وفيما يلي أبرز الأدوار المطلوبة من السوريين لدعم الإدارة الجديدة:

١- المشاركة في العملية السياسية: يُعتبر الانخراط في العملية السياسية إحدى أهم الوسائل لدعم الإدارة الجديدة، وعلى السوريين المشاركة بفعالية في الانتخابات المحلية والوطنية، سواء بالتصويت أو الترشح، لتعزيز الديمقراطية وضمان تمثيل جميع فئات الشعب، كما يجب على المواطنين دعم المبادرات التي تهدف إلى الإصلاح السياسي، بما في ذلك مراجعة الدستور، وتعزيز دور المؤسسات التشريعية والقضائية.

٢- تعزيز المصالحة الوطنية: أحد أهم التحديات التي تواجه الإدارة الجديدة إعادة بناء النسيج الاجتماعي الذي تعرض للتمزق بسبب سنوات الحرب، ويمكن للسوريين دعم هذه الجهود من خلال نبذ الكراهية، والخلافات الطائفية، والعرقية، والعمل على تعزيز ثقافة التسامح والتعايش المشترك، كما أن المشاركة في برامج المصالحة الوطنية، والمساهمة في تعزيز الحوار بين مختلف المكونات تمثل خطوة أساسية لتحقيق السلام والاستقرار.

٣- المساهمة في إعادة الإعمار: إعادة إعمار سورية تتطلب جهوداً جماعية واستثمارات ضخمة، وهنا يأتي دور السوريين، خاصة المغتربين منهم، ويمكن للمواطنين المساهمة في إعادة الإعمار من خلال الاستثمار في القطاعات الحيوية، مثل: الزراعة، والصناعة، والبنية التحتية، كما يمكنهم دعم المبادرات المحلية التي تهدف إلى تحسين الخدمات الأساسية مثل التعليم، والرعاية الصحية.

٤- دعم الاقتصاد الوطني: التحديات الاقتصادية التي تواجه سورية تستدعي من السوريين العمل على تنشيط الاقتصاد الوطني من خلال المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وتشجيع الصناعات المحلية، وتطوير قطاع الزراعة الذي يُعد من أهم القطاعات الإنتاجية، بالإضافة إلى ذلك، يمكن للمغتربين تحويل مدخراتهم إلى استثمارات داخل البلاد، والمساهمة في تعزيز العملة المحلية.

التحديات الدولية: إعادة الاندماج بالمجتمع الدولي وعلاقات متوازنة مع روسيا وأمريكا والاستفادة من التغيرات

دعم السوريين للإدارة الجديدة ليس مجرد واجب وطني بل شرط أساس لتحقيق الاستقرار والازدهار

٥- دعم الجهود الدبلوماسية: السوريون في الخارج لديهم دور كبير في تحسين صورة البلاد على الساحة الدولية، ويمكنهم التواصل مع الحكومات، والمجتمعات التي يعيشون فيها لتعزيز الدعم لسورية، والمساهمة في رفع العقوبات المفروضة عليها، كما يمكنهم المشاركة في المؤتمرات الدولية، والإعلام لتوضيح تطلعات الشعب السوري، والمساهمة في بناء شراكات دولية تساهم في إعادة الإعمار.

٦- الرقابة والمساءلة: من المهم أن يشارك السوريون في مراقبة أداء الإدارة الجديدة لضمان التزامها بالإصلاحات المطلوبة، ويمكن للمجتمع المدني، والنشطاء، العمل على تعزيز الشفافية من خلال متابعة تنفيذ السياسات الحكومية، وتقديم ملاحظات بنّاءة تساهم في تحسين الأداء العام.

٧- تعزيز التعليم والثقافة: نشر الوعي وبناء جيل جديد يتبنى قيم التسامح، والمواطنة يُعتبر من أهم المهام، ويمكن للسوريين دعم التعليم من خلال التطوع في المبادرات التعليمية أو تمويلها، والعمل على ترسيخ ثقافة حقوق الإنسان والحوار.

إن دعم السوريين للإدارة الجديدة ليس مجرد واجب وطني، بل شرط أساس لتحقيق الاستقرار والازدهار، حيث تمثل الإدارة الجديدة في سورية فرصة حقيقية لبناء دولة قوية ومتوازنة داخلياً وخارجياً، ونجاح هذا المشروع يعتمد على رؤية القيادة الجديدة، ودعم السوريين، والتفاعل الذكي مع المتغيرات الإقليمية والدولية، فسورية، بتاريخها وموقعها الجيوسياسي، قادرة على أن تكون بداية لتحولات سياسية أوسع، ولكن هذا يتطلب إرادة حقيقية للتغيير، وشراكة وطنية ودولية صادقة.■

عملية الانتقال في سورية.. مراحل وسياقات

د. سيف الدين عبدالفتاح
أستـــاذ العلـــوم السياسيـــة

«وذكرهم بأيام الله»؛ ذلك أن هذا التذكير تذكرة وعبرة، وفكرة وخبرة، وهو أهل الذكر والاختصاص، وذكر الأمة في العالمين؛ ومن هنا، فإن الأمر يتعلق بالأمة، وأنها من أهل هذه الأيام المباركة، ومن ثم فإنني أوجه الحديث بشأن «تسكين الحدث في منظومة التغيير»، كان د. حامد ربيع يقول: إن التاريخ معمل تجارب؛ ومن ثم فإن الخبرات التاريخية والمكانية يمكن الاستفادة بها وصناعة مشاتل الإصلاح منها.

ما حدث في سورية ليس وليد هذه اللحظة، ولكن كانت هناك معامل ومشاتل إصلاح في إدلب وفي حلب، ولعل هذه المعامل والمشاتل (المناطق المحررة)؛ تشكل تكأة وبداية لإصلاح واسع وكبير ليس فقط في سورية، ولكن على مدار الأمة طولاً وعرضاً، رغم أنف الدولة القُطرية والقومية التي تحولت فيها الحدود إلى قيود للأمة وحركتها وفاعليتها، وتحول من قادتها ومالكيها إلى وظيفة رديئة وأدوار خطيرة تقع في مساحات الضرر وتمتنع على ساحات النفع والثمر.

وهنا أوجه النظر إلى مسألة مهمة؛ متى يمكننا أن تنتظم تلك الصفحات من أيام الله وأحداثها الفارقة والكاشفة في كتاب النفير الإستراتيجي القادم؟ نعبر من حال إلى حال ضمن سنن التغيير؛ يجب توظيف الفرحة باعتبارها تعبيراً عن الأمل الفسيح وفقاً لما قاله الماوردي: لا تصلح الدنيا إلا بست اختتمها بالأمل الفسيح؛ لعل انفساح الأمل يأتي في نقطة ومكان وزمان ما، ولكن علينا أن نجعله فسيحاً واسعاً كبيراً فاعلاً مؤثراً واقعاً ورافعاً.

هناك مقدمات أساسية لرؤية الحدث داخلياً وخارجياً؛ أن الطغيان والاحتلال ملة واحدة؛ العدوان كان في «طوفان الأقصى» (العدو المحتل الغاصب)؛ ومن ثم الطغيان والاستبداد هو من العدوان والعكس صحيح.

وقد نشأ مفهوم المرحلة الانتقالية في علم النفس، وارتبط بالمرحلة ما بين الطفولة والرشد والنضج، التي تسمى مرحلة المراهقة؛ فمرحلة المراهقة تسمى مرحلة انتقالية لأنها تنتقل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد والنضج، أيضا أُطلق مفهوم المرحلة الانتقالية داخل الأدبيات الاقتصادية، عند الحديث عن مراحل النمو وفيها مرحلة انتقالية بين مراحل النمو، وكان لهذا المفهوم نصيب في الأدبيات السوسيولوجية -خاصة الغربية منها- وكان يسمى «المجتمع الانتقالي» الذي يعبر عن الانتقال من الحال التقليدية أو التخلف إلى حال الحداثة.

التحول الديمقراطي

كما يوجد في علم التنمية السياسية وعلم النظم السياسية ما يسمى «التحول الديمقراطي»؛ حيث يتم الحديث عن أن عملية التحول الديمقراطي ترتبط بعملية الانتقال، إذن نحن أمام أدبيات كثيرة، وأمام مفهوم رحالة ينتقل من علم إلى علم، ويأخذ المفهوم في علم السياسة شكلين؛ الأول: الشكل الاعتيادي المتعلق بالمراحل الانتقالية في شكل انتخابات وتحول سياسي، والثاني: فيما بعد الثورات.

وفي هذا المقام، علينا التعرف على السياقات لنقف على طبيعة المرحلة الانتقالية ومراحلها ومقاصدها؛ خاصة وأن إدارة الانتقال وضرورات الوعي بها بعد معركة التحرير الأولى التي تمثلت في إسقاط الطاغية عمل كبير متصل للقضاء على نظام ومنظومة الطاغية بما خلف من تحديات وأورث البلاد من أزمات وورط المواطنين في بلاءات؛ ما يؤكد ضرورة وضع إستراتيجية لإدارة المراحل الانتقالية يكون فيها البناء على الموجود وخطته، وإيجاد المفقود وعمليات تأسيسه وبنائه، بلوغاً للمنشود وهو الأهداف القريبة والمتوسطة، وسعياً للمقصود في سياقاته الكلية والأساسية؛ من مثل تحدي الابتداء، وتحدي البقاء، وتحدي البناء، وتحدي الأداء،

وتحدي النماء، وتحدي النهوض والارتقاء، وتحـــدي الانتهـــاء وحركـــة الفاعلية في الإنجاز والتأثير.

ومن هنا لا بد من امتلاك أدوات التغيير وعلى رأسها «عقل إستراتيجي شوري» في إدارة التغيير وتدبير شؤونه، خاصة وأن عملية الانتقال ليست أمراً واحداً، ولكن هناك الانتقال السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والأمني، والعسكري، والمجتمعي والاجتماعي والتفاوضي والدستوري لصياغة اتفاق الحد الأدنى وبناء العقد الاجتماعي الجديد، ومؤسسياً يشمل الأجهزة القضائية والأمنية ومؤسسات أخرى يجب أن نضعها على لائحة التغيير.

ومن ثم، في إطار مدارسة علم الانتقال وإدارة مراحله من المهم ترك مفهوم اللقطة في اللحظة إلى المستهدف حقيقية؛ خطاباً وعملاً وحركة؛ والحرص على تعريف مراحل الانتقال بأنها إدارة استثناء التي لها طبيعة مختلفة تماماً عن مراحل الاستقرار، والفترة الانتقالية يمكن أن تستمر ٥ سنوات أو أكثر قليلاً.

تحتاج إدارة المرحلة الانتقالية التفرقة بين التدافع والاندفاع؛ قد يكون الخلط بينهما مدخلاً من مداخل فقدان الفرصة، لماذا؟ لأن المطلوب الأول هو رسم خرائط للواقع السوري، وكذلك الواقع الإقليمي والدولي، لأننا من الضروري أن نحيط بالسياقات في تداخلاتها وتقاطعها، والتفاعلات المرتبطة بها، إلا أن التحدي الأساسي أن هذا الواقع يجب رفعه بشكل عاجل وسريع، وأن ترسم هذه الخرائط في أيام قليلة للحاجة الماسة لها، على أن تعتمد هذه الخرائط على معلومات دقيقة وكافية، بما يسمح لمتخذ القرار أن يعرف الأرض التي يتحرك فيها بصورة حقيقية ودقيقة.

الذي لا يقل أهمية عن رسم الخرائط وترتيب أولوياتها سواء بين الخرائط أو داخل الخريطة الواحدة هو تجنب الوصفات الغربية في مراحل الانتقال، فمن المهم

ما حدث بسورية ليس وليد هذه اللحظة ولكن كانت هناك معامل ومشاتل إصلاح في إدلب وحلب

لا بد من امتلاك أدوات التغيير وعلى رأسها «عقل إستراتيجي شوريّ» في إدارة التغيير وتدبير شؤونه

الاستقطاب يقتل التغيير ويشكل مع انفلاته وعدم القدرة على تنظيمه وإدارته مقبرة الثورات

أن تبتعد الثورة السورية عن هذه الوصفة من مثل الانتخابات والدستور، فالتمثيل السياسي لا يشترط أن يكون في الانتخابات فقط، وإنما يمكن إدارة ذلك بطرق وأساليب مختلفة، ومن الممكن التعامل معها بالمناهج العلمية المتعارف عليها، خاصة بعد رسم الخرائط الواقعية بأنواعها المختلفة.

هناك ثلاث ثورات تولد مع الأعمال الاحتجاجية المشكلة للفعل الثوري؛ الأولى: الثورة الهادفة إلى التغيير، الثانية: استثارة المضادين للثورة، الثالثة: ثورة التوقعات، ما من تغيير أو ثورة إلا ما كان له وعد، ومن الأهمية بمكان أن يكون وعدنا واضحاً للناس بيناً لا تستغرقه صورة وردية ولا تئده أحوال اقتصادية؛ ولا يقع في براثن النسيان فيصير نسياً منسياً.

صناعة الوعي

إن التوازن في الفعل الثوري بين المداخل الثلاثة والأفعال تتعلق بالثورات يشكل أمراً ضرورياً في مهمات الثورات في المراحل الانتقالية، ومن هنا يأتي التعويل على صناعة الوعي؛ تلك الصناعة الثقيلة الهادفة إلى تكوين ثقافة جديدة والوعي الجمعي، وما يحتاجه ذلك إلى مؤسسات حقيقية تقوم بمثل هذه الأدوار من نشر أفكار التغيير ومنظوماته واستثمار واغتنام هذه الأحداث، لا بد أن يكون ذلك فرصة يجب ألا نهدرها أو نفوتها أو نقتلها بالغفلة أو بالاندفاع لا التدافع الموزون والمأمون، ومن شأن التدافع الراهن أن نتلمس في النموذج السوري بعض الأمور التي قد تشكل قيمة مضافة في هذا المقام.

لبناء هذا النموذج السوري نحتاج أن نحدد النموذج المعرفي الذي يمثل مرجعيتنا، خاصة أن كل مكون يقدم رؤية وعي وصناعة سعي؛ وتدبر السياقات والتداخلات مهما اتسعت دولية كانت أم إقليمية؛ محلية كانت أم داخلية، يكون من خلال رسم خرائط؛ القوة والفاعلية، الإمكانات والمكنات، أدوات صناعة المكانة وفعل التمكين، وبناء الإستراتيجيات والأدوات حول السعي المضمون والوعي المأمون، إستراتيجية الخطاب المرغوب، والعقل الجمعي الإستراتيجي الموهوب، والتحرير المطلوب، والمعاش الموعود للناس والجمهور.

كل ذلك في سياقاته الشاملة والتأمين والتحصين لكيان الثورة وأهلها واستمراريتها؛ في مواجهة لصوص التغيير؛ تلك التي تعتبر أخطر فئة يمكن أن يقابلها الثوار، والحاضنة الشعبية التي يجب الحفاظ عليها واستثمارها.

إن سياسات الاستبداد والطغيان قد أثرت بصورة أقسى ما تكون على جيش الضعفاء في سورية والأمة؛ والضعيف أمير الركب وجب ألا يُنسى، والتغيير في كمالاته يجب أن يكون بمقداره وبشموله من الناس وبالناس وللناس؛ الاستقطاب يقتل التغيير، ويشكل مع انفلاته وعدم القدرة على تنظيمه وإدارته يكون مقبرة الثورات.■

من الاستضعاف إلى التمكين.. سورية أنموذجاً

د. عطية عدلان

من الاستضعاف إلى التمكين ينطلق قطار التغيير، مزوَّداً بوقود الإيمان والصبر، ينطلق في مسيرته غيرَ آبهٍ بما يعترضه من عقبات وعقابيل، يمضي على هدى في طريق طويل، طريق -رغْم وعورته- مُؤْنس، ورغم ما يحُفّه من أخطار مأمون العاقبة، وقطار التغيير هذا يمرّ في طريقه بمحطات مفصلية ومراحل شبه حتمية، ولكل محطة مناراتها العقدية والشرعية والفكرية، ولكل مرحلة فقهها الذي ينظم العمل فيها.

فَمِن الدعوة المتَّئِدَة التي تتلقى فيها القاعدةُ الصلبة تعاليمَ الإسلام على مُكْثٍ وتتربى بها على رَيْث، إلى الدعوة المنطلقة التي تزلزل أركان الباطل وتحطم الأصنام في قلوب الطغام، وتخوض الصراع العقديّ والفكريّ بقوة البيان وسطوع البرهان، ثم إلى التغيير ومواجهة الباطل بما يليق به من آليات المواجهة، وأخيراً إلى البناء الذي يكون بعده انطلاقة حضارية على أسس ربَّانية؛ فما ملامح الطريق؟ وأين سورية من ذلك؟

السعي للتمكين.. طريق الأولين:

منذ بدء الخليقة والصراع بين الحقّ والباطل محتدم لا يهدأ ولا يفتر، فالباطل طالبٌ للحق مطلوبٌ له، وسعي كل منهما للتمكين وللتمكن من غريمه دائب ودائم، وسُنة التمكين تمضي على سنن ونواميس إلهية لا تحابي أحداً من الناس مهما كانت منزلته ولا جماعة من البشر مهما كان مقامها.

لذلك، وجدنا القرآن يحمل لنا أخبار أمم من أهل الباطل والكفر والضلال مكّن الله لهم، وجاءت الأخبار في كتاب الله مفصلة، وجاءت كذلك مجملة كما في قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَاراً وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ﴾ (الأنعام: ٦)، وذكر في المقابل أخباراً عن أهل حقٍّ مكن الله لهم، كيوسف، وسليمان، وذي القرنين، وبدا من سياق الأخبار القرآنية أنّهم سعوا للتمكين سعياً حثيثاً.

غير أنّ القرآن اعتنى ببيان طريق التمكين، عن طريق بيان شروطه الكبرى الرئيسة، ونستطيع باستقراء القصص القرآنيّ للأنبياء الذين مُكنوا أن نستخلص شروطاً ثلاثة أساسية:

الأول: عبادة الله وحده بلا شريك، وتوحيده في كل شيء بما في ذلك الحاكمية، وهذا الشرط (العبودية لله وحده) جاء مصرحاً به في سورة «النور»، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً

وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥).

الثاني: الاستعلاء على الفتن بكافة صنوفها، وهذا يستفاد من سورة «يوسف» التي تحكي قصة نبي الله يوسف، فقد تعرض يوسف عليه السلام لجميع ألوان الفتن؛ فتنة النساء، وفتنة السجن، وفتنة اضطهاد الأخوة، وفتنة الكرسي والملك والغلب، ومن تتبع كل هذه المواقف علم يقيناً أنّه استعلى عليها بإيمانه ويقينه، فنال التمكين: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٥٦).

الثالث: التحول والانتقال إلى خطوط المواجهة الأمامية على كافّة الأصعدة، وترك القعود والركود في المناطق الآمنة، وهذا الشرط نفهمه من سورة «القصص»؛ إذْ بعد أن بشر الله تعالى بالتمكين في قوله في مفتتح السورة: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: ٥)، جاء الخبر برسوّ الصندوق وبه موسى الرضيع في حجر الفرعون، وكان التعليل: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً﴾ (القصص: ٨).

الثورة السورية.. وآفاق التمكين:

ما إنْ هبت رياح الموجة الأولى من «الربيع العربي» حتى فوجئ العالم الإسلاميّ بأنّ أرض الشام المباركة -على رغم القهر والعسف- أنبتت ثلة مباركة من الشباب الطامحين في التغيير وفي الخروج من الاستضعاف إلى التمكين، لم يستطع نظام الأسد بجبروته وطغيانه أن يحول دون ميلاد الجيل المبارك، ولا في ردّ ثورته على أعقابها، لقد مضوا في ثورتهم مستوفين للشروط الثلاثة؛ العبودية لله وحده، والاستعلاء على الفتنة، والنزوع نحو المواجهة، وبعد جهاد طويل تعرضت فيها سورية لأهوال كالجبال جاء النصر والفتح المبين.

غير أنّ هذا الفتح وهذا النصر ليس سوى مقدمة لسلسلة طويلة ومتدرجة من التحولات الوثّابة، ونكاد نجزم أنّ كلّ ما مضى -على الرغم من ضخامة التضحيات وجسامة التكاليف- هو الجهاد الأصغر، وأنّ ما يستقبله الشعب السوريّ هو الجهاد الأكبر، فلا يعني الانتصار على بشار وإسقاط نظام الأسد إلا بداية الطريق إلى التمكين الحقيقي.

ضرورة أن يتوافر لدى قادة الثورة قدر كبير من الفقه والفهم ومعرفة الواقع وإدراك المرحلة

من الأولويات القضاء على الفساد وإقصاء جيوب النظام من الحياة السياسية وتحقيق القصاص

السعي لإقامة نظام يحقق العدل ويعطي الحرية للدعوة إلى الإسلام ويميط عن الناس الظلم

فمن المؤكد أن سورية ليست متروكة لاختيارها وليست موكولة لإرادتها الحرة؛ لذلك يجب أن تتمسك بحريتها واستقلالها، وأن تعتصم بحقها في تقرير المصير دون إملاء من أيّ جهة؛ ولكي يتسنى لها ذلك -والوضع هكذا- يجب أن يتوافر لدى القادة العسكريين والسياسيين والشرعيين للثورة قدر كبير من الفقه والفهم ومعرفة الواقع وإدراك المرحلة بكل مقوماتها وملامحها، حتى يمضي قطار التمكين إلى غايته بخطة تقوم على منهجين متكاملين؛ التدرج وعدم التسويف.

سورية.. والمشروع الإسلامي:

يمر المشروع الإسلامي الذي يسعى للاستخلاف والتمكين بمراحل ثلاثة رئيسة، الأولى: مرحلة الإعداد، الثانية: مرحلة التغيير، الثالثة مرحلة البناء، والإعداد يشمل بناء النواة الصلبة لطليعة الأمة، وفي قلبها النواة الصلبة لأهل الحل والعقد في الأمة، كما يشمل بناء الأنسجة المجتمعية في دوائر متراكمة فوق صلب هذه النواة، ويشمل أيضاً إعداد القوة العلمية والسياسية والاقتصادية والعسكرية.

والأمة الإسلامية بأسرها تعيش هذه المرحلة، بما فيها سورية؛ ما يعني أنّ فقه مرحلة الإعداد يجب أن يستصحب كاملاً، دون تعجل أو ارتجال، ودون إهدار للفرص، فهنا أولويات لا بد من تقديمها، على رأسها تنقية البلاد من الفساد، وتطهير أجهزة الدولة من المفسدين والمجرمين، وإقصاء جميع جيوب النظام الأسديّ من الحياة السياسية بالكامل، وتحقيق القصاص العادل (الناجز) من كلّ من تورط في جرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية.

ولا ريب أن إقامة نظام إسلامي يقوم على تحكيم الشريعة هو الغاية الكبرى التي يجب أن تستصحب دائماً، لكن: هل هذا مستطاع؟ هل هو في مكنة الثوار؟ هل سيتركهم العالم الذي يحاصرهم من كل زاوية ويتغلغل في أحشاء دولتهم ومجتمعهم؟ هل سيتركهم يعلنوها إسلامية صريحة؟

إن رأوا أنّهم يستطيعون وجب عليهم المبادرة والتعجيل، ولم يجز لهم التأخر ولا التأجيل، وإذا لم يستطيعوا، ورأوا أنّهم إن تعجلوا اعتاصت عليهم، ودخلوا في دوامة الفتن التي سوف تثار عليهم، فإنّ الأصل أنّ التكليف منوط بالاستطاعة؛ ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)؛ وعندئذ وجب السعي لإقامة نظام يحقق العدل بقدر الإمكان، ويعطي الحرية للدعوة إلى الإسلام، ويميط عن الناس الظلم، ويهيئ للمراحل القادمة؛ عملاً بقاعدة: «الميسور لا يسقط بالمعسور».

وهم أكثر الناس إدراكاً بمدى قدرتهم على ذلك، وأكثر الناس معرفة بالمصالح والمفاسد التي تحفّ بواقعهم، فيجب أن يوازنوا بدقة بين المصالح والمفاسد، وأن يختاروا أهون الشرين، وأن يستأنسوا بمشورة العلماء الربانيين الذين أثبتت التجارب السابقة صدقهم وأمانتهم على العلم.■

الجارديان: الثورة السورية انتصرت دون معونة من أحد

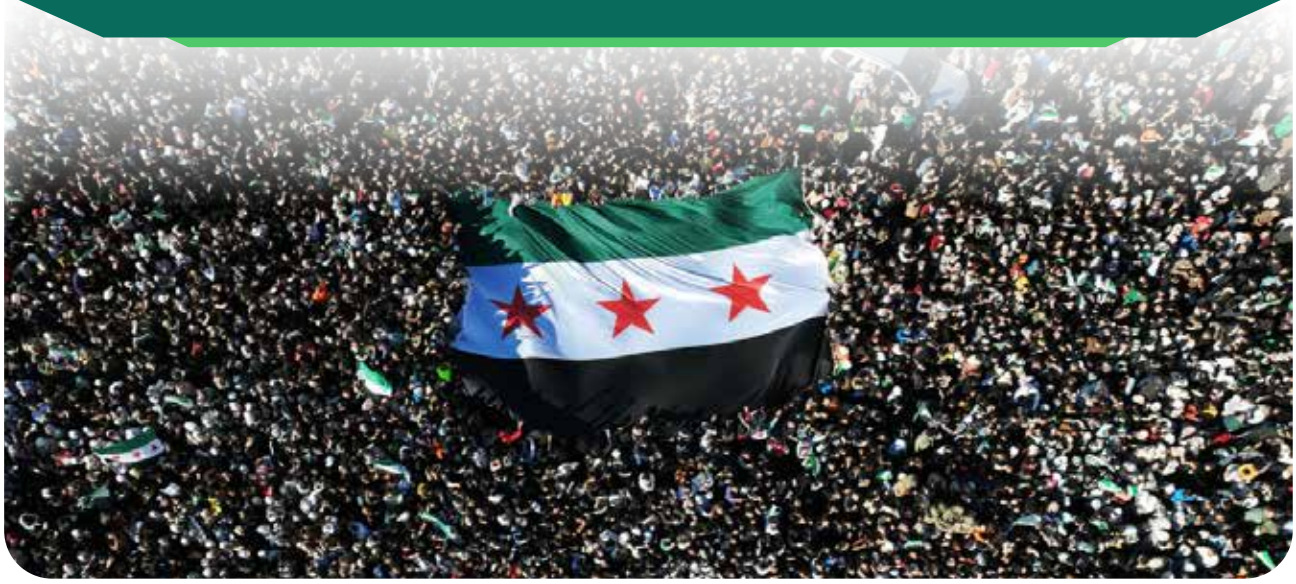

سايمون تيسدال (*)
ترجمة – جمال خطـاب:

الآن اتفقت روسيا وإيران وتركيا والولايات المتحدة، اللاعبون الخارجيون الرئيسون في الدراما السورية المستمرة منذ فترة طويلة، على ضرورة احترام الدولة السورية والحفاظ على سيادة البلاد ووحدتها وسلامة أراضيها، وهذا ما أعلنته كل منها على حدة، في الأسبوع الأول بعد سقوط بشار الأسد المفاجئ والمرحب به.

انتصرت بسواعد أبنائها:

وحتى «إسرائيل»، التي قصفت سورية بتهور في أكبر عملية عسكرية تشنها الدولة اليهودية على الإطلاق، تنكر تدخلها في الشؤون الداخلية للبلاد، وهذه سخرية لا يمكن أن تصدق، فالأصدقاء والجيران المفترضون يسحبون جثة النظام المخلوع التي لا تزال ترتجف مثل الذئاب الجائعة، وإذا لم يتم ضبطهم، فقد يمزقون سورية مرة أخرى.

والقوى الأجنبية الأخرى تشترك في هذا أيضاً؛ فهي لا تستطيع على ما يبدو أن تتحمل فكرة أن الشعب السوري هو الذي يجب أن يرسم مستقبله بشكل مستقل، لقد انتصرت الثورة الشعبية التي بدأت في عام ٢٠١١م، في نهاية المطاف، على الرغم من هذه القوى، ومن دون مساعدة خارجية إلى حد كبير.

لم تطلب جماعة «هيئة تحرير الشام» الإسلامية وهي، حسب البعض، ليست الخيار المثالي لقيادة البلاد رأي المجتمع الدولي، وانتصرت بعد ١٣ عاماً من فشل سورية، وكانت التدخلات الخارجية الأنانية، وفي حالة الغرب، التهرب الجبان، قد أدت إلى تقويض القوى المؤيدة للديمقراطية، وأطالت أمد الحرب.

الملعب السوري:

سعت روسيا إلى تحقيق نفوذ إقليمي وقواعد عسكرية، وبنت المليشيات الإيرانية طرق إمداد للوكلاء في غزة ولبنان، وهاجمت تركيا الأكراد، وركزت الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، على محاربة إرهاب «تنظيم الدولة الإسلامية»، وتخلى باراك أوباما عن بدايته الجديدة في عام ٢٠٠٩م مع العالم الإسلامي، وفي وقت لاحق، وعن خطوطه الحمراء بشأن الأسلحة الكيميائية.

إن القوى الأجنبية، التي كان تدخلها سبباً في دفع الحرب الأهلية السورية إلى الأمام، لا بد وأن تتجنب تكرار الخطأ، «هناك قِلة من العواصم تنظر بحماس إلى الإسلاميين المهيمنين على دمشق، ولكن الواقع في الوقت الحالي يفرض عدم وجود خيار سوى العمل مع السلطات الجديدة»، كما تقول مجموعة الأزمات الدولية.

الآن أدركت «إسرائيل» التهديد الوجودي عليها:

من أجل عدم إزعاج الأسد الضعيف، اقتصرت «إسرائيل» في الغالب على ضرب القوات المرتبطة بإيران خلال الحرب الأهلية، والآن، فجأة، أدركت «إسرائيل» التهديد الوجودي، على الأقل هذا هو ما تبرر به عمليات الاستيلاء غير القانونية على الأراضي الحدودية داخل سورية، التي أدانتها الأمم المتحدة باعتبارها مزعزعة للاستقرار، ومئات الهجمات على أهداف إستراتيجية.

ويقول رئيس الوزراء «الإسرائيلي» بنيامين نتنياهو: إنه قلق من أن تسمح «هيئة تحرير الشام» المعادية لإيران بالعودة! ويقول محذراً: «إذا هاجمتنا (هيئة تحرير الشام)؛ فسوف نرد بقوة.. ما حدث للنظام السابق سيحدث لهذا النظام أيضاً»، وليس من المستغرب أنه لا يهتم، فكما يعلم العالم أجمع، السلام ليس من بين اهتمامات نتنياهو.

إنه من خلال مهاجمة سورية غير المحمية بشكل انتهازي والاستيلاء على أجزاء من أراضيها، يدعو إلى النتيجة التي يريد تجنبها بشدة التي تتمثل في عداوة خلفاء الأسد، إضافة للعداء الطويل الأمد بين «إسرائيل» وسورية، ولكن انتظر! ربما لا يريد تجنب ذلك، وكما يعلم العالم أجمع، فإن نتنياهو يحب الحرب.

تفكير غربي سطحي:

لا شك أن الفكرة التي تجذب الحكومات الغربية، التي تقول: إن روسيا وإيران تم صدهما بشكل دائم، مجرد تفكير متفائل، من المؤكد أن الكرملين منشغل بأوكرانيا، ولكن ولأن هذه الحرب تتخذ أبعاداً عالمية، فإن فلاديمير بوتين لن يتنازل عن قواعده الجوية والبحرية الإستراتيجية في شرق البحر الأبيض المتوسط إذا تمكن من ذلك.

إن موسكو الآن تسعى إلى التوصل إلى اتفاق مع الحكومة الانتقالية، على الرغم من قصفها لمقاتلي المعارضة والمدنيين بالغاز لمدة تقرب من ١٠ سنوات، ولذلك، قد يعرض بوتين عليها الاعتراف والدعم المادي الذي تمتنع عنه الدول الغربية.

إيران لا تتعلم:

لقد أصيبت القيادة الشيعية في إيران بالذهول إلى حد كوميدي تقريباً بسبب الإطاحة المفاجئة للأسد على يد ثوار من السُّنة، لكن المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي (...) لا يتخلى عن «محور المقاومة»، وإذا لم تتمكن من القيام بذلك علناً، فإن طهران ومليشياتها سوف تتصرف سراً داخل سورية وعبرها، من أجل إعادة تسليح «حزب الله».

لقد ألقى خامنئي باللوم ضمناً على تركيا، وكذلك على الولايات المتحدة و«إسرائيل» في سقوط الأسد، وصحيح أن أنقرة دعمت هجوم «هيئة تحرير الشام»، لكن دوافع الرئيس رجب طيب أردوغان أنانية للغاية، فمع تقدم الإسلاميين جنوباً، هاجم وكلاءُ تركيا الأكرادَ المدعومين من الولايات المتحدة على طول الحدود الشمالية؛ حيث يبني أردوغان منطقة عازلة، وهو يعتقد أن الأكراد، وليس «هيئة تحرير الشام»، هم الإرهابيون، ويستمر القتال وسط نزوح جماعي متجدد للمدنيين في شمال شرق سورية.

نفاق وانتهازية وعنصرية:

في الأيام الماضية، هاجمت الولايات المتحدة ٧٥ مخبأ لتنظيم «داعش» في الصحراء الشرقية، في الوقت الذي تصر، عبر تصريحاتها، على أنها تحترم هي أيضاً السيادة السورية.

لقد هدد دونالد ترمب، في الماضي، بسحب القوات الأمريكية من سورية، لكن ماركو روبيو، الذي اختاره لمنصب وزير الخارجية، يزعم أن هذه القوات يجب أن تبقى لمنع عودة ظهور التهديد الإرهابي!

هكذا ترى الحكومات الأوروبية الأمر أيضاً، حيث ترى أنه من الأفضل رؤية الدماء على الرمال في سورية، بدلاً من رؤية الدماء في شوارع باريس أو لندن أو نيويورك!

يقول ترمب: إن سورية ليست معركتنا، وقد يقرر خلاف ذلك.

تحديات هائلة:

إن الجماعات المسلحة الخارجة عن السيطرة، وتصفية الحسابات، والاضطرابات الاجتماعية الضخمة، وعودة اللاجئين، وحقول الألغام الشاسعة غير المرسومة، والاقتصاد المدمر؛ تشكل تحديات هائلة في جميع أنحاء سورية، ولكن، حتى الآن، تصدر قيادة «هيئة تحرير الشام» أصواتاً إيجابية حول الانتقال السياسي السلمي، والترتيبات الأمنية الجديدة، وحماية الأسلحة الكيميائية واحترام الأقليات.

«إن الحكومات التي تربطها علاقات بـ«هيئة تحرير الشام» يجب أن تحثها على جلب أكبر قدر ممكن من الأصوات إلى الحكومة واتباع خط شامل»، كما تقول مجموعة الأزمات الدولية، في إشارة إلى دول الخليج وتركيا، التي اجتمعت في الأردن، مؤخراً، فالدفاع عن حقوق الإنسان أكثر أهمية من أي سعي إلى التفوق أو الانتقام.

يجب تقديم المساعدات الإنسانية إلى سورية دون قيد أو شرط، وتخفيف العقوبات من شأنه أن يساعد، ومع ذلك، كم سيكون من المنعش لو تم الوثوق، ولو لمرة واحدة، بشعب محرر حديثاً لرسم طريقه الخاص نحو الديمقراطية والعدالة والمصالحة وإعادة الإعمار، خالياً من التدخل الخارجي.

دعوا السوريين يقررون ما يحتاجون إليه، وما هو نوع المستقبل الذي يريدونه، وحتى ذلك الحين، توقفـــوا عن التدخـــل، واحتفلوا بانتصارهم.■

(*) معلق الشؤون الخارجية في «الأوبزرفر»

بعد فشل العالم في إنقاذ سورية من الدكتاتورية عليه أن يترك لشعبها الحرية في رسم مساره الخاص

التدخل الأناني من القوى الأجنبية يعرض الثورة للخطر ويتعين على هذه القوى أن تتوقف الآن

اعتقاد الحكومات الغربية أن روسيا وإيران تم صدهما بشكل دائم.. مجرد تفكير متفائل!

يجب تقديم المساعدات الإنسانية لسورية دون قيد أو شرط وتخفيف العقوبات يساعد في ذلك

التعليـم فـي سوريـة بعد التحرير.. إلى أين؟

بعد حرب دامية استمرت لأكثر من ١٣ عاماً شنها النظام السوري على شعبه لإخماد مطالبهم المحقة في بناء دولة العدالة، تبرز أهمية التعليم كركيزة أساسية لإعادة بناء سورية المستقبل، وفي ظل التحديات الراهنة، يمثل التعليم أداة حيوية لصياغة عقد اجتماعي جديد يرسخ قيم التعددية والمواطنة ويضمن للأجيال القادمة مستقبلاً مستقراً ومشرقاً، ومن هنا، تأتي الحاجة إلى إعادة التفكير في النظام التعليمي السوري بوصفه المحرك الأساسي للنهوض بالمجتمع وإعادة بناء الدولة السورية.

د. فـواز العـواد
مديـر مركـز مـداد للدراسـات

أشارت تقارير المنظمات التابعة للأمم المتحدة عام ٢٠٢٣م إلى أن أكثر من ٢,٤ مليون طفل سوري في سن المدرسة (بين ٥ و١٧ عاماً) حُرموا من التعليم داخل سورية وخارجها نتيجة النزاع المستمر، بهذا العدد يشكل ما يقرب من ٤٠% من الأطفال السوريين في هذه الفئة العمرية، في شمالي غربي سورية وحدها، حيث يُقدّر عدد الأطفال المتسربين بنحو ٨٠٠ ألف طفل.

وهنا يمكن أن نقف عند أهم التحديات المستقبلية التي تواجه المجال التعليمي في سورية:

١- تطوير المناهج الدراسية:

ارتكزت مناهج النظام السوري خلال عقود من الزمن على تعزيز أيديولوجيا حزب البعث الحاكم، حيث صُممت لتعزيز الولاء السياسي للنظام وتجذير رمزية القائد وعائلته في وعي الطلاب، مع إغفال القضايا الإنسانية والاجتماعية الحقيقية التي تواجه المجتمع السوري.

تميزت هذه المناهج بإقصاء متعمد للتعددية الثقافية والدينية في المجتمع السوري، حيث تهمشت ثقافة الأغلبية السورية ذات المرجعية الإسلامية السُّنية، وأغفلت حقوق الأقليات وخصوصياتهم الثقافية، وقد أسهم هذا التوجه في خلق فجوة معرفية وقيمية وثقافية بين المحتوى التعليمي واحتياجات المجتمع السوري المتنوعة؛ لهذا، فإن الحكومة السورية القادمة تواجه تحدياً جوهرياً في إعادة صياغة المناهج الدراسية بما يتماشى مع دستور جديد يعكس إرادة كافة أطياف الشعب السوري، هذا الدستور، المتوقع أن يشكل عقداً اجتماعياً جديداً، يُعزز الوحدة الوطنية ويُسهم في تحقيق المصالحة المجتمعية.

إعادة صياغة المناهج الدراسية بما يتماشى مع دستور جديد يعكس إرادة كافة أطياف الشعب السوري

إن إعادة تصميم المناهج الدراسية لتكون شاملة ومرنة، وذات محتوى قيمي وأخلاقي مستند إلى تاريخنا وحضارتنا العريقة، وبما يتناسب مع احتياجات المجتمع السوري ومتطلبات التنمية المستدامة، يمثل خطوة حاسمة، كما يجب أن تستلهم هذه المناهج من التجارب الدولية الناجحة للدول التي عانت من صراعات مشابهة، مع الأخذ بعين الاعتبار التطورات التكنولوجية والعلمية الحديثة.

٢- إعادة تأهيل البنية التحتية التعليمية:

تشير تقارير منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) إلى أن ما يقرب من ثلث المدارس في سورية قد تضررت أو دُمّرت بالكامل بسبب

ضرورة الإسراع في تأسيس المدارس في كافة المدن السورية بحيث تراعي المعايير التربوية العالمية

توفر الكفاءات التعليمية والتربوية لكافة المدارس يمثل تحدياً حقيقياً أمام الحكومة الجديدة

التعليم المهني والتقني يسهم في عملية إعادة الإعمار وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية

الحرب، علاوة على ذلك، فإن العديد من المدارس المتبقية تُستخدم كملاجئ أو قواعد عسكرية، وفي العام الماضي، قدر وزير التربية السابق في حكومة النظام السوري عدد المدارس المتضررة بنحو ١٠ آلاف مدرسة، منها ٥ آلاف مدمرة بشكل كامل، ليتضاءل عدد المدارس الصالحة للتعليم إلى ١٤ ألفاً و٥٠٥ مدارس.

ومع الأخذ بعين الاعتبار رجوع النازحين والمهجرين إلى سورية مع زيادة الكثافة السكانية التي تقدر كما تشير تقارير «يونيسف» بما يقارب ٦,٥ ملايين طفل سوري، سيشكل تحدياً كبيراً أمام الإسراع في تأسيس المدارس في كافة المدن السورية، وبحيث تراعي المعايير التربوية العالمية، ولا شك أنّ هذا يتطلب دعماً دولياً عاجلاً.

٣- كفاية الكوادر التعليمية المؤهلة:

أدت سنوات الحرب إلى نزوح عدد كبير من المعلمين المؤهلين وهجرتهم، وفقاً لتقرير صادر عن منظمة «يونيسكو» لعام ٢٠٢٣م، فإنّ سورية تعاني من نقص حاد في المعلمين المؤهلين، حيث يعتمد النظام التعليمي الحالي على متطوعين أو معلمين بدون تدريب كاف، ولا شك أنّ توفر الكفاءات التعليمية لكافة المدارس يمثل تحدياً حقيقياً أمام الحكومة الجديدة، وعليه فإنّ تقديم الأجور الوظيفية المجزية سيكون عامل جذب للكفاءات التربوية.

٤- التعليم في سياق الصدمة:

يعاني ملايين الأطفال السوريين من آثار نفسية واجتماعية نتيجة الحرب، بحسب تقرير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، فإن ما يقارب ٧٠% من الأطفال في سورية يظهرون علامات على اضطرابات نفسية؛ ما يجعل دمج الدعم النفسي والاجتماعي في المدارس أمراً بالغ الأهمية، ووفقاً لتقرير «يونيسف» عام ٢٠٢٢م، لا يزال الأطفال في سورية يعيشون حياة مليئة بالخوف والرعب، الخوف من العنف وفقدان الأصدقاء والأحباء والألغام الأرضية ومخلفات الحرب المتفجرة، كما يعانون من إصابات جسدية ونفسية، وإذا تُرِكَت صدماتهم دون علاج، فمن المرجح أن تترك آثاراً وخيمة عليهم مدى الحياة وتؤثر على صحتهم ومستقبلهم.

وهنا سيكون على الحكومة السورية القادمة إيجاد حلول ناجعة تسهم في تعزيز الصحة النفسية للأطفال وعلاج اضطراباتهم الناتجة عن الحرب عبر وسائل تربوية إبداعية يسهم فيها جميع مؤسسات المجتمع السوري الرسمي ومنظمات المجتمع المدني.

٥- التعليم المهني ركيزة لإعادة الإعمار:

يُمثل التعليم المهني أحد المحاور الأساسية لبناء مستقبل سورية، خاصة في ظل الظروف الاستثنائية التي أفرزتها سنوات الحرب الطويلة، فمع وجود مئات الآلاف من الأميين الذين انقطعوا عن التعليم، يمكن أن يكون التعليم المهني والتقني جسراً يربط هؤلاء الأفراد بسوق العمل ويعزز مهاراتهم العملية؛ مما يسهم إسهاماً مباشراً في عملية إعادة الإعمار وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

في هذا السياق، تلهمنا تجارب دول مثل اليابان وألمانيا، التي اعتمدت على نظم تعليمية مهنية متقدمة لإعادة بناء اقتصاداتها بعد الحروب، ففي اليابان، تم تصميم نظام التعليم المهني ليتكامل مع الاحتياجات الصناعية والاقتصادية؛ ما أدى إلى خلق جيل من العمال المهرة القادرين على النهوض بالاقتصاد، أما في ألمانيا، فإن نموذج «التعليم المزدوج» يُعد من أبرز الأمثلة على التكامل بين التعليم النظري والتدريب العملي داخل بيئات العمل؛ ما أتاح تزويد سوق العمل بكوادر مدربة تدريباً عالياً.

وفي هذا السياق، تستدعي المرحلة المقبلة في سورية تطوير منظومة تعليم مهني شاملة تُركز على:

١- إعادة تأهيل الأميين والمحرومين من التعليم: عبر برامج تدريبية قصيرة الأجل تتوافق مع الاحتياجات المحلية، مثل البناء، والنجارة، والزراعة، وغيرها من المهن التي تسهم مباشرة في إعادة الإعمار.

٢- مواءمة التعليم المهني مع متطلبات سوق العمل: عبر إنشاء شراكات بين مؤسسات التعليم المهني والقطاع الخاص، بما يضمن تزويد المتعلمين بالمهارات المطلوبة.

٣- تعزيز القيم المهنية: مثل العمل الجماعي، والانضباط، والإبداع؛ ما يسهم في بناء قوة عمل قادرة على تحمل مسؤولياتها في مجتمع ما بعد الحرب.

٤- إنشاء مراكز تدريب مهنية محلية: توزع على المدن والقرى، خاصة في المناطق التي تعرضت لأكبر قدر من التدمير، لتكون قريبة من المستفيدين.■

المراجع

١- تقرير اليونيسف حول التعليم في سورية: UNICEF Syria Education.

٢- تقرير اليونيسكو عن الأطفال خارج التعليم: UNESCO Syria Report.

٣- تقرير البنك الدولي عن التعليم في المناطق المتضررة World Bank Education.

٤- تقرير «أنقذوا الأطفال» حول وضع المدارس Save the Children.

الاقتصاد السوري.. بين آلام الماضي وآمال المستقبل

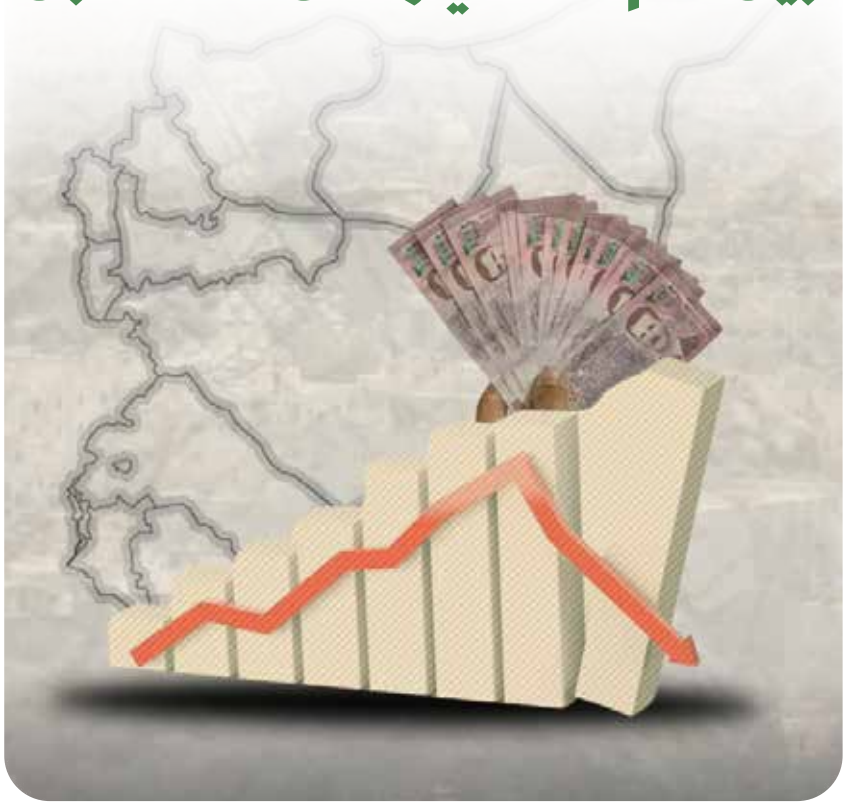

شهد يوم الأحد ٨ ديسمبر ٢٠٢٤م انهيار نظام حكم عائلة الأسد التي حكمت سورية بالحديد والنار والظلم والطغيان والطائفية لأكثر من ٥٤ عاماً، ودخلت المعارضة السورية العاصمة دمشق آخر معاقل النظام الذي هرب رئيسه بشار الأسد إلى روسيا بعد أن لطخت يده بدماء السوريين وتهجيرهم.

وفي ظل هذا التحول الخارج عن توقعات البشر في تلك اللحظات الحاسمة من تاريخ أمة الإسلام، وفي ظل معركة «طوفان الأقصى»، التي رغم آلامها، فإن هذا الحدث الكبير في سورية كتب طوق الحياة وصرخة النجاة لمستقبل هذه الأمة، فجاءت أولى ثمرات هذه المعركة هذا الفتح المبين في سورية.

د. أشـرف دوابـه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

أدى تغيير نظام بشار الأسد في سورية إلى طرح تساؤلات بخصوص مستقبل الاقتصاد السوري الذي أنهكه طغيان الحاكم وفساد السلطة، ومدى القدرة على الخروج به من هذا النفق المظلم إلى رحاب التنمية والعدل، إن هذا الأمر يتطلب الوقوف على واقع الاقتصاد السوري، ثم النظر في الخروج من المأزق الذي وصل إليه.

لا أحد ينكر أن سورية عندها مقومات اقتصادية، ولكن أسيء استخدامها بفعل إدارة الفساد المنظم للنظام المخلوع، ثم جاءت الثورة السلمية في العام ٢٠١١م لتجد عنف السلطة وتعطشها للدماء وإدخال البلاد في حرب البراميل، وإنهاك اقتصادها لصالح حفنة قليلة يمثلون سدنة النظام، وهو الأمر الذي فاقم من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، فتدهور الاقتصاد وبات اللجوء للسوريين سيد الموقف.

ويعكس البنك الدولي صورة عن الاقتصاد السوري، في تقرير له في مايو الماضي، حيث توقع أن ينكمش الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بنسبة ١,٥% هذا العام، ليزيد من الانخفاض الذي بلغ ١,٢% في عام ٢٠٢٣م، علماً بأن الناتج المحلي الإجمالي لسورية انكمش بنسبة ٥٤% بين عامي ٢٠١٠ و٢٠٢١م.

وأضاف التقرير أن الاستهلاك الخاص الذي يمثل المحرك الرئيس للنمو سيظل ضعيفاً في عام ٢٠٢٤م، مع استمرار ارتفاع الأسعار في ظل تآكل القوة الشرائية، ومن المتوقع أن يظل الاستثمار الخاص ضعيفاً وسط وضع أمني متقلب، وحالة كبيرة من عدم اليقين الاقتصادي والسياسي.

واعتباراً من عام ٢٠٢٢م، أثر الفقر على ٦٩% من السكان؛ أي ما يعادل حوالي ١٤,٥ مليون سوري، والفقر المدقع، الذي كان شبه معدوم قبل النزاع، أثر على أكثر من واحد من كل أربعة سوريين في عام ٢٠٢٢م، وربما يكون قد تدهور أكثر بسبب تأثير زلزال فبراير ٢٠٢٣م، ويتوقع ارتفاع معدل التضخم إلى ٩٩,٧% في عام ٢٠٢٤م، نتيجة لتدهور قيمة العملة، وانخفاض المساعدات الإنسانية، وزيادة التوترات الجيوسياسية؛ وهو ما يعني استمرار الزيادة في الأسعار بشكل كبير، وزيادة معاناة السوريين المعيشية وعجزهم عن تلبية حاجاتهم الأساسية.

وذكر التقرير أن بيانات حرق الغاز ليلاً أظهرت انخفاضاً في إنتاج النفط بنسبة ٣,٥% سنوياً في العام الماضي، ويرجع ذلك جزئياً إلى الأضرار التي لحقت بالبنية التحتية بسبب

الزلازل والصراع، كما أنه بينما كان الإنتاج في انخفاض بالفعل قبل الصراع بسبب تقادم حقول النفط، فإن الحرب سرّعت من وتيرة الانخفاض بشكل حاد.

ومن جانب آخر، ذكرت إدارة معلومات الطاقة الأمريكية أن إنتاج سورية من النفط، الذي بلغ متوسطه أكثر من ٤٠٠ ألف برميل يومياً بين عامي ٢٠٠٨ و٢٠١٠م، وصل إلى أقل من ٢٥ ألف برميل يومياً بحلول مايو ٢٠١٥م، وبلغ متوسط الإنتاج حوالي ٩١ ألف برميل يومياً في عام ٢٠٢٣م.

وأضاف تقرير البنك الدولي أن اقتصاد سورية في الوقت الحاضر مدفوع بـ«الكبتاجون»؛ إذ تعد البلاد منتجاً ومصدرّاً رئيساً له، وتقدر القيمة السوقية الإجمالية لـ«الكبتاجون» سوري المنشأ بما يتراوح بين ١,٩ مليار دولار و٥,٦ مليارات دولار سنوياً، وهو ما يعادل تقريباً الناتج المحلي الإجمالي لسورية الذي يقدر بـ٦,٢ مليارات دولار العام الماضي، وفق تقرير البنك الدولي.

وتبلغ الأرباح التي تحققها الجهات الفاعلة المتمركزة في سورية، أو المرتبطة بها، من بيع «الكبتاجون» نحو ١,٨ مليار دولار سنوياً؛ أي ما يعادل تقريباً ضعف الإيرادات المتأتية من جميع الصادرات السورية المشروعة في عام ٢٠٢٣م.

وسورية اليوم دخلت مرحلة جديدة قوامها حرية الإنسان، وتنمية سورية تبدأ من تلك الحرية التي تبني إنساناً صالحاً واقتصاداً تنموياً عادلاً، فإذا كان النظام المخلوع أهدر كل طاقات سورية من موارد بشرية وطبيعية ورأسمال مادي واجتماعي حتى باتت البنية التحتية متهالكة، فإن فرص الإصلاح الاقتصادي متاحة للحكومة السورية الجديدة، وقد يتطلب الإصلاح وقته، ولكن من المهم البدء فيه وفق خطة إستراتيجية واضحة المعالم، مع عمل خطة أزمات سريعة لمعالجة المتطلبات الضرورية القائمة حالياً.

إن الاقتصاد يقوم على الثقة، وتحقيق تلك الثقة في الاقتصاد السوري بصورة عملية سيؤدي حتماً إلى انتعاش اقتصادي

الإصلاح قد يتطلب وقتاً ولكن من المهم البدء فيه وفق خطة إستراتيجية واضحة المعالم

مفتاح الاقتصاد يبدأ من ترسيخ الأمن المادي والمعنوي داخل البلاد وتعزيز المفهوم الإنتاجي

ولو أخذ ذلك وقتاً، وسورية تمتلك طاقات بشرية ورأسمال قوي سواء في الداخل أو الخارج، وهذا يتطلب استثمار تلك الطاقات والاستفادة من الموارد الطبيعية لإنشاء اقتصاد حقيقي بعيداً عن التسليم بالريع وجعل سياسة «الكمباوند» في المشروعات العقارية أصلاً على حساب النشاط الزراعي والصناعي وتحسين الخدمات التعليمية والصحية.

إن مفتاح الاقتصاد يبدأ من ترسيخ الأمن المادي والمعنوي داخل البلاد، وترسيخ المفهوم الإنتاجي للإسلام من خلال تنمية يراها الناس، ولن يتحقق أمن إلا بالتخلص من أصحاب القرار من ممثلي النظام المخلوع وكل فاسد، والعمل بصورة سريعة على ضبط النظام النقدي وتداول الليرة بصورة تجعل البنك المركزي قادراً على التحكم فيها إلى أن يتم تشغيل عجلة الإنتاج وتحقيق توازن للكتلة النقدية مقابل الكتلة الإنتاجية، ومن ثم التأسيس لنظام نقدي إسلامي يتناسب مع طبيعة المرحلة.

كما أن النظام المالي لا مفر منه من الاعتماد في تلك المرحلة على الضرائب، مع مراعاة أن تكون شرائحها منخفضة وبصورة تصاعدية، وهو ما يزيد الحصيلة، مع توجيه الإنفاق بصورة رشيدة لمشروعات البنية التحية وفي مقدمتها البنية التحتية الاجتماعية من تعليم وصحة، وتفعيل دور الوقف وفتح المجال لرجال الأعمال لإنشاء أوقاف توجه مصارفها إلى تلك المجالات وغيرها من احتياجات المجتمع الضرورية.

ويبقى الشيء الأهم الذي يرتبط بالاستدامة ويحقق للدولة قوتها ونهضتها بتفاعل الإنسان؛ وهو إحداث تغيير هيكلي في الاقتصاد السوري بما يملكه من مقومات من خلال هيكلة النشاط الزراعي لتحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء، وهيكلة النشاط الصناعي للاستفادة من الموارد الطبيعية في التصنيع وتلبية منتجاتها لاحتياجات الداخل والتصدير للخارج، وينبغي هنا تفعيل صناعة التكنولوجيا في كل شيء.

أما النشاط الخدمي فمن الأهمية بمكان تحديد أولوياته بصورة تحقق المزايا النسبية فيه لا سيما من خلال تعزيز النشاط السياحي بما تمتلكه سورية من مقومات سياحية لحضارات متعددة.

ومن المهم كذلك الإسراع بتفعيل التمويل الأصغر، حيث إنه له قدرة سحرية على علاج مشكلة البطالة وتلبية حاجة المجتمع من السلع والخدمات ودعم ميزان المدفوعات، مع تيسير التمويل والتسويق لمؤسسات هذه النوعية من التمويل، ويمكن للزكاة والوقف والمصارف أن تؤدي دوراً مهماً في توسيع هذه النوعية من التمويل من خلال صيغ التمويل الإسلامي المتنوعة.

كما يمكن علاج مشكلة تهالك البنية التحتية من خلال إصدار صكوك إسلامية، ويمكن في هذه المرحلة إصدار صكوك استصناع على نمط نظام «BOT»، من خلالها تقوم مشروعات القطاع الخاص بإنشاء مشروعات البنية التحتية من كهرباء وماء ونقل ونحوها مع الاستفادة من منافعها لمدة معينة، وهذا لن يكلف الدولة ليرة واحدة، بل يمكن للدولة كذلك أن تحصل على جزء من إيرادات هذه المنشآت جنباً إلى جنب مع مشروعات القطاع الخاص المسند لها الأمر.■

«إسرائيل» تعلن الحرب على سورية بعد نجاح ثورتها

محمـد جمـال عرفـة

«دمرنا مقدرات الجيش السوري بأكبر عملية جوية قمنا بها في تاريخنا»، هكذا قالت «إذاعة الجيش الصهيوني»، نقلاً عن مصدر أمني كبير، تعقيباً على العمليات الهمجية التي نفذها جيش الاحتلال بعد ساعات من سيطرة المعارضين (الثوار) السوريين على الحكم في سورية.

القصف الصهيوني الذي طال أغلب المطارات السورية ودمر كافة الطائرات والبوارج والسفن الحربية ومقرات ومخازن للجيش السوري، في قرابة ٣١٠ غارات جوية خلال يومين فقط، جاء بهدف صهيوني معلن هو «عدم وجود هذه الأسلحة في أيدي الجهاديين» بعد سقوط نظام بشار الأسد وهربه لموسكو.

القصف جاء عقب تملص وتراجع الاحتلال عن اتفاق «فض الاشتباك وفصل القوات» الذي تم توقيعه بين سورية و«إسرائيل» عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وذلك في مايو ١٩٧٤م، في جنيف برعاية أمريكية سوفييتية حينذاك.

ولم تكتف «إسرائيل» بإنهاء اتفاقية فض الاشتباك مع سورية عام ١٩٧٤م، ولكنها توغلت في الأراضي السورية، فبدأت باحتلال منطقة جبل الشيخ الملاصقة للجولان الذي تحتله «إسرائيل» منذ عام ١٩٧٣م، وضمته رسمياً لها وترفض التنازل عنه، وتبع هذا احتلال كل المنطقة العازلة بين سورية و«إسرائيل» التي تعادل ١٤ كيلومتراً، وطرد القوات الأممية الموجودة هناك للفصل بين القوات، ثم توسيع الاحتلال ليبلغ مسافة ٢٥ كيلومتراً قريباً من جنوب دمشق!

وهو ما يشير لنوايا صهيونية بالضغط على المعارضة السورية وتوريطها في حرب مبكرة مع الاحتلال للقضاء عليها، بالتزامن مع تدمير كافة قدرات سورية العسكرية، خاصة سلاح الصواريخ والطائرات، بعدما بدأ الاحتلال يحذر رسمياً من أن من سيحكم سورية هم إسلاميون سلفيون معتدلون وإخوان.

وأكد هذا مصدر سوري مطلع لـ«المجتمع»، شارحاً أن الاحتلال الصهيوني يضغط لخلق حالة حرب في وقت تتم فيه السيطرة على الوضع، ويريد نشر الفوضى في سورية كي يسهل تقسيمها وسهولة تحكم الاحتلال فيها وتلافي أي وجود إسلامي على حدود دولة الاحتلال، مضيفاً أنه سيتم التعامل مع الصهاينة بشدة عقب استقرار النظام، وسيخرجون من المناطق التي احتلوها، مشيراً إلى أن القصف «الإسرائيلي» تم بتنسيق مع مجموعة ماهر الأسد!

وتسعى «إسرائيل» إلى تدمير القدرات الحربية والدفاعية السورية، وأي سلاح إستراتيجي ثقيل وصواريخ أرض - جو، ومنظومات الدفاع الجوي، وصواريخ أرض - أرض، الموجّهة عن بُعد، وقذائف صاروخية طويلة المدى وصواريخ شاطئ - بحر؛ كي تضمن السيطرة على أجواء سورية وردع الإدارة السورية

الجديدة من تهديد أمنها.

ويشير نكص الاحتلال الصهيوني العهد (اتفاق فض الاشتباك) لعام ١٩٧٤م، إلى أن الهدف الصهيوني في نهاية المطاف هو احتلال الأراضي العربية لا السلام كما يزعمون.

ماذا جرى؟

بموجب اتفاق عام ١٩٧٤م، تم إنشاء منطقة عازلة، فضلاً عن منطقتين متساويتين من القوات والأسلحة المحدودة للطرفين على جانبي المنطقة، لكن جيش الاحتلال قام باحتلال هذه المنطقة منزوعة السلاح (١٤ كم)، ووسع احتلاله لسورية واحتل منطقة جبل الشيخ (التي كانت غير محتلة) ليضمها للجولان المحتل وضمنها قرابة ٢٠ قرية وبلدة سورية.

وأعلن رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو أن اتفاق عام ١٩٧٤م يعتبر لاغياً، بحجة أن الجنود السوريين تركوا مواقعهم في القسم المخصص لهم بالمنطقة المنزوعة بالجولان المحتل، وبرغم أن قوات الأمم المتحدة لا تزال موجودة وتحمي الحدود، وهذا معناه إعلان الحرب رسمياً على سورية مجدداً ومن حقها الرد، لكنه اتخذ هذا القرار لأنه يعلم أنها مفككة حالياً ومشغولة بتسليم وتسلم الحكم لنظام الثوار الجديد؛ لذا استكمل عدوانه لنزع أسنانها العسكرية بتدمير قدراتها الحربية، وهو ما يعني أن «إسرائيل» قد تفتح، من حيث لا تدري، على نفسها جبهة سورية بعد غزة ولبنان.

الهدف الصهيوني، كما أكد القادة الصهاينة و«إذاعة جيش الاحتلال»، تدمير القدرات العسكرية السورية بالكامل؛ كيلا يسيطر عليها «الجهاديون»، في إشارة لتولي نظام جديد ذي طابع إسلامي يهدد دولة الاحتلال.

«إسرائيل» تضغط على الإدارة السورية الجديدة عبر توريطها في حرب مبكرة مع الاحتلال للقضاء عليها

.. وتريد نشر الفوضى بسورية كي يسهل تقسيمها وتلافي أي وجود إسلامي على الحدود معها

«إذاعة جيش الاحتلال» الرسمية أكدت أن «إسرائيل» تهاجم كل ما يمكن أن يهدد «إسرائيل» في سورية، وأنها تعمدت تدمير كل ما يمكن أن يشكل خطراً عليها، بما في ذلك أي مادة استخباراتية يمكن أن يستخدمها الأعداء في المستقبل، وقالت: إن «إسرائيل» قررت الاستفادة الكاملة من الفرصة، والهجوم على أوسع نطاق ممكن.

وفي غضون ٤٨ ساعة، نفذ الاحتلال ٣١٠ غارات جوية على المطارات والطائرات الحربية ومواقع الصواريخ والدفاع الجوي والسفن الحربية ومواقع للجيش، وهو ما لم يفعله منذ نشأة الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨م في معاركه السابقة مع مصر وسورية وغزة، ووصفت «إذاعة الجيش الإسرائيلي» هذه العمليات الهمجية، ٩ ديسمبر ٢٠٢٤م، بأنها «غير مسبوقة»، مشيرة إلى أن الطيران الحربي «الإسرائيلي» نفذ هجمات مكثفة استهدفت تدمير كل الأهداف العسكرية التابعة للنظام السوري.

وقالت: إن هذه الهجمات تأتي في أعقاب اتخاذ القيادة «الإسرائيلية» قراراً إستراتيجياً بتدمير جميع القدرات العسكرية المتقدمة والإستراتيجية للجيش السوري بعد سقوط نظام الأسد، أما الهدف فهو «دفع الدولة السورية المستقبلية إلى العمل على بناء قدراتها العسكرية من الصفر كدولة جديدة»، وفق «إذاعة الاحتلال»!

وبالتزامن مع الهجمات الجوية الصهيونية، قام جيش الاحتلال بغزو بري لأراضٍ سورية واحتل منطقة «جبل الشيخ» الإستراتيجية، بخلاف ١٥ قرية أخرى، وتوغل حتى مسافة ٢٥ كم جنوب غرب دمشق، لكنه ظل ينفي اقترابه من دمشق ويقول: إنه يعمل فقط في المنطقة العازلة التي احتلها.

وبرر الناطق باسم حكومة الاحتلال دافيد مينسر، للصحافة الأجنبية، تدمير القدرات العسكرية السورية واحتلال هذه الأراضي الجديدة داخل سورية بأنها «ضمان كي لا تتمكن أي قوة جهادية معادية من التمركز قرب الحدود»، إلا أن تقديرات عسكرية تشير إلى أن هدف «إسرائيل» هو التوسع لو فشلت الثورة السورية في توحيد واستقرار البلاد، أو التفاوض على الأرض المحتلة الجديدة مع حكومة مستقرة بدمشق على معاهدة سلام دون أن تعيد الجولان المحتل.

التحرك «الإسرائيلي» ضد سورية جاء بعد سلسلة تحذيرات من قادة عسكريين ومراكز أبحاث «إسرائيلية» من أن من سيحكم سورية هم الثوار الإسلاميون وتصنيفهم على أنهم «جهاديون، وداعشيون»! فغالبية فصائل ثوار سورية، خاصة «هيئة تحرير الشام» و«أحرار الشام»، هم من السلفيين المعتدلين، وممن ينتمون لفكر جماعة الإخوان المسلمين؛ وهو ما دفع الاحتلال للتخوف من نشوء دولة سُنية معادية في سورية بدل الدولة العلوية التي كانت تنشد الهدوء مع دولة الاحتلال حفاظاً على كرسي الحكم.■

تداعيات سقوط الأسد على الكيان الصهيوني

لم تكد تمر ساعات قليلة على إعلان سقوط نظام بشار الأسد، حتى أعلن وزير الحرب الصهيوني يسرائيل كاتس تدمير وإلحاق بلاده أضراراً كبيرة لما أسماها بـ«ذرع إيران» في سورية ولبنان وقطاع غزة، بعدما أكدت صحيفة «معاريف»، في ١١ ديسمبر ٢٠٢٤م، بأن جيش الاحتلال دمر ٨٠% من القدرات العسكرية السورية، وزادت بعدها النسبة إلى ٩٠%.

القدرات العسكرية التي زعمت الصحيفة العبرية بأنها كانت تشكل تهديداً كبيراً لبلادها دفعت بالجيش الصهيوني إلى تدمير المزيد من الأسلحة الإستراتيجية السورية، مثل أنظمة الدفاع الجوي وجُل سلاح البحرية؛ لتعترف معها أغلب وسائل الإعلام العبرية بأن تدمير الجيش السوري خلق واقعاً جديداً هو الأول من نوعه في منطقة الشرق الأوسط منذ ما يزيد على ٦٠ عاماً.

د. خالد سعيد

تباهت تلك الوسائل بتمتع سلاح الجو الصهيوني بتفوق جوي كامل ومطلق على معظم مناطق الشرق الأوسط، سواء في لبنان أو سورية أو العراق أو إيران، مدعية أن الضربات الصهيونية المتوالية على الأسلحة والقدرات العسكرية السورية تعد الجانب الإيجابي لشرق أوسط جديد.

ذاك الشرق الذي صدعَّتنا به قيادات الكيان الصهيوني، من سياسيين وعسكريين، ومن قبلهم وسائل إعلام عبرية، حتى قبيل سقوط نظام الأسد، وتحديداً مع اغتيال الأمين العام لـ«حزب الله» حسن نصر الله، في ٢٧ سبتمبر ٢٠٢٤م؛ حيث رأى الكيان، آنذاك، أن المجتمع الدولي بات أمام شرق أوسط جديد.

الثابت، أن تعليق وسائل الإعلام العبرية بأن تكلفة إعادة بناء مثل القوة العسكرية السورية سيقدر بمئات المليارات من الدولارات، واستغراق أكثر من عقد من الزمن لبنائه، يعني أن هناك نية صهيونية مبيَّتة إلى إعادة سورية إلى نقطة الصفر، وخروجها من معادلة الأمن القومي العربي.

كما أن هناك حالة من التندر على عدم التدخل الإقليمي والدولي للنظام السوري قبل سقوطه، سواء إيران أو روسيا أو من ورائهما كوريا الشمالية، باعتبارها أقرب وربما الحلفاء الوحيدين لنظام الأسد البائد، فقد عجَّت وسائل الإعلام العبرية بذلك، موضحة أن هذه الأنظمة، خاصة الإيراني، تخلَّت عن نظام بشار، وتركته يواجه مصيره وحده!

الغريب أن النظام الإيراني تنصَّل من هذا الأمر، حينما اعترف حسين سلامي، القائد العام للحرس الثوري الإيراني، في ١٢ ديسمبر ٢٠٢٤م، بأنه «كنا على علم بتحركات المسلحين والتكفيريين في سورية خلال الأشهر الأخيرة، وأبلغنا المعنيين عسكرياً وسياسياً في سورية بذلك، لكن لم يكن هناك إرادة للتغيير والحرب».

الجيش الصهيوني دمر الأسلحة الإستراتيجية السورية مثل أنظمة الدفاع الجوي وجُل سلاح البحرية

اعتراف صهيوني باحتلال سورية

ويتواصل الأمر بشأن الشرق الأوسط الجديد، حينما اعترف رئيس وزراء الكيان الصهيوني بنيامين نتنياهو بأن بلاده تُغير وجه الشرق الأوسط، وتدمر أعداءها خطوة بخطوة، زاعماً أن «هناك حرباً وجودية فرضت علينا»، وهو الأمر نفسه الذي كرره في غزة ولبنان من قبل، أكثر من مرة.

غير أننا يجب ألا نمرر إرسال نتنياهو لرسالة مصورة للشعب الإيراني، مرور الكرام،

خاصة، وهي الرسالة الثالثة له خلال الأشهر الأخيرة، زاعماً فيها باللغة الفارسية أن «إسرائيل ترغب في السلام معكم، فإسرائيل تسعى إلى السلام مع الإيرانيين، وأعلم أنكم في المقابل ترغبون في السلام مع إسرائيل»، متابعاً أن المسؤولين في طهران أنفقوا أكثر من ٣٠ مليار دولار لدعم، بشار الأسد، في سورية، وهو النظام الذي انهار إلى غبار في غضون ١١ يوماً فقط من القتال، وكأنه يُحرِّض الشعب الإيراني على قيادته، وذلك كله في محاولة لتأليب الأمور داخل إيران أيضاً.

وتوالى نشر صحفيين «إسرائيليين» لجولاتهم الميدانية داخل الأراضي السورية، خاصة في قلب المنطقة العازلة، بعدما تباهوا بسقوط نظام الأسد، زاعمين بأنهم أكثر تفاؤلاً بشأن مستقبل جديد لبلادهم مع سورية، وهو المستقبل الذي اعترف به قائد عسكري صهيوني خلال رفعه لعلم الكيان الصهيوني داخل تلك المنطقة، مدعياً أن «إسرائيل» تخطط للبقاء في المنطقة العازلة مع سورية طالما لا يوجد كيان دولة شرعي معترف به في دمشق!

بدورها، أجرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية مقابلة مع القائد العسكري -لم تذكر كنيته- شدد خلالها على أن القوات «الإسرائيلية» ستبقى في هذه المنطقة حتى لا تأتي منظمات وصفها بـ«الإرهابية» وتسيطر عليها، وبأن «إسرائيل» لا تعتزم أن يكون لديها حدود أخرى مع «إرهابيين»، على حد وصفه.

اعترف نتنياهو بذلك، أيضاً، حينما أعلن باللغة العبرية أن ما حدث بشأن تعمق قواته العسكرية في سورية «احتلال»، بينما وصف الأمر باللغة الإنجليزية بـ«وجود مؤقت» في تعليق آخر له، مؤكداً انهيار اتفاقية «فصل القوات» الموقعة مع سورية، في العام ١٩٧٤م،

هناك نية صهيونية مبيَّتة إلى إعادة سورية إلى نقطة الصفر وخروجها من معادلة الأمن القومي العربي

«إسرائيل» تخطط للبقاء بالمنطقة العازلة مع سورية طالما لا يوجد كيان دولة شرعي معترف به في دمشق!

لتوَّسع «إسرائيل» احتلالها لهضبة الجولان بضم المنطقة العازلة، في وقت اعترفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» بأن القوات الدولية المشرفة على تلك الاتفاقية الدولية «يوندوف» قد استسلمت للأمر الواقع في تلك المنطقة، وتركتها لـ«إسرائيل».

وتابع كاتس، بدوره، هذه التصريحات، مضيفاً أنه أوعز لقواته العسكرية في سورية بالاستعداد للبقاء على قمة «جبل الشيخ» بالمنطقة العازلة مع سورية خلال فصل الشتاء، بدعوى أن بقاء الجيش الصهيوني على قمة جبل الشيخ له أهمية أمنية قصوى للكيان، وهو التواجد الذي يحتاج إلى موافقة داخلية للبقاء بأريحية!

فرصة تاريخية

الشاهد أن طلب دروز وأكراد سورية المساعدة العاجلة من الكيان الصهيوني، بحسب صحيفة «يسرائيل هايوم» العبرية، في ١٢ ديسمبر ٢٠٢٤م، يشير إلى تعمق وتجذر للتواجد الصهيوني في قلب سورية، مع تحويلها إلى أقليات وإثنيات وطوائف لتصبح فيما بعد دويلات، تتحكم فيها «تل أبيب»، غير أن الصحيفة نفسها رأت أن المساعدة الصهيونية لهذه الطوائف ستواجه اعتراضاً تركياً، رغم تأكيدها لوجود حوارات سابقة وتواصل بين «تل أبيب» وأكراد سورية، الذي أضحى أقوى بكثير بعد سقوط نظام الأسد.

لم تكتف الصحيفة العبرية بذلك، بل نوهت بقيادة وزير الخارجية جدعون ساعر للمسار الدبلوماسي بين الكيان الصهيوني مع كل من الأكراد والدروز في سورية، وطرح الموضوع في لقاءات مع نظرائه الأوروبيين والأمريكيين من أنه يخطب ود هذه الأقليات والطوائف، مؤكدة أن الطلب الكردي يعد فرصة تاريخية يجب على «إسرائيل» استغلالها.

وحتى يمكن بقاء هذه القوات في سورية، فإن الأمر يحتاج، أيضاً، إلى دلالة دينية ورضا وموافقة من الحاخامات؛ لذا فقد رأينا، في ١٣ ديسمبر ٢٠٢٤م، انتشار مقطع فيديو لحاخامات يهود يؤدون صلوات تلمودية مع أطفالهم من داخل الأراضي السورية التي توغل فيها جيش الاحتلال، حيث أعلن أحدهم إقامة أول بيت لحركة «حباد» الدينية المتطرفة في سورية؛ للدلالة على نية البقاء الصهيوني الأبدي في الأراضي السورية برمزية دينية خالصة، وهي الحركة التي دشنَّت لها فرعاً أو بيتاً داخل قطاع غزة، خلال الأشهر القليلة الماضية.

ومن هنا، فإن المشهد الحالي في سورية يعني أن العالم أمام شرق أوسط جديد، خاصة وأن إسقاط الأسد جاء فور تهدئة الجبهتين؛ اللبنانية وقطاع غزة، يهيمن فيه الكيان الصهيوني على مقاليد الأمور في أكثر من جبهة.■

كيف تدعم تركيا وحدة أراضي سورية في المرحلة الجديدة؟

خلال ١١ يوماً فقط من إطلاق عملية «ردع العدوان»، وبتضافر عوامل عديدة داخلية وخارجية، دخلت قوات المعارضة السورية وفي مقدمتها «إدارة العمليات العسكرية» العاصمة السورية دمشق، وفرّ بشار الأسد وأركان نظامه الرئيسون، ليسقط النظام وتبدأ في سورية مرحلة جديدة مختلفة بالكلية، مرحلة انتقالية تحدث عنها أحمد الشرع، رئيس «هيئة تحرير الشام»، قائد الإدارة الجديدة في البلاد، تمتد على مدى ٣ أشهر بحكومة تسيير أعمال وتهيئة الأرضية لإقامة نظام سياسي ودستور جديدين.

د. سعيـد الحـاج
محلل سياسـي مختص بالشأن التركـي

تحديات كثيرة تواجه السوريين في المرحلة الجديدة، الانتقالية وما بعدها، إذ ترك النظام السابق بلداً مهدّماً واقتصاداً منهاراً وشعباً مسحوقاً يتوزع أغلبه بين الموت والنزوح واللجوء والسجون، إضافة للتقسيم الفعلي للبلاد التي تتواجد على أراضيها قوات عدة دول.

في مقدمة التحديات المستقبلية ما يرتبط بالاقتصاد وحياة المواطنين اليومية، وهو أمر متوقع بعد عقود طويلة من حكم نظام أمني بامتياز ومغلق بالكلية، فضلاً عن سنوات الثورة والثورة المضادة والاقتتال الداخلي والتدخلات الخارجية، ورغم ذلك، فالتحديات السياسية والعسكرية والأمنية تبدو أكثر إلحاحاً وأهمية وأولوية، في ظل وجود «خارجٍ» متحفز ومتوجس من الإدارة الجديدة، حيث ما زالت العديد من الأطراف الخارجية إما تنظر لـ«هيئة تحرير الشام» كمنظمة إرهابية أو كطرف غير معروف التوجهات على أقل تقدير.

ومن هنا يمكن فهم الحراك الدبلوماسي والسياسي الحثيث الذي بدأ منذ اللحظات الأولى لانطلاق العملية وتهاوي جبهة النظام، فضلاً عن اللقاءات السياسية المتكررة بين عدد من القوى الإقليمية والدولية، وحالة الوصاية التي تحاول بعض الأطراف فرضها على سورية الجديدة.

يضاف لكل ما سبق تواجد عدد من المجموعات المسلحة في سورية، وإن امتلكت «إدارة العمليات العسكرية» الجزء الأقوى والأكبر منها، ووجود قوات وقواعد عسكرية لعدد من الدول على الأراضي السورية، فضلاً عن المناطق التي تسيطر عليها «قوات سورية الديمقراطية» (قسد) شمال شرق سورية بدعم أمريكي مباشر.

وكأن كل ما سبق لا يكفي كتحديات أمام وحدة أراضي سورية واستقلالها وسيادتها، استغل الكيان الصهيوني المتغيرات في سورية والفراغ الحاصل ليفرض أمراً واقعاً سيئاً، تمثل بإعلانه انهيار اتفاق «فض الاشتباك» الموقع في عام ١٩٧٤م، وتوغله في المنطقة العازلة التي فرضها الاتفاق، فضلاً عن قصف وتدمير معظم الأسلحة السورية من طائرات

وسفن وصواريخ إستراتيجية ومختبرات ومستودعات.

وعليه، يكون التحدي الأكبر والأبرز والأخطر على سورية في المرحلة المقبلة هو سيادتها ووحدة أراضيها، فكيف يمكن أن تؤدي تركيا أدواراً مفيدة بهذا الصدد؟

أدوار أنقرة

لا شك أن تركيا ليست مجرد دولة جارة لسورية، ولا يُقارن دورها في سورية المستقبلية بأي دولة أخرى، فهي الوحيدة من الدول التي تدخلت عسكرياً في سورية التي بقيت على دعمها للمعارضة السورية العسكرية والسياسية، ولم تصل لعلاقات طبيعية مع النظام رغم إبداء رغبتها بذلك (وقد تمنع النظام المخلوع)، وكان لها دور بارز وملحوظ في إدارة العلاقات السياسية والمباحثات الدبلوماسية مع الأطراف المختلفة وخصوصاً روسيا وإيران بعد انطلاق عملية «ردع العدوان».

وبالتالي، كان من المتوقع أن يرى الطرفان الأخيران؛ موسكو وطهران، أن أنقرة هي من وقفت خلف العملية الأخيرة وسقوط النظام تخطيطاً وإدارة وحماية، قبل أن تتغير لهجة كل منهما بعد سقوط النظام واستقرار الأمور في دمشق.

وعليه، فإن تركيا في مقدمة الأطراف الكاسبة من التغير الكبير في سورية، فقد ذهب النظام الذي لم يرد تطبيع العلاقات معها، وبدأ نظام جديد بالتشكّل سيكون أكثر حرصاً على علاقات حسن جوار وتعاون معها، بل لا يستبعد أن تتشكل الكثير من المؤسسات السورية على النموذج التركي من باب الاحتكاك والثقة والتعاون، كما يتوقع أن يكون لأنقرة دور كبير في إعادة الإعمار، وعودة عدد لا بأس به من السوريين المقيمين على أراضيها لسورية، فضلاً عن انتعاش العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين وعودة سورية لتكون بوابة تركيا نحو العالم العربي كما كانت قبل الثورة ثم القطيعة الدبلوماسية؛ وعليه، يترتب على تركيا مسؤوليات عديدة في دعم وإسناد النظام الآخذ بالتشكّل لا سيما مع عِظم التحديات القائمة والمستقبلية.

في مقدمة ذلك بالتأكيد الدعم المالي والاقتصادي، كما النصائح ونقل الخبرات والدعم اللوجستي، ولا شك أن أنقرة مستعدة لتقديم ذلك، وقد عبّرت عن ذلك على ألسنة عدد من المسؤولين، في مقدمتهم الرئيس رجب طيب أردوغان، كما يُنتظر أن تمارس تركيا دوراً بارزاً في عملية إعادة الإعمار نظراً للقرب الجغرافي، وكذلك لخبرة الشركات التركية في هذا المجال.

بيد أن الأهم هو مساهمة تركيا في دعم وحدة أراضي سورية والحفاظ على استقلالها وسيادتها، فهو التحدي الأكبر والأخطر، لما سبق تفصيله من اعتبارات وتطورات؛ وعليه، على تركيا أن يكون لها دور مهم في المنظومة العسكرية والأمنية السورية المستقبلية.

ويمكن لتركيا أن تكون أحد أهم مصادر السلاح السوري مستقبلاً، بل ربما تكون المصدر الأول، إذ وصلت الصناعات الدفاعية التركية إلى مصاف العالمية في السنوات الأخيرة.

كما يمكن لتركيا أن تكون داعماً رئيساً لسورية في مواجهة الاحتلال «الإسرائيلي» المتوسع للأراضي السورية والدفع باتجاه تراجع قوات الاحتلال من الأراضي التي احتلتها مؤخراً كخطوة أولى، إن كان بالتواصل مع الإدارة الأمريكية أو الدعم السياسي في المحافل الدولية.

منع التقسيم

كما أن لتركيا دوراً مهماً في منع سيناريوهات التقسيم و«الفدرلة» التي تسعى لها «قسد» بدعم خارجي، فقد وقفت تركيا سياسياً وميدانياً عائقاً أمام تأسيس دولة مستقلة أو دويلة تحكمها المنظمات الانفصالية المرتبطة بالعمال الكردستاني في الشمال السوري، وأطلقت من أجل ذلك عمليات عسكرية عديدة بدءاً من عام ٢٠١٦م، كما وضعت أنقرة «فيتو» على مشاركة هذه الجهات في المسارات السياسية من جنيف لأستانا، وما زالت ترفض أن يكون لها دور بارز في صناعة مستقبل سورية طالما لم تتخل عن تبعيتها للكردستاني وعن إستراتيجيتها الإقليمية.

بعد سقوط النظام السوري، صدرت عن تركيا عدة تصريحات بهذا الصدد تحذر من محاولة المنظمات الإرهابية استغلال التطورات الأخيرة، ملوّحة بإمكانية التدخل لتقويض أي مساعٍ من هذا القبيل، بيد أن وزير الخارجية خاقان فيدان أكد أن بلاده تنتظر خطوات من القيادة السورية الجديدة التي تشارك تركيا نفس الرفض للتقسيم؛ وعليه، يبدو أن أنقرة غير متعجلة في عملية عسكرية إضافية، وستترك المجال قليلاً للقيادة الجديدة، وكذلك ربما انتظاراً لسياسات ترمب في سورية والمنطقة.

خلال هذا الوقت، نصحت أنقرة تلك المنظمات بأن تتخلى عن علاقاتها العابرة للحدود وخططها المرتبطة بالتقسيم، وأن تخرج القيادات السورية المرتبطة بالكردستاني وغير السورية إلى خارج البلاد، ويبدو أن هذا مخرج قد يكون مرضياً لجميع الأطراف في المستقبل المنظور، وإلا فإن الأيادي التركية ستبقى على الزناد فيما يبدو لمنع أي استفادة من الأوضاع المستجدة باتجاه تقسيم سورية أو «فدرلتها» أو إبقاء بعض أراضيها تحت الاحتلال الأجنبي أو المحلي المدعوم أجنبياً.■

كان لتركيا دور بارز في إدارة العلاقات السياسية مع الأطراف المختلفة بعد انطلاق «ردع العدوان»

.. وسيكون لها دور كبير في إعادة الإعمار فضلاً عن انتعاش العلاقات الاقتصادية والتجارية

.. كما لها دور مهم في منع سيناريوهات التقسيم و«الفدرلة» التي تسعى لها «قسد» بدعم خارجي

انتصر الشعب السوري في ثورته، وسقط نظام الأسد، وسقطت معه عقودٌ من القهر والاستبداد، لتشرق شمس الحرية في سماء سورية، وهذا الحدث التاريخي ليس مجرد نهاية لطاغية حكم بالنار والحديد، بل بداية حقبة تاريخية يستعيد فيها السوريون وطنهم المسلوب، وحلمهم بوطن حرّ يتسع للجميع، وبعد سنوات طويلة من القتل والقمع والاعتقال والدمار والتهجير، يقف الشعب السوري بعد انتصاره، أمام فرصة نادرة لصياغة مستقبله بأيدي أبنائه، متسلحين بإرادة لا تُقهر وأمل لا ينكسر.

سورية الجديدة.. كيف نزيل الآثار النفسية والاجتماعية لحقبة الأسد؟

د. طالب عبدالجبار الدغيم

أولاً: الإرث النفسي والاجتماعي في مرحلة ما بعد سقوط الأسد:

عاش السوريون تحت حكم الأسد لعقود كانت فيها ثقافة الرعب والخوف أداة السلطة الأولى لإحكام السيطرة والقهر، وهو نظام استخدم كل أشكال القمع، من الاعتقالات التعسفية والإخفاء القسري إلى التعذيب الوحشي والمراقبة المستمرة؛ ما أفضى إلى انعدام الثقة بين أفراد المجتمع، وخلال الثورة السورية (٢٠١١ - ٢٠٢٤م)، بلغ هذا القمع ذروته، حيث ردّ النظام على انتفاضة الشعب بالعنف المفرط والقتل الجماعي والاعتقال والتهجير، ونتيجة لذلك، شُرّدت مئات آلاف العائلات، ووجدت نفسها بلا مأوى، إما في مخيمات اللجوء أو في الشتات داخل سورية وخارجها، وهذه الحرب الطويلة لم تدمّر البنية التحتية فحسب، بل مزّقت أيضاً شبكات الدعم الاجتماعي، تاركة ملايين السوريين يعانون من النزوح والحرمان.

وقد خلّفت هذه الحرب المدمّرة إرثاً نفسياً ثقيلاً على السوريين، حيث يعاني كثيرون اليوم من اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD)، والقلق المزمن، والاكتئاب، إلى جانب أمراض نفسية وعقلية متزايدة، وأما على الصعيد الاجتماعي، فقد تخلخلت البنية المجتمعية السورية بفعل تفكك العائلات، والتغيير الديموغرافي الناتج عن التهجير القسري، وتصاعد الانقسامات الطائفية والمناطقية والسياسية، وإن هذه التركة الثقيلة تتطلب جهوداً استثنائية لإعادة بناء الإنسان السوري، إلى جانب إعادة إعمار الوطن الذي مزقته الحرب.

ثانياً: بناء سورية جديدة خالية من إرث القمع:

إزالة الآثار النفسية والاجتماعية لحقبة الأسد تتطلب إستراتيجية شاملة ومتكاملة، وتعتمد على نهج سياسي وفكري واجتماعي يعالج جذور الأزمة ويرسخ أسس العدالة والمصالحة، ولا يمكن تحقيق هذا الهدف إلا عبر مسارات متعددة تجمع بين الإصلاح المؤسسي، والمبادرات المجتمعية، والوفاق الوطني، مع الاستفادة من تجارب دول تجاوزت صراعات مشابهة.

العدالة الانتقالية تمثل حجر الزاوية لتحقيق السلم الأهلي واستعادة الثقة بين مكونات المجتمع السوري

إنشاء مراكز دعم نفسي بأنحاء سورية يمكن أن يوفر خدمات استشارية وعلاجية للمتضررين من الصراع

بناء سورية الجديدة يتطلب إشراك الشعب في صياغة مستقبله وإرساء دولة المواطنة والعدالة والكرامة الإنسانية

- العدالة الانتقالية:

العدالة الانتقالية تشكّل حجر الزاوية لتحقيق السلم الأهلي واستعادة الثقة بين مكونات المجتمع السوري، ويتطلب ذلك محاسبة المسؤولين عن الجرائم والانتهاكات الجسيمة التي ارتُكبت خلال سنوات الصراع لضمان عدم تكرارها، مع إعطاء الأولوية لحقوق الضحايا ورد اعتبارهم.

- دعم الصحة النفسية:

إن إعادة بناء الإنسان السوري تستلزم وضع الصحة النفسية في مقدمة الأولويات الوطنية، وإنشاء مراكز دعم نفسي في جميع أنحاء سورية يمكن أن يوفر خدمات استشارية وعلاجية للمتضررين من الصراع، مع التركيز على تدريب كوادر محلية متخصصة لضمان استدامة هذه الجهود، وتقديم الدعم النفسي للناجين في المدن والقرى والمخيمات، كجزء لا يتجزأ من عملية إعادة الإعمار الاجتماعي، وهذه الخطوات ليست مجرد معالجة لآثار الماضي، بل استثمار في بناء مستقبل سورية.

- تعزيز التعليم والتوعية:

التعليم الأداة الأكثر قوة لمحو آثار الاستبداد وترسيخ قيم التسامح والتعايش، ويتطلب ذلك تطوير مناهج تعليمية جديدة تُركّز على احترام حقوق الإنسان، وتعزيز قيم المواطنة، والبناء المجتمعي، مستلهِمة الأخلاق النبوية في الصفح والعفو عند المقدرة، ويجب إطلاق برامج توعية تستهدف الأهالي لتشجيعهم على أداء دور إيجابي في إعادة بناء النسيج الاجتماعي والديني المتنوع، ويمكن تبني مناهج تُرسخ مفاهيم المواطنة والتنوع الثقافي، لتنشئة أجيال قادرة على تجاوز الماضي، وبناء المستقبل.

- إعادة بناء الثقة:

إعادة بناء الثقة بين السوريين تمثل تحدياً كبيراً، لكنها ضرورة لبناء وطن مستقر، يمكن تحقيق ذلك عبر مبادرات محلية مثل لجان المصالحة والأنشطة الثقافية التي تعزز التقارب والحوار بين الأطياف المجتمعية؛ ما يسهم في تهدئة النفوس وتخفيف وطأة الألم الذي ترسخ بسبب عقود من الظلم والانقسامات، وعلى الرغم من أن هذه الجهود قد تتطلب وقتاً طويلاً لتهدأ الجراح، فإنها تشكل خطوة ضرورية لإعادة بناء اللحمة الوطنية.

- تمكين المرأة والشباب:

النساء والشباب هم الفئات الأكثر تأثراً بالحرب، ولكنهم يحملون أيضاً مفتاح المستقبل، يجب أن تشمل جهود إعادة الإعمار تمكينهم من خلال إتاحة الفرص للمشاركة في صنع القرار وبرامج التنمية، ودعم المشاريع الصغيرة وتوفير التدريب المهني يمكن أن يسهم في تمكينهم اقتصادياً واجتماعياً، وتُعد تجربة جنوب أفريقيا في تمكين المرأة والشباب نموذجاً يحتذى به، حيث أدت هذه الفئات دوراً حاسماً في تعزيز التنمية المجتمعية، ويمكن لسورية تبني خطوات مشابهة لتقديم الدعم للفئات المهمشة، ودمجها في عملية إعادة البناء؛ ما يسهم في بناء مجتمع متماسك، واقتصاد مستدام.

- العمل على المصالحة بين المكونات الطائفية والإثنية:

الشحن الطائفي، والانقسامات الإثنية التي عمّقتها الحرب في سورية تحتاج إلى معالجة شاملة وجادة، إذ يمكن تحقيق ذلك من خلال إطلاق منتديات حوار وطنية تجمع بين قادة المجتمعات المختلفة، بهدف تعزيز التفاهم وبناء جسور من العلاقات الجديدة القائمة على الاحترام المتبادل، ويجب أن تشمل هذه الجهود خطوات عملية، كتنظيم لقاءات بين النخب والقادة المحليين والمؤسسات الدينية والاجتماعية، إضافة إلى تعزيز دور الإعلام في نشر ثقافة التعايش، وإعادة بناء اللحمة الوطنية.

- الاستفادة من التجارب الإنسانية:

تُقدّم التجارب الدولية إضاءات مهمة لسورية في مرحلتها الانتقالية، ففي ألمانيا ما بعد الحرب العالمية الثانية، تم إطلاق برامج «إعادة التعليم» التي ركزت على تعزيز قيم الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان، وإلى جانب إدماج الناجين من الحرب في الحياة المدنية عبر برامج تدريب وتأهيل مهني، ففي البوسنة، ساهمت برامج إعادة دمج الجنود والمدنيين المتأثرين بالحرب في تقوية التماسك المجتمعي، وهي خطوة يمكن أن تستفيد منها سورية لإعادة تأهيل الأفراد المتضررين نفسياً واجتماعياً، وتوفير فرص عمل تسهم في دعم الاقتصاد وبناء مجتمع متماسك.

- بناء سورية الحرة:

إن فجر الحرية الذي يشرق على سورية يمثل بداية عهد جديد مليء بالأمل والتحديات، ولكنه يحمل إمكانات هائلة لتحويل هذا البلد العريق إلى نموذج للنهضة والتعافي، وبناء سورية الجديدة يتطلب إشراك الشعب السوري في صياغة مستقبله، وإرساء دولة قائمة على المواطنة والعدالة والكرامة الإنسانية، خالية من إرث الاستبداد والإقصاء، وفي حين تتوجه الأنظار نحو إعادة الإعمار المادي، تبقى الأولوية لمعالجة الجروح النفسية والاجتماعية وبناء مجتمع متماسك ومتسامح، وإزالة آثار حقبة الأسد ضرورة لبناء وطن يتسع للجميع، وطن يُعيد لسورية دورها الحضاري، ويصبح منارة للأمل والكرامة والعدالة.■

والدة «الساروت»: خلصوا من سورية وساندوا فلسطين

خاص لـ«المجتمع»:

في مشهد مهيب، استقبل السوريون أُم شهيد الحرية منشد الثورة السورية عبدالباسط الساروت، أو كما يعرفه السوريون «بلبل الثورة»، عند وصولها إلى بلدها حمص.

وتداول رواد مواقع التواصل الاجتماعي لقطات لوالدة الناشط السوري الراحل الساروت، وهي توصي المستقبلين لها بعودتها إلى سورية، بالدفاع عن فلسطين، حيث قالت في مقابلة لحظة استقبالها عند معبر باب الهوا مع تركيا: «خليكم إيد واحدة.. وخلصوا من سورية، وساندوا فلسطين».

وقد انتشرت مقاطع فيديو تظهر استقبال أهالي حمص خنساءهم استقبالاً حاشداً وخالداً يليق لمن يطلقون عليها أم الشهداء والأبطال ووالدة الأيقونة الثورية عبدالباسط الساروت، وهم يهتفون «أم الشهيد نحن ولادك» (كما كان ابنها يفعل ذلك عند منزل كل شهيد عندما كان يقود المظاهرات في بداية الثورة السورية).

مع بداية الاحتجاجات ضد النظام، في مارس ٢٠١١م، برز اسم الساروت حيث شارك فيها بل قاد أحياناً تلك التظاهرات عبر أناشيده وهتافاته التي تحوّلت فيما بعد إلى أغانٍ يتغنى بها الثوار، لم يُكمل الساروت تعليمه بعد قيام الثورة -التي سيكونُ أحد رموزها فيما بعد- كما أعلنَ اتحاد الكرة السوري فصل اللاعب الساروت من الاتحاد ومنعه من لعب كرة القدم مرة أخرى.

ظهر الساروت مجدداً في الموجة الثانيّة من الانتفاضة التي قُمعت بالقوّة والعنف المنهج قبل أن يقود هو والممثلة السوريّة الأخرى فدوى سليمان التظاهرات في حمص أشهراً طويلة حتى بداية عام ٢٠١٢م.

العمل المسلح

تزايدت وتيرة قمع المظاهرات على يد جنود الجيش السوري، كما كثرت الاعتقالات والتصفيّات، فرصد النظام جائزة قدرها مليونا ليرة سورية (٣٥ ألف دولار أمريكي) لمن ينجح في تسليم الساروت لأحد الفروع الأمنية، بل قامت القوات النظاميّة عينها باستهداف منزل الساروت بالبياضة؛ ما تسبّب في مقتل شقيقه الأكبر وليد، وأولاد خالته.

تعرّض الساروت، في ١٤ ديسمبر ٢٠١١م، لمحاولة اغتيال نجا منها بأعجوبة، وأُصيب في ساقه بعدة طلقات، كما ظهر في تسجيل فيديو مشاركاً في إحدى التظاهرات وساقه لم تتعافَ بعد.

بدأت الثورة تتحوّل شيئاً فشيئاً إلى صراع مسلح بعد الحصار الذي فُرض على عدد من البلدات والمدن، وبعد استهداف الجيش السوري بالأسلحة الثقيلة والدبابات منازل المدنيين بدعوى وجود «عناصر إرهابيّة» داخلها؛ فأسّس الساروت كتيبة «شهداء البياضة» لحماية المدينة، كما انضم في وقت لاحق إلى «فيلق حمص» الذي أُسّس لذات الغرض تقريباً.

واصل الساروت كفاحه ضد الجيش السوري الذي كان قد بدأ في الانحدار بعد انشقاق الكثير من ضباطه وتشكيلهم لـ«الجيش الحر» الذي نجح في السيطرة على مساحات كبيرة من الأراضي التي سيخسرها لاحقاً بفعل الدعم الذي تلقّاه النظام من عدد من المليشيات الإيرانية على الأرض والدعم الآخر من سلاح الجو الروسي.

حينَها كان الساروت ما زال مشاركاً ونشطاً في الثورة، وظل حاضراً فيها بالرغم من استشهاد خاله محيي الدين الساروت، ومن ثمّ استشهاد شقيقه محمد أوائل عام ٢٠١٣م، وكذا استشهاد آخر شقيقيه وهما أحمد، وعبدالله، اللذين استشهدا في ٩ يناير ٢٠١٤م.

تعقّد الوضع أكثر في ظل انخراط قوى دولية في الحرب الدائرة في سورية، واستغلال «الجماعات المتشددة» الانفلات الأمني الحاصل لبسطِ سيطرتها هي الأخرى.

شارك الساروت في المعارك الدائرة شمال حماة بين فصائل المعارضة السوريّة والنظام باعتباره أحد القادة العسكريين لجيش العزة.

وأصيب الساروت خلال معركة السيطرة على قرية تل ملح بريف حماة الشمالي، وفارق الحياة مع ظهر يوم السبت ٨ يونيو ٢٠١٩م، متأثراً بالجراح التي كان قد أُصيب بها شمال حماة.

الثورة السورية.. ودرس سنن الله التي لا تتبدل

عبدالله عكاش

عضو مجلس الأمة الكويتي الأسبق

قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (فاطر: ٤٣).

إن الله جل في علاه جعل في الدنيا سنناً لا تتبدل، من أخذ بها ظفر ومن عاندها انتكس، وإن كان له الجولة فالعاقبة في آخر الأمر للمتقين الذين يؤمنون بأسباب الله وسننه في المجتمعات.

والآن، نشاهد هذه السنن تتجدد لنا في أرض الملاحم والبطولات التاريخية لأمة الإسلام على مدى العصور الماضية في سورية، فقد كان في بداية الثورة السورية (الفاضحة) التي تآمر عليها العالم أجمع وعاثوا في سورية العرب والمسلمين طعناً، وخذلاناً وغدراً، أراذل الناس من كل بقاع الدنيا.

ولأن الشعب السوري في بدايات ثورته خالفوا سنن الله في الأخذ بالأسباب للظفر بالنصر والتمكين لإقامة العدل والمساواة والعدالة الاجتماعية بين الناس، حيث خالفوا سُنة من سنن الله وهي التفرق والتشرذم، فتمكن منهم الأعداء، وأوغلوا في تمزيق الشعب السوري فكثرت الرايات والشعارات بين الشعب الثائر، وهذا كله مخالف لسُنة عدم التنازع حيث قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(الأنفال: ٤٦).

وهذه السُّنة الإلهية قد تكون من أهم أسباب النصر والتمكين، وهو ما أدركه الشعب السوري الثائر ضد الظلم والاستبداد منذ عقود، فقد أصبح الشعب اليوم تحت راية واحدة «لردع العدوان» الظالم على الشعب السوري الحر الأبي، فكان في معركته الأخيرة عنواناً واحداً وقيادة واحدة لقهر النظام الظالم وحلفائه من مليشيات إيران الطائفية المتطرفة التي أهانت الشعب السوري ونكلت به وشردت الملايين من النساء والأطفال والشيوخ الذين لا حول لهم ولا قوة، ومن ثم فكل هذه البطولات التي تسطر الآن هي لأنهم لم يتنازعوا ويتناحروا كي يستغل الأعداء الفرصة لبث الشقاق والفرقة فيما بينهم.

أيضاً، من سنن الله في الحياة سُنة التدافع، قال الله تعالى جل في علاه: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾(الحج: ٤٠)، وقال الله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥١).

وسُنة التدافع من سنن الله في المجتمعات كي لا تفسد الأرض ويهلك الإنسان بالفساد الذي يرتكبه بالطغيان وظلم الناس، حيث من رحمة الله بالشعب السوري أن يقع هذا الصراع القائم بين الغرب وروسيا، وكذلك الصراع المحتدم في النظام الإيراني والتصفيات بين أركانه، وقيام الكيان الصهيوني بضرب ذراع إيران في المنطقة، وهذا التدافع فيما بين القوى المتصارعة كان فرجة الفرج، وباب الرحمة للشعب السوري، حيث استغل الثوار هذا كله فتمكنوا وظفروا، ونسأل الله لهم التمكين والصبر على ما أصابهم من ابتلاءات.

والآن، بعد هذا النصر هناك اختبار من الله لهم وتحدٍّ كبير، بعد أن منَّ الله عليهم بالنصر وخذل عدوهم وأحبط مكر أعدائهم، هذا التحدي الجديد هو إقامة العدل بين فئات المجتمع وفق منهاج النبوة وتعاليم الإسلام التي لا تضاهيها قيم ومبادئ في الدنيا، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج: ٤١).

والحمد لله أولاً وآخراً.■

المرأة السورية.. أدوار طموحة لإعادة الإعمار

تحقيق – فاطمة عبدالرؤوف:

عانت المرأة السورية في شتى المناحي الحياتية طيلة حقبة حكم بشار الأسد، بدءاً من الظروف الاقتصادية المتدهورة، ومروراً بالكثير من ملامح الواقع المجتمعي المشوه وانتهاء بالواقع السياسي المأزوم الذي انتهى بها وبأسرتها إلى الاغتراب أو السجن وحتى القتل، لكن الواقع الجديد بعد سقوط نظام الأسد، يفرض تحديات جسيمة، ويتطلب تحركات عاجلة، فما أهم الأدوار التي يمكن أن تمارسها المرأة السورية لدعم الثورة والخروج بالبلاد من نفق السنوات العجاف؟

في البداية، يرى المفكر السوري، أستاذ المذاهب والأديان د. ثائر الحلاق، أن سقوط نظام الأسد لا يعني انتهاء مأساة المرأة السورية، بل بدأت تحديات جديدة، فلدينا على سبيل المثال أكثر من مائة ألف أرملة كن يقمن في إدلب ومخيماتها فحسب، والآن يواجهن أمرين: شح الدعم والعجز عن تعليم أولادهن، ويضيف: والمطلقات لسن أحسن حالاً من الأرامل، ولا سيما بعد أن فقدن السند.

وعن تحدٍّ من لون مختلف يستطرد: بالنسبة لقطاع التعليم، فقد تجاوزت نسبة الإناث في الجامعات ٦٠٪ بل يزيد، وتخرج خلال عقد من الزمن عدد كبير منهن، وأكثرهن يعانين من بطالة مقنعة حيث يعمل بعضهن في منظمات إنسانية بعقود مؤقتة، أو معلمات في المساجد بأجور رمزية زهيدة، وبعضهن الآخر لم يجدن عملاً فبقين حبيسات البيوت.

وعن الدور الحقيقي الذي ستقوم به المرأة السورية بعد سقوط الأسد، يرى د. الحلاق، خلال حديثه لـ«المجتمع»، أن سورية بلد تقليدي محافظ، فالمرأة الريفية ستتولى العمل في أرضها، وامرأة المدينة، فنظراً لتدني الأجور (٢٥ دولاراً شهرياً) ستضطر إلى الجمع بين عملين يستهلكان وقتها كله وجهدها.

أما عن أكبر التحديات التي تواجه المرأة في نظر د. الحلاق فهي التمزق الأسري، فقد تشتتت الأسر وتوزعت بين الداخل والخارج، وعدم الاستقرار هذا قد أورث أمراضاً اجتماعية ليس في قدرة المرأة وهي ركن الأسرة التخلص منها، لذلك تحتاج المرأة وقتاً طويلاً لترميم نفسها مما أصابها من نكبات الحرب قبل أن تفكر بأي مشاركة فاعلة في الدولة والمجتمع، ويعتقد أن مشاركتها الحقيقية ستكون في الحقل الدعوي مستفيدة من خبرة اكتسبتها خلال سنوات الثورة.

أما الناشطة والطبيبة النفسية السورية إيمان تلوو، فترى أنه قبل التفكير في الدور الذي يمكن للمرأة السورية القيام به علينا أن نفكر في كيف تتلقى دعماً مناسباً، موضحة أن دور المرأة الأمومي يأتي أولاً عن طريق قيامها بتربية أبنائها على درجة من الوعي العام، مع الأهمية الخاصة لمفاهيم الحرية والعدالة ورفض أي نوع من الاستبداد.

وأضافت تللو، لـ«المجتمع»، أن بإمكان المرأة أن تتصدر مجالات التربية والتعليم خاصة في المرحلة الابتدائية حسب اختصاصها ومؤهلاتها وخبراتها، ويمكن بالتالي المساهمة في إعادة البناء التربوي والتعليمي وفق مفاهيم الثورة السورية.

ولفتت النظر إلى أن هناك دوراً مهماً للمرأة السورية في المجال الصحي عموماً والطبي خصوصاً، حيث أثبتت به جدارتها على المستوى العالمي كما هو معترف لها به، مؤكدة أهمية الرعاية الصحية النفسية وتقديم الخدمات الطبية النفسية بكل أشكالها ولكل الفئات المستهدفة، وترى أن للمرأة بالتأكيد دوراً كبيراً في هذا المجال التخصصي المهم.

أما عن مجال إعادة بناء الدولة من الناحية العمرانية والاقتصادية، فترى تللو أن البلد مدمر وبحاجة لجميع الخبرات؛ لذا لا بد من استثمار الخريجات الجامعيات، مضيفة أن عودة الأسر من مخيمات اللجوء إلى الريف السوري الواسع الذي هجروا منه يسمح أن يكون لها دور مهم في إحياء الأرض والزراعة، وهو جانب اقتصادي مهم يحتاج إعادة البناء والتنمية والتطوير، مؤكدة أنه يجب أن يكون للمرأة السورية صوت مسموع ورأي محترم ومشاركة في مختلف المجالات على الصعيد الوطني والدولي بلا استثناء.

وعن الآلية التي تسمح بهذا الدور السياسي، ترى تللو أن ذلك التوافق يكون بالحوار والدراسة الجيدة لمختلف الرؤى وأيها تصب في مصلحة الثورة ومطالبها في الحرية والكرامة والعدالة وإعادة البناء.

أما الكاتبة والأديبة السورية عبير النحاس فترى، في حديثها لـ«المجتمع»، أن الأدوار التي يمكن للمرأة أن تقوم بها وتمثلها كثيرة جداً، وموجودة بشكل عام في مختلف المجالات، بداية من دورها كأُم ومربية، مروراً بدورها كمعلمة ومهندسة وطبيبة ومعالجة نفسية وفنانة وكاتبة وصحفية وسياسية ورائدة أعمال.

وأضافت أن وجود المرأة يكاد لا يختفي إلا من بعض المجالات التي لا تؤهلها بنيتها الجسدية أو حالة المجتمع للتواجد فيها، مؤكدة أن هذا أمر إيجابي جداً، وفي ضوء هذا التحليل تقرأ النحاس تصريحات بعض رموز الثورة التي تم استغلالها لتصوير أن الثورة تعادي النساء وتقلل من أدوارهن المجتمعية، حيث ترى أن هناك تعمداً لنشر تصريحات قديمة؛ مثمنة التصريحات المتكررة لرموز الثورة المتعلقة بأن الأمر بالنسبة للدور السياسي للمرأة متروك للجهات المختصة، وأنه لن يتم فرض توجه معين.

وتشكك النحاس في بعض وسائل الإعلام كونها تتعمد إظهار التوجه الإسلامي لدى أفراد الحكومة الانتقالية بطريقة تثير البلبلة واللعب على وتر المساواة بالنسبة للمرأة، وعلى الرغم من ذلك، بحسب قولها، فإن هذه الرؤية لا تزعج المرأة السورية العادية التي أنهكتها سنوات الغربة والحرب، وعرفت بالطريق الصعب أن دورها الأهم يحتاج منها الكثير ويحتاجها أيضاً مرتاحة وسعيدة.■

يا أهل الشام.. اعبدوا ربكم

د. عبدالحي يوسف

الحمد لله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، أما بعد..

فقد سُرَّ المسلمون جميعاً بتلك النعمة العظيمة التي أسبغها الله على إخواننا في الشام بانتصار ثورتهم، وهروب الطاغية الفاجر الذي سامهم سوء العذاب؛ فجلب شُذّاذ الآفاق والمفسدين من كل حَدَبٍ وصوْب ليكونوا سياطاً يُلهب بها ظهور الناس ويسلبهم نعمة الحياة الآمنة المطمئنة؛ فسفك الدماء وولغ في الأعراض وجعل أعزة أهلها أذلة، ثم كانت العاقبة أن فرَّ عدو الله مذؤوماً مدحوراً، بعدما خلَّف وراءه جراحاً لا تندمل وضحايا لا يحصيهم العدُّ؛ فالحمد لله الذي قطع دابر القوم الظالمين، ونسأله سبحانه المزيد من فضله، وها هنا لا بد من التذكير بجملة من منازل العبودية التي تلزم إخواننا في الشام، وغيرهم من أهل الإسلام:

أولها: تجديد الإيمان بالله عز وجل الفعال لما يريد، الذي يقول للشيء كن فيكون، فهو سبحانه الرزاق ذو القوة المتين، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير؛ فما ينبغي للعباد -مهما طال بلاؤهم- أن تضعف ثقتهم في ربهم، بل عليهم أن يوقنوا أنه سبحانه لا يعجل لعجلة أحدنا، وأنه سبحانه يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.

ثانيها: الكفر بكل طاغوت جبار عنيد؛ فهؤلاء هم أكثف البشر طباعاً وأخفُّهم عقولاً؛ بل هم خلْفُ فرعون، وهامان، وقارون، وأبي جهل؛ حيث يظنون أنهم مانعتهم حصونهم من الله؛ مغترون بما لديهم من قوة وأنصار، ثم في لحظة فارقة يكتشف الناس أنهم أوهى من بيت العنكبوت، وأنهم كانوا يعيشون أوهاماً لا حقيقة لها؛ وهذا الذي حصل مع طاغوت الشام وأجناده خير دليل؛ حيث تهاوت حصونهم وفر قادتهم قبل عامتهم؛ ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الحشر: ٢).

ثالثها: إدمان الحمد والشكر لله الواحد القهار، الذي ينصر من يشاء ويخذل من يشاء؛ فالحمد لله كلمة كل شاكر؛ علينا أن نكثر منها سراً وعلانية، وأن ننسب الفضل له سبحانه؛ ولا ننسى أن صفوة البشر قد لهجت ألسنتهم بهذه الكلمة؛ فهذا نبي الله نوح عليه السلام حين يستوي على السفينة يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (المؤمنون: ٢٨)، وهذا الخليل إبراهيم عليه السلام يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ (إبراهيم: ٣٩)، وداود، وسليمان عليهما السلام يقولان: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النمل: ١٥)، وهذا محمد صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ﴾ (الإسراء: ١١١)، فالحمد لله على نعمه كلها ما علمنا منها وما لم نعلم.

رابعها: التواضع والإخبات لله تعالى؛ فهذه هي العبادة المطلوبة في لحظة الانتصار؛ أسوتُنا محمدٌ صلى الله عليه وسلم الذي دخل مكة في جيش يسير كالسيل، ومع ذلك تواضع لعظمة ربه جل جلاله؛ فدخلها وهو راكبٌ ناقته ومطأطئٌ رأسه، حتى إن شعر لحيته ليمس واسطة رحله تواضعاً لله وشكراً، معظِّماً له ومكبِّراً، حين رأى ما أكرمه الله من الفتح.

ولا يمنعكم هذا من أن تفرحوا بالفتح المبين؛ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ (يونس: ٥٨)، لكن إياكم والزهو والكبر والعجب بالنفس.

خامسها: اعلموا، أهل الشام وفقكم الله، أن الأجر على قدر النصب، وقد عظم بلاؤكم لحب الله إياكم؛ فأنتم من اختاركم الله لتلقي ذلك البلاء العظيم تكفيراً لسيئاتكم وتكثيراً لحسناتكم ورفعة لدرجاتكم إن شاء الله؛ فاشكروا الله على نعمته، وتعافوا فيما بينكم؛ اقتداء بالنبي الأكرم صلى الله عليه وسلم الذي سأله أسامة ليلة «فتح مكة»: أين تنزل غداً يا رسول الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «منزلنا غداً إن شاء الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر».

وكان خيف بني كنانة هو المكان الذي تحالفت فيه قريش ألا يبايعوا بني هاشم ولا يناكحوهم ولا يؤوهم، وحصروهم في الشعب، وقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم ذلك المكان ليتذكر المسلمون ما أصابهم من بلاء، فيشكروا الله على ما أنعم عليهم من الفتح العظيم، ومبالغة في الصفح عن الذين أساؤوا، ومقابلتهم بالعفو والإحسان.

ولا يمنعكم ذلك من إنزال العقوبة والنكال بأكابر مجرميها ممن ولغوا في الدماء وأسرفوا في القتل، وظنوا بالله ظن السوء، وهم من يسمون في اصطلاح أهل زماننا بـ«مجرمي الحرب»، ولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة؛ فإنه رغم عفوه عن أهل مكة استثنى بضعة عشر رجلاً أمر بقتلهم وإن وجدوا متعلقين بأستار الكعبة؛ لأنهم عظمت جرائمهم في حق الله ورسوله، وحق الإسلام، ولما كان يخشاه منهم من إثارة الفتنة بين الناس بعد الفتح.■

سيناريوهات تعامل واشنطن والنظام العالمي مع دمشق الجديدة

«سورية في فوضى، لكنها ليست صديقتنا، لا ينبغي للولايات المتحدة أن يكون لها أي علاقة بما يحدث، هذه ليست معركتنا، لندع الأمور تجري، دون أن نتدخل»، هكذا أعلن الرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترمب، بالتزامن مع إعلان سقوط الدكتاتور بشار الأسد وإعلان بدء سورية الجديدة تحت القيادة الجديدة برئاسة أحمد الشرع، يعاونه رئيس الحكومة الانتقالية محمد البشير.

وانضمت ألمانيا لأمريكا وبريطانيا في التواصل مع «هيئة تحرير الشام» بسورية، رغم أن الشرع والهيئة مصنفان على قوائم الإرهاب التابعة لوزارة الخارجية الأمريكية، بعد خطاب لافت، لقائد سورية الجديد، عبر شبكة «سي إن إن» الأمريكية، بالتزامن مع تصريح وزير الخارجية الأمريكية أنتوني بلينكن، بأن أمريكا وأوروبا وقوى إقليمية حثت على احترام الأقليات بسورية.

تحقيق – حسن القباني:

بداية، يتوقع **د. إكرام بدر الدين**، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، في حديثه لـ«المجتمع»، أن تتقبل أمريكا والنظام العالمي سورية الجديدة ونظامها الجديد، مؤكداً أن هناك مفتاحاً رئيساً لفهم ما حدث من سقوط سريع لنظام بشار الأسد، وصعود نظام أحمد الشرع، وهو الإجابة عن سؤال: هل ما حدث تم ترتيبه مسبقاً أم لا؟

ويضيف أنه في ظل المؤشرات الواضحة، فإن هناك ترتيباً مسبقاً، شاركت فيه دول، سواء بعلم الولايات المتحدة الأمريكية أو بمشاركتها، للإطاحة بالنظام القديم، وإيجاد نمط مختلف لسورية مختلفة، لا تهدد المصالح الأمريكية، ولا الكيان الصهيوني، مع تواجد دول أخرى مثل تركيا.

ويرى د. بدر الدين أن التصريحات الأمريكية، تجاه نظام الشرع، إيجابية، وتتحدث عن إعطائه وقتاً لتحويل كلامه إلى أفعال، وبالتالي هناك مهلة واضحة من الأمريكيين والنظام العالمي الذي تهمين عليه أمريكا للنظام الجديد لتشكيل سورية جديدة بلا مشكلات ولا أزمات، خاصة تجاه الكيان الصهيوني، الذي تعد أمريكا الداعم له، مشدداً على أنه لا يعتقد أن هناك أي محاولة للفظ سورية الجديدة من السياق العالمي على الأقرب في المدى القريب، طالما المصالح الأمريكية والدولية مصانة.

الحماية الناعمة!

بدوره، يتوقع **د. خيري عمر**، أستاذ

د. بدر الدين: أمريكا والنظام العالمي سيتقبلان الأوضاع الجديدة بسورية

العلوم السياسية في جامعة صقريا بتركيا سابقاً، الأكاديمي المعني بقضايا الشرق الأوسط، في حديثه لـ«المجتمع»، أن الولايات المتحدة الأمريكية ستعتمد ما وصفه بسيناريو الحماية الناعمة، في مواجهة النظام السوري الجديد، بمعنى إعطائه فرصة للنمو تحت شعار سورية للسوريين مع منع أي تدخلات سلبية خشنة، بغرض إستراتيجي، لبناء دولة جديدة لها جيش عقائدي يحول دون تمدد الحرس الثوري الإيراني، في المنطقة مرة أخرى.

ويشير د. عمر إلى أن السلطة السورية الجديدة أعلنت، في المقابل، أنها لا تعادي الأمريكيين، لتتفرغ لدولة مليئة بالفراغ، ويراد لها أن تكون بلا سلطة لفترة طويلة، لجذب المليشياوية من كل حدب وصوب، وجعل كيان الدولة منفرطاً، مؤكداً أن الحفاظ على أمن الكيان الصهيوني بند أساسي في الأجندة الأمريكية بالمنطقة في الفترة المقبلة، وبالتالي فكل ما يدور مستقبلاً هو في إطار تعزيز الحماية الناعمة للدولة الجديدة، وتأكيد الحماية الخشنة للكيان الصهيوني، وبسط مساحات الفوضى كلما أمكنها ذلك.

لكن، ظهر في الأفق ورقة قرار مجلس الأمن (٢٢٥٤)، التي طالب الشرع المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى سورية غير بيدرسون بإعادة النظر فيها؛ «نظراً للتغيرات التي طرأت على المشهد السياسي»، وفق تصريحات رسمية، فيما قال المعارض السوري زهير الصديق، عبر منصة «إكس»: بيان الرئيس الهارب مخطط روسي للعودة للقرار الدولي (٢٢٥٤)، والعودة للمفاوضات، وسيكون هذا الحدث عنوان المرحلة المقبلة.

د. عمر: «الحماية الناعمة» المخطط الأمريكي لمواجهة التطورات

يبدو هنا، القرار كمسمار جحا، لدى مراقبين، ولذلك يحذر **د. ياسر الغرباوي**، المتخصص في شؤون النزاعات وبناء السلام، مدير مركز التنوع لفض النزاعات، في حديثه لـ«المجتمع»، من أن قضايا الأقليات كانت دائماً وأبداً شماعة ومدخلاً للنفوذ الغربي في المنطقة، وستكون كـ«مسمار جحا» في سورية الجديدة.

ويتوقع أن تبني أمريكا والدول الأوروبية تعاملاتها مع سورية الجديدة، بناء على تعامل النظام الجديد مع قضايا الأقليات، موضحاً أن سورية دولة بالغة الثراء، على المستوى العرقي والديني واللغوي، حيث يوجد الأكراد، والتركمان، والمسيحيون، والدروز.. وغيرهم، بجانب الأقلية العلوية التي حكمت البلاد رغم أن التقديرات تقول: إن نسبتهم لا تزيد على ١٠% من مجموع الشعب السوري.

ويلقي د. الغرباوي بالكرة في ملعب النظام الجديد، مؤكداً أن طريقة إدارة الشرع وحكومته لملف الأقليات والتنوع، وفي مقدمتها مدى التمثيل السياسي للجميع في المشهد السياسي، ستحدد طريقة التعامل الدولي والأوروبي والأمريكي مع مستقبل سورية.

ويوضح أن هناك ٣ قضايا كبرى في هذا الشأن سيتم الاعتناء بها دولياً، ويجب الاهتمام بها في سورية، وهي الثروة والسلطة والهوية؟ مؤكداً أن السؤال القادم: هل سيتيح الدستور السوري والمشهد الجديد لأي سوري الالتحاق بأي منصب، بعيداً عن خلفيته الدينية والعقائدية والأيديولوجية؟ هل الثروة سيتم توزيعها بطريقة عادلة؟ هل الهويات الفرعية سيتم احترامها في سورية الجديدة أم لا؟

ويضيف د. الغرباوي أنه بقدر توفير

د. الغرباوي: ورقة الأقليات إحدى أدوات النظام العالمي ولا بد من يقظة الثوار

فضاءات من العدالة والمساواة، ستكون فرصة عرقلة النظام الدولي للسوريين، عبر بوابة الأقليات قليلة، أما إذا تم الإقصاء والتهميش للأقليات، فإن التدخل الغربي والأمريكي سيكون سلبياً، مؤكداً أن الأمر بيد ثوار سورية لطرح نظام قانوني عادل لا أحد فوقه ولا أحد تحته، من أجل امتلاك قرارهم بيدهم وتجنب أي سيناريوهات سلبية مستقبلية.

دعم إقليمي ودولي

وفي ورقة تقدير موقف بعنوان «بين التوحد والتفكك: المسارات المحتملة للانتقال السوري في مرحلة ما بعد الأسد»، الصادرة عن مركز المستقبل الإماراتي للأبحاث والدراسات المتقدمة، في ١٢ ديسمبر ٢٠٢٤م، فإن المؤشرات تذهب إلى أن الحكام الجدد في سورية سوف يتلقون دعماً على المستويين الإقليمي والدولي.

وتوضح الورقة البحثية أنه بالإضافة إلى الدعم التركي الكامل، تحدثت روسيا حول مسارات للحوار مع الفصائل المسلحة لضمان تأمين المصالح الروسية في سورية، خاصة قاعدتي الجيش الروسي في طرطوس وحميميم، حيث يرتبط بقاء تلك القواعد بمدى التزام الفصائل المسلحة باتفاقية وقّعها الأسد حول استضافة هذه القواعد عام ٢٠١٥م، ومدتها ٥٠ عاماً قابلة للتجديد ٢٥ عاماً أخرى.

وتضيف أن هناك إشارات كثيرة من الولايات المتحدة حول استعدادها لرفع الشرع ورفاقه من قوائم الإرهاب الأمريكية والدولية؛ بما يؤدي إلى تغيير كثير من المواقف المترددة تجاه حكومة الفصائل السورية المسلحة.■

جرائم الأسد التي لا تُغتفر

تقرير- سيف الدين باكير:

في ٨ ديسمبر ٢٠٢٤م، شهدت سورية يوماً تاريخياً مع سقوط نظام بشار الأسد، واستيلاء فصائل المعارضة على مناطق واسعة من البلاد؛ ما أسفر عن تحرير الآلاف من المعتقلين، ومع هذا الحدث، تكشفت حقائق مروعة عن الجرائم الوحشية التي ارتكبها النظام بحق الشعب السوري طوال سنوات حكمه، وشهادات الناجين كشفت وحشية غير مسبوقة، وسردت فصولاً سوداء عن التعذيب والإعدام الجماعي الذي طال مئات الآلاف من الأبرياء.

من بين تلك المشاهد المؤلمة، برز تعليق لأحد السجناء الناجين من جحيم سجن «صيدنايا»، المعروف بسمعته السيئة، حيث قال: «الآن نحن في وسط دمشق، أقسم بالله أن إعدامنا مع ٥٤ شخصاً آخرين كان مقرراً اليوم قبل نصف ساعة.. الحمد لله»، هذا التصريح جاء بعد إسقاط نظام الأسد على يد المعارضة وإطلاق سراح المعتقلين.

لكن ما خطف الأنظار حقاً كان مشهد طفل صغير، لا يتجاوز عمره ٣ سنوات، يخرج من إحدى الزنازين مذهولاً، بينما يسأل أحد عناصر المعارضة بذهول: «من هذا الطفل؟! لا حول ولا قوة إلا بالله»، سرعان ما ظهرت سيدة، على ما يبدو أنها والدته، لتمسك بيديه في مشهد يعجز الوصف عن استيعابه!

فظائع الاختفاء القسري:

كشف تقرير حقوقي سوري[1]، في أغسطس ٢٠٢٤م، عن حقائق صادمة حول ملف المخفيين قسراً في سورية خلال حكم نظام بشار الأسد، وأظهر

التقرير أن عدد المخفيين المسجلين بلغ ٩٦٣٢١ شخصاً، بينهم ٢٣٢٩ طفلاً، و٥٧٤٢ سيدة، اختفوا قسراً على يد قوات النظام، وأشار التقرير إلى أن ما لا يقل عن ٨٥٪ من هؤلاء المخفيين قُتلوا تحت التعذيب، وفق تقديرات الشبك؛ ما يعكس حجم الانتهاكات التي ارتُكبت.

كما وثّقت الشبكة وفاة ١٦٣٤ شخصاً من المخفيين قسراً، بينهم ٢٤ طفلاً، و٢١ سيدة، و١٦ من الكوادر الطبية، تم تسجيلهم كمتوفين في دوائر السجل المدني منذ عام ٢٠١٨ وحتى أغسطس ٢٠٢٤م، وأكد التقرير أن ظاهرة الاختفاء القسري تفاقمت منذ اندلاع الحراك الشعبي في مارس ٢٠١١م، حيث أصبحت أداة إستراتيجية للنظام السوري لتعزيز سيطرته والقضاء على معارضيه.

وأكد مدير الشبكة السورية لحقوق الإنسان فضل عبدالغني وجود سجنين سريين على الأقل غير معروفين في سورية[2]، مشيراً إلى أن عدد معتقلي سجن «صيدنايا» وحده يُقدر بنحو ١١

ألفاً، خرج منهم حوالي ألفي شخص فقط، كما فرّق عبدالغني بين المخفيين قسراً والمعتقلين، موضحاً أن عدد المعتقلين في السجون السورية يبلغ نحو ١٤٠ ألفاً، وهم منفصلون عن المخفيين قسراً الذين يُقدر عددهم بما لا يقل عن ١٠٠ ألف.

ومن سجن «صيدنايا» إلى سجن «تدمر»، ومن سجن «المزة» إلى سجن «حلب»، كانت السجون السورية بمثابة مراكز قمع لا تعرف الرحمة، فبعد الثورة السورية، تم توثيق مئات الآلاف من حالات الاعتقال التعسفي والتعذيب المنهج، بالإضافة إلى عشرات السجون السرية التي كانت تستخدمها أجهزة

ـــي أقبية السجون السورية

شهادات الناجين تكشف وحشية النظام السوري.. تعذيب وإعدام جماعي

الشبكة السورية لحقوق الإنسان: ٩٦٣٢١ اختفوا قسراً في عهد الأسد

النظام للاحتجاز السري والإعدام خارج القانون.

في عام ٢٠١٢م، وثقت منظمة «هيومن رايتس ووتش» ما يزيد على ٢٠ طريقة مختلفة للتعذيب تستخدم في أقبية التعذيب السورية، تشمل الضرب المبرح واللكم والركل لفترات طويلة، والضرب بالأسلاك والسياط والعصي والمواسير، وتثبيت المعتقلين في أوضاع مؤلمة أو مجهدة لمدد طويلة، باستخدام أدوات خاصة في أحيان كثيرة، والاعتداء الجنسي والإذلال، وانتزاع الأظافر، والإعدام الوهمي، والصعق، والتعليق مع قلب الرأس إلى أسفل، ونتف اللحية، واستخدام الأحماض لحرق الجلد، وغيرها من الأساليب المنهجة[٣].

«صيدنايا».. المسلخ البشري!

ويعتبر سجن «صيدنايا» أحد أكثر الأماكن سرية في سورية، حيث بثّ اسمه الرعب في نفوس السوريين، فقد تأسس السجن في الثمانينيات، وأطلقت عليه منظمة العفو الدولية وصف «المسلخ البشري»! والسجن الذي «تذبح فيه الدولة السورية شعبها بهدوء»! وهو يقع على تلة صغيرة بالقرب من بلدة صيدنايا الجبلية، شمال دمشق، ويتألف من بناءين رئيسين: القديم (البناء الأحمر)، والجديد (البناء الأبيض)، تقدر مساحته بـ١,٤ كيلومتر مربع.

في أكتوبر ٢٠٢٢م، أصدرت «رابطة معتقلي ومفقودي سجن صيدنايا» تقريراً[٤] كشفت فيه تفاصيل دقيقة عن سجن «صيدنايا»، مستندة إلى شهادات من موظفين منشقين ومعتقلين سابقين، وبين التقرير كيفية تنفيذ عمليات التعذيب والقتل المنهج في السجن، التي ترقى إلى مستوى جرائم ضد الإنسانية، حيث لقي ما لا يقل عن ٣٠ ألف معتقل حتفهم بين عامي ٢٠١١ و٢٠١٨م.

وسلط التقرير الضوء على إنشاء ما يُسمى بـ«غرف الملح»، وهي أماكن خُصصت لحفظ جثث المعتقلين الذين قضوا نتيجة التعذيب أو الجوع، لحين نقلها إلى مستشفى تشرين العسكري، ويعتقد أنه بين عامي ٢٠١٨ و٢٠٢١م، أعدم النظام السوري ما لا يقل عن ٥٠٠ معتقل إضافي، وفقاً لشهادات ناجين وثقتها الرابطة.

كما يكشف التقرير عن التدابير الأمنية المشددة في سجن صيدنايا، حيث يتم تأمينه بـ٣ مستويات أمنية، تضم مئات الحراس المتمركزين في مواقع متعددة داخل السجن، والجدران الخارجية للسجن يحميها موظفو سجن الشرطة العسكرية (المعروفة بالشركة الخارجية)، والفرقة الثالثة للجيش السوري، الذين يشكلون الخط الدفاعي الأول ضد أي تهديدات خارجية أو محاولات هروب.

وبحسب التقرير، يقوم نحو ٤٠ – ٥٠ فرداً من «اللواء ٢١» التابع للفرقة الثالثة بتأمين محيط السجن بين الجدران الداخلية والخارجية، في حين تتولى وحدات منفصلة مسؤولية تأمين الجزء الداخلي من السجن، ومراقبة المعتقلين وضمان تأديبهم، كما يحيط بالسجن حقلا ألغام؛ أحدهما داخلي يحتوي على ألغام مضادة للأفراد، والآخر خارجي يحتوي على ألغام مضادة للدبابات.

ويضيف التقرير أن هناك وحدة خاصة مكلفة بمراقبة جميع الاتصالات الأرضية واللاسلكية الصادرة والواردة إلى السجن والمنطقة المحيطة به، وكذلك جميع الاتصالات اللاسلكية القريبة،

تقرير حقوقي يكشف: ٨٥% من المخفيين قسراً قُتلوا تحت التعذيب

أما بالنسبة لجثث المعتقلين الذين يُعدمون، فيشير التقرير إلى أنه يتم نقلها في شاحنات تبريد مخصصة لحفظ اللحوم، حيث تُدفن في مقابر جماعية بعد أن يتم فحصها في مستشفى تشرين العسكري وإصدار شهادة وفاة.

«تدمر».. تاريخ دموي:

يقع سجن «تدمر» قرب مدينة تدمر الصحراوية، وقد شيّده الفرنسيون، وعلى مدار حكم الرئيس الراحل حافظ الأسد، ومن بعده ابنه بشار، اشتهر السجن بارتكاب مجازر وحشية وعمليات تعذيب قاسية بحق المعتقلين، وبحسب تقرير منظمة «هيومن رايتس ووتش»، تم اعتقال نحو ٢٥٠٠ شخص بالسجن، في ديسمبر ٢٠١١م، كما شهد واحدة من أبشع المجازر في تاريخ النظام السوري، في ٢٧ يونيو ١٩٨٠م، حيث أودت بحياة مئات السجناء، وكان أغلبهم من جماعة الإخوان المسلمين المعارضة[٥].

وفي عام ٢٠٠١م، نشرت منظمة العفو الدولية تقريراً وصفت فيه السجن بأنه «مصمم لإنزال أكبر قدر من المعاناة والإذلال والخوف بالنزلاء»[٦].

«المزة».. قلعة للقمع السياسي

يقع سجن «المزة» على هضبة مرتفعة قرب الجبل الذي بُني عليه قصر الشعب في دمشق، وتأسس عام ١٩٢٣م من قبل الفرنسيين على أنقاض قلعة عثمانية، ويعد واحداً من أخطر السجون السورية التي يزج بها معظم المعارضين، من سياسيين وعسكريين ونشطاء ومثقفين، دخله العديد من قيادات جماعة الإخوان المسلمين، وفي ١٣ سبتمبر ٢٠٠٠م، أعلنت السلطات السورية عن إغلاق السجن ونقل نزلائه إلى أماكن أخرى، مدعية أنه سيُحوّل إلى معهد للتاريخ أو متحف.

«عدرا».. معاناة للنساء:

يقع سجن «عدرا» في مدينة عدرا بمحافظة ريف دمشق، شهد العديد من الإضرابات احتجاجاً على ظروف الاعتقال السيئة، حيث تتعرض فيه المعتقلات السياسيّات لظروف قاسية مشابهة لتلك التي يعاني منها الرجال، بما في ذلك الإهانة، والضرب، والتعذيب، وحتى الاغتصاب[٧].

سجن فرع المخابرات الجوية:

يعد سجن «فرع المخابرات الجوية» ضمن أحد أكثر المواقع رهبة في دمشق، يقع في مطار المزة العسكري، حيث يضم ما لا يقل عن ٣ مراكز اعتقال.

ويصف معتقلون سابقون أحد هذه المراكز، الذي يُعتقد أنه مبنى مخصص للتحقيقات، بأنه مبنى أبيض كبير ومسطّح من طابق واحد، تحيطه أسلاك شائكة، يتكون من طابقين تحت الأرض، يتميزان بسقوف منخفضة، ويحتوي الطابق الأول على زنازين جماعية، في حين يضم الطابق الثاني ١٢ زنزانة انفرادية على الأقل وحجرة كبيرة تُستخدم لأغراض التعذيب.

«رايتس ووتش» تفضح أساليب التعذيب بالسجون السورية.. ٢٠ طريقة وحشية

ووفقاً لشهادات معتقلين سابقين ومنشقين، يُجمع المعتقلون عادة في فناء السجن قبل نقلهم إلى الزنازين، ويُذكر أن هذا الفناء نفسه يُستخدم للتعذيب[٨]. ■

الهوامش

(١) الشبكة السورية لحقوق الإنسان.

(٢) مقابلة مع «التلفزيون العربي».

(٣) أقبية التعذيب.. الاعتقال التعسفي والتعذيب والاختفاء القسري في مراكز الاعتقال السورية منذ مارس ٢٠١١م، هيومن رايتس ووتش.

(٤) الهيكلية الإدارية لسجن صيدنايا وعلاقاته التنظيمية، رابطة معتقلي ومفقودي سجن صيدنايا (ADMSP).

(٥) سجون الأسد.. جحيم يتمنى فيه المعذبون الموت، الجزيرة نت.

(٦) Syria: Torture, despair and dehumanisation in Tadmur Military Prison Amnesty International.

(٧) «المسالخ البشرية» في سورية: سجون الأسد الرسمية، العربي الجديد.

(٨) أقبية التعذيب.. الاعتقال التعسفي والتعذيب والاختفاء القسري في مراكز الاعتقال السورية منذ مارس ٢٠١١م، هيومن رايتس ووتش.

المعلم بطل حكاية التغيير

عثمـــان الثوينـــي

المعلم هو الجسر الذي تعبر عليه الأمم نحو النهضة، وهو الشعلة التي تنير دروب الأجيال لتصل إلى أفق الحضارة والرقي، لم يكن دوره يوماً مقتصراً على نقل المعرفة أو حشو العقول بالمعلومات، بل كان ولا يزال صانعاً للوجدان، موجّهاً للفكر، وبانياً للقيم، المعلم هو من يُحيي النفوس، ويهذب العقول، ويزرع في تربة الأجيال بذور الأمل والإبداع، وكما قال الفيلسوف أرسطو: «نحن لا نولد عقلاء، بل نصبح عقلاء بالتعلم».

إن دور المعلم يتجاوز قاعات التدريس وحدود المناهج، فهو قائد يصوغ العقول ويبني المجتمعات، التاريخ حافل بأمثلة لأدوار المعلمين في تغيير واقع أمم بأكملها، فقد كان العلماء والمعلمون على مر العصور قادة النهضة ومرشدي الإصلاح، تأمل دور العلماء في الحضارة الإسلامية، من ابن خلدون إلى الغزالي، وكيف ساهموا في بناء أمة كانت قائدة للعالم في شتى العلوم والفنون، وحتى في العصر الحديث، نجد دولاً كفنلندا وسنغافورة قد وضعت المعلم في قلب إستراتيجياتها التعليمية؛ ما جعلها مثالاً يُحتذى به في العالم.

لكن في واقعنا المعاصر، هل نحترم المعلم كما ينبغي؟ نظرة المجتمع للمعلم تؤدي دوراً حاسماً في تمكينه من أداء رسالته، عندما يشعر المعلم بالتقدير من قبل طلابه ومجتمعه، تنبعث في روحه طاقة الإبداع، ويتحول تدريسه إلى شغف، أما إذا أحاطته نظرات التقليل، فإن الحماسة تخبو، وتتحول الرسالة العظيمة إلى مجرد وظيفة، وكما قال نيلسون مانديلا: «التعليم هو أقوى سلاح يمكنك استخدامه لتغيير العالم»، فإن تمكين المعلم هو الخطوة الأولى نحو استخدام هذا السلاح بفعالية.

إن بناء المعلم القائد للتغيير لا يبدأ من المدارس وحدها، بل يتطلب منظومة متكاملة تشمل التدريب، والتأهيل، والدعم، يجب أن يُعدّ المعلم ليكون قائداً مبدعاً قادراً على التفكير النقدي، وفهم طلابه، وتحفيزهم، كما يحتاج إلى بيئة تُعزز من قيمته الإنسانية والمهنية، فلا يُعامل كمجرد ناقل للمعرفة، بل كصانع للتغيير، الإسلام نفسه أعطى المعلم مكانة عظيمة، وبيّن دوره المحوري في بناء الأمة، حين قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير».

المعلم يحتاج إلى دعم حقيقي من المجتمع، يبدأ بتقدير دوره واحترام جهوده، ويمر بتحسين ظروف عمله وتقديم برامج مستدامة لتطويره، لكن الأهم من ذلك كله هو إشراك المعلم في صياغة القرارات التعليمية، ومنحه صوتاً في تشكيل السياسات التي تؤثر في رسالته، وكما يقول الإمام الغزالي: «العلم بلا عمل جنون، والعمل بلا علم لا يكون»، فإن تمكين المعلم بالعلم والعمل هو السبيل لصناعة أجيال قادرة على النهوض بأمتها.

وإذا كان المجتمع شريكاً في نجاح المعلم، فإن الإعلام والمؤسسات التربوية عليهما مسؤولية تعزيز مكانته، الأسرة أيضاً تؤدي دوراً محورياً في دعم المعلم، من خلال التعاون معه في بناء شخصية الطالب، الاحترام المتبادل بين المعلم وأولياء الأمور هو الأساس الذي تقوم عليه علاقة تربوية ناجحة.

المعلم ليس مجرد موظف يؤدي واجباً يومياً، بل هو نبض المجتمع وصانع المستقبل، قال مالك بن نبي: «إذا أردت أن تقيس حضارة أمة فانظر إلى قيمة التعليم فيها»، ومن هنا فإن دعم المعلم هو استثمار مباشر في بناء مستقبل مشرق.

إن صناعة المستقبل تبدأ من غرفة الصف، وكل معلم يحمل بين يديه مفاتيح الغد، فلا يمكن لأي مشروع نهضوي أن ينجح دون أن يبدأ من المعلم، فهو القائد الذي يصوغ العقول ويصنع الأمل، إن دعم المعلم وتقديره ليس ترفاً، بل هو واجب وطني وإنساني، لأنه ببساطة يبني أجيالاً تحمل شعلة النهضة.

نحن بحاجة إلى رؤية جديدة تجعل من المعلم شريكاً في صياغة مستقبل أمته، ليكون قائداً حقيقياً للتغيير، وحاملاً لرسالة سامية تتوارثها الأجيال، فالمعلم هو البداية والنهاية في قصة بناء الأمم.■

دعوة للإنجاز في وقت الأزمات (1)

د. زهير منصور المزيدي
مدير عام الشبكة الدولية للقيم

عبر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها»، وجدناه يشير إلى إستراتيجية في التعامل مع الأزمات، وفق ضوابط ومسارات، تجعل من الأزمات بمثابة عنصر محفز للإنجاز، بل الإبداع فيما يتم إنجازه، وذلك عبر «فليغرسها»، كما تضمنت إشارة «فليغرسها» لفقه التعامل مع الأزمات حيال مفهوم «الفُرص».

إن «فليغرسها» جاءت في سياق الحديث في ساعة عصيبة، وهي ساعة يوم القيامة، وهي بلا شك أعظم في أن تتصور الدمار الذي تحدثه مقارنة بدمار حروب الأرض أو الكوارث التي يتعرض إليها الإنسان على هذا الكوكب، غير أن امتثال المسلم وإيمانه بما في يد الله، وليس فيما بيد الأسباب تجعله ممتثلاً للغرس بما اجتهد به، ليطلقه في ساعة عصيبة كهذه، مستعداً على الدوام بمشاريع ومنتجات، يتعبد من خلالها بدافع إيماني من أن هذا الدين، دين إنجاز وعمل، وشكر الله، فالتوجيه الذي جاء في ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً﴾ (سبأ: ١٣) ارتقاء فيما نؤمن به من قيم نحو تشغيلها، وبمعية يستمدها المسلم من الله بالتوجيه والإرشاد والهداية في كل ما يقوم به من إنتاج أو إنجاز.

تعريف الأزمة ونطاق الأزمات:

إن بعض الباحثين من عرّف الأزمة بالمفهوم الاجتماعي، وآخرين بالمفهوم السياسي، والبعض عرفها بالمفهوم الاقتصادي حيث أشاروا:

- يُقصد بالأزمة من الناحية الاجتماعية: توقف الأحداث المنظمة والمتوقعة واضطراب العادات؛ مما يستلزم التغيير السريع لإعادة التوازن، ولتكوين عادات جديدة أكثر ملاءمة.

- أما من الناحية السياسية: حالة أو مشكلة تأخذ بأبعاد النظام السياسي، وتستدعي اتخاذ قرار لمواجهة التحدي الذي تمثله سواء كان إدارياً، أو سياسياً، أو نظامياً، أو اجتماعياً، أو اقتصادياً، أو ثقافياً.

- ومن الناحية الاقتصادية: انقطاع في مسار النمو الاقتصادي حتى انخفاض الإنتاج، أو عندما يكون النمو الفعلي أقل من النمو الاحتمالي.

- والأزمة لغةً: الشدة والقحط، والأزمة هو المضيق، ويطلق على كل طريق بين جبلين مأزم، وبالإنجليزية «Crisis».

مما سبق وباستقراء تعريفات الأزمة في أدبيات الإدارة، يتضح وجود عناصر مشتركة تشكل ملامح الأزمة وتتمثل في:

«الأزمة» هي حالة غير عادية تخرج عن نطاق التحكم والسيطرة وتهدد تحقيق الأهداف المطلوبة

ما يمر بالعالم العربي من أزمات أدت إلى فقد عناصر رئيسة في استمرارية الحياة مثل الطعام والماء والكهرباء

وجود خلل وتوتر في التواصل والعلاقات، وجود عائق أو عوائق، شحة في الموارد، شحة في الخبرات، الانتظار حين يطول، عدم القدرة على تحقيق الأهداف، عدم توفر مهارات للإنجاز، الحاجة إلى اتخاذ قرار، عدم القدرة على التنبؤ الدقيق بالأحداث القادمة، نقطة تحول إلى الأفضل أو الأسوأ، الوقت يمثل قيمة حاسمة.

وقد عُرفت الأزمة -تأسيساً على ما تقدم- بأنها «حالة غير عادية تخرج عن نطاق التحكم والسيطرة، وتؤدي إلى توقف حركة العمل أو هبوطها إلى درجة غير معتادة، بحيث تهدد تحقيق الأهداف المطلوبة من قبل المنظمة وفي الوقت المحدد».

مؤشر البوصلة في الأزمات:

تكمن وظيفة البوصلة الرئيسة في مَنحنا المسار الذي يتوجب علينا اتخاذه من أجل أن نصل إلى بر الأمان، غير أنه إن اعترى البوصلة الخلل واعتمدنا على ما ترشدنا إليه من مؤشر ضللنا الطريق، بل نكون قد هدرنا الزمن الذي كان من الأجدى أن نوجهه لما هو أهم وأولى، وثمة ما يجعل مؤشر البوصلة متجهاً لوجهات مضللة، في مثل ما تقوم به آلة الإعلام ووسائل الإعلان والتواصل الاجتماعي؛ حين توهم المجتمعات بأنماط حياة غير سوية على أنها تشكل توجهاً مجتمعياً، وما هي بذلك، وتقذف عبر ما تنتجه من أفلام ومسلسلات تلفازية بما يعزز لأفهام مغلوطة ليعاد النظر في مفهوم الأسرة مثلاً، أو في المناداة بالمساواة بين الجنسين، أو لحق المثليين باعتباره ناتجاً عن جين وليس عن سلوك شاذ بقصد حشد التعاطف!

وكذلك حيال مفهوم «الإنجاز»، ومفهوم «الأزمات»، فقد حرص الغرب على التفاضل عن مجتمعات الشرق، ليعلنوا عن تعاريف مستحدثة في مجالات المبادئ والقيم والريادة، وعبر أدواتهم من إعلام ومناهج وأنماط حياتهم ومنتجاتهم تمكنوا من إحداث شرخ فيما كان بحكم المسلّمات ليعاد النظر فيها وفق تشريعاتهم ونظمهم ومعتقداتهم.

وبناء على هذه التعاريف، أصبح الآخرون غير المنتمين لمجتمعات الغرب يشعرون بالنبذ، بل بالدونية؛ وهو ما عزَّز لديهم الشعور بأنهم متخلفون وغير قادرين على مواكبة التقدم الذي وصل إليه الغرب، ذلك وفق ما فرضوه من تعريف حيال «الإنجاز»، وصارت المنتجات الغربية التي تشبعت بها الأسواق العالمية تؤكد ذلك.

وما يمر بالعالم العربي من أزمات أدت إلى فقد عناصر رئيسة في استمرارية الحياة مثل الطعام والماء والكهرباء والمأوى، فحياة المهجّرين في المخيمات، التي طالت سنوات، بل عقوداً، وحياة من هم تحت الحصار؛ ما جعلهم يحفرون الأنفاق من أجل تأمين أساسيات الحياة، واختلاق الأنشطة الإرهابية، جميعها، وهي مجرد نماذج عززت في التضليل بما جعل مؤشر البوصلة فاقداً لوجهته.

غير أن الإسلام منحنا مفهوماً للإنجاز مختلفاً حين يكون حتى بالسكون لا فقط بالحركة، فبمجرد النية بالتقوّي على ذكر الله، حينها يكون النوم محلاً للأجر، وحديث إنما الأعمال (السلوكيات، والإنجازات) بالنيات يعزز لذلك، كما أن «لكل امرئ ما سعى»، وأن «ليس للإنسان إلا ما سعى» ذلك مؤشر حيال مفهوم الإنجاز المدفوع بالسعي فحسب، وما السعي إلا ببذل السبب والتوكل على الله، عبر نيّة في السعي مدفوعة بالإعمار، والإعمار للأرض يكون بمزيج بذل أسباب قبضة طين الأرض والارتقاء بالقلب (نفخة من روح الله) معاً.

حينها يكون الغرب عبر تعريفنا نحن المسلمين للإنجاز، سيعتبرون في أزمات، حين ضاقت عليهم مدنهم وعجت بناطحات السحاب، أو بالاكتظاظ السكاني، أو بتسارع الوقت؛ ما جعل معدلات القلق تزداد لديهم، فمعدلات الانتحار والرغبة بالانتحار تزداد لديهم حتى وصلت إلى الأطفال! تلك حياة مليئة بالأزمات، وهو ما حمل العديد منهم بالرغبة في الانتقال عيشاً في دول الشرق الأوسط على ما يشوب دوله من عدم استقرار وتخلف بالخدمات!

من الغريب تعالي نسب الانعزال في المجتمعات المتقدمة في حين معدلاتها منخفضة في الدول الفقيرة!

وعبر مقارنة نتائج ما توصل إليه البروفيسور الهولندي هوفستد حيال سمات شعوب العالم عبر معيار من ٥ عناصر لدول العالم المتقدم ببعض سمات دول من العالم النامي، سندرك حجم الأزمة التي تعصف في الدول الغربية، حين تكون معدلات العزلة مرتفعة، واللحمة المجتمعية ضعيفة، نستعرض ذلك على سبيل المثال لا الحصر.

فنلاحظ تعالي نسب الانعزال في المجتمعات المتقدمة، مثل: ألمانيا (٦٧%)، أمريكا (٩١%)، فنلندا (٦٣%)، وهو ما يشير لمعدلات الاكتئاب والرغبة في الانتحار التي اجتاحت مجتمعاتهم، في حين معدلاتها منخفضة في الدول الفقيرة، مثل: ناميبيا (٣٠%)، سريلانكا (٣٥%)، مصر (٢٥)، ألبانيا (٢٠%)، والتواصل المجتمعي على أوجه فيها.

فعبر مسوح ميدانية شملت معظم شعوب دول العالم، قام البروفيسور هوفستد بمحاولة للتعرف على ما يميز كل شعب عن الشعب الآخر، بما يجعله عبر نتائج هذا البحث أن يستهدف أي شعب عبر السمة التي تميزه عن الشعب الآخر، وقد تمخضت نتائج بحثه عن ٥ عوامل، تعتبر وفق نتائج بحثه حاكمة، تجعل لكل شعب ما يميزه عن الباقين، وهذه العوامل هي:

١- مدى سلطوية الشعب كسمة في نمط حياته.

٢- مدى رجولية الشعب من أنثويته.

٣- مدى قابليته في التعامل مع الغموض.

٤- مدى انعزاليه أفراد الشعب مقابل تواصله المجتمعي.

٥- مدى تعامله مع المستقبل.■

المدرِّب المتألِّق (12)

8 مسابقات لنشر الحيوية والنشاط

د. موسى المزيدي
مدرب معتمد في المهارات الإدارية والقيادية

تحدثنا في المقال السابق عن الوسيلة الرابعة، وهي: إجراء مسابقات تدريبية، واقترحنا إجراء مسابقة لصور المشاهير والتعرف إليها، ومسابقة في كيفية التعامل مع الشخصيات الصعبة، ومسابقة لمربع إدارة الوقت والأولويات، ونستكمل في هذا المقال أنواع المسابقات التي تجذب المتدربين:

مثال (١): في إحدى الدورات التي عقدت في مدينة الخفجي بالمملكة العربية السعودية لشركة عمليات الخفجي المشتركة، وكانت بعنوان «الأدوار المنتجة وغير المنتجة للمديرين»، وكان عدد هذه الأدوار ٤٠ دوراً.

تم توزيع قائمة لهذه الأدوار، ثم قمنا بعرض مواقف عملية لمديري المؤسسات على شاشة العرض بصورة عشوائية، وطلبنا من كل فريق التعرف إلى الموقف وتحديد الدور الذي يؤديه هؤلاء المديرون!

هذه المسابقة حفّزت المتدربين، ونشرت روح التنافس بينهم، وهي بلا شك أفضل بكثير من سرد هذه الأدوار على صورة محاضرة فلسفية وتنظيرية.

مثال (٢): في إحدى الدورات التدريبية لشركة ناقلات النفط الكويتية، وكانت حول الثقة المتبادلة بين المديرين وأفرادهم، أجرينا مسابقة حول الشركات العالمية التي أعلنت إفلاسها بسبب تدهور الثقة المتبادلة بين المسؤولين فيها وموظفيهم.

قمنا بعرض شعارات تلك الشركات، وطلبنا من المتدربين التعرف إلى اسم تلك الشركة.

لم يصدق كثير من المتدربين أن شركات عملاقة مثل الخطوط الجوية العالمية (TWA)، والخطوط الجوية الأمريكية (PAN AMERICAN)، وشركة الطاقة (ENRON)، قد أعلنت إفلاسها بسبب نقص الثقة المتبادلة بينها وبين عملائها الداخليين والخارجيين!

مثال (٣): في إحدى الدورات التدريبية لمؤسسة البترول الكويتية، وكانت حول «الاتصال الفعال مع العملاء»، عرضنا مقتبسات من أقوال مأثورة، وطلبنا من المتدربين استعمال أحد المتصفحات البحثية على شبكة الإنترنت لمعرفة أصحاب تلك المقولات.

ومثال ذلك، سألنا المتدربين: من قائل

هذه العبارة: «احكم على الإنسان من نوع أسئلته التي يسألها بدلاً من أجوبته»، أو من قائل هذه العبارة: «قد لا يكون لديك القدرة لإجبار الناس على محبّتك، ولكن لديك القدرة لإجبارهم على احترامك»، الأولى قالها: فولتير، والثانية قالها المدرب المصري المتألق إبراهيم الفقي.

هذا أفضل بكثير من عرض القول المأثور، والكشف عن قائله بطريقة ليس فيها تنافس ولا تحدّ.

مثال (٤): في إحدى الدورات التدريبية لمركز التدريب البترولي، وكانت حول «أهمية وضوح الرسالة لدى المؤسسات الناجحة»، تم عرض الرسالات التي تبنتها الشركات العملاقة في العالم، مثل: أبل، وميكروسوفت، وشركة وول مارت، وجوجل.. وغيرها، وطُلب من المتدربين التعرف إلى تلك الشركات باستعمال متصفح بحثي على شبكة الإنترنت.

ومثال ذلك: ما المؤسسة التي رفعت لنفسها الرسالة التالية: «تقديم أفضل تجربة مستخدم للعملاء من خلال الأجهزة والبرامج والخدمات المبتكرة»، أو الرسالة التالية: «نعمل على تعظيم قيمة الموارد الهيدروكربونية في دولة الكويت؛ من خلال عمليات الاستكشاف، والتطوير، والإنتاج؛ لضمان تحقيق الاستدامة»، أما الرسالة الأولى فهي لشركة أبل الأمريكية، وأما الثانية فهي لشركة نفط الكويت.

هذه الطريقة أفضل بكثير من سرد رسالات المؤسسات وأسمائها من دون بذل جهد من قبل المتدربين لمعرفتها.

مثال (٥): في إحدى الدورات التدريبية لإحدى الشركات في القطاع النفطي حول المواهب الإدارية، تم عرض عبارات تنقصها كلمات، وطُلب من المتدربين البحث عن الكلمات الناقصة من لقطة فيديو يتم عرضها.

هذه الطريقة تجعل المتدربين يتابعون ما يعرض في لقطات الفيديو من معلومات، ويحرصون على كتابتها في مذكراتهم.

المسابقة تحفّز المتدربين وتنشر روح التنافس بينهم وهي أفضل من سرد محاضرة تنظيرية

الناجح في إدارة المشاعر هو الفائز بالتعرف إليها وإدارتها لإقامة علاقات دائمة معها

ومثال ذلك، املأ الفراغ في العبارة التالية: «علينا أن نجد حلاً لهذه المشكلة، إذ لا يوجد هناك مكان لـ..»، وقد تم حينئذ عرض لقطة فيديو من فيلم «أبوللو ١٣»، فالمتدرب الذي تابع اللقطة بعناية يعلم أن الكلمة المفقودة هي كلمة «الفشل».

مثال (٦): في إحدى الدورات التدريبية لبنك الائتمان في دولة الكويت، وكانت حول «تحديات التغيير في العصر الحديث»، تم عرض عبارات ولكنها ناقصة، وتم الكشف عن الحرف الأول للكلمات الناقصة، وطُلب من المتدربين التعرف إلى تلك الكلمات.

ومثال ذلك: هناك عشرون «د» يقوم بها «م» في شركات «ن»، ويبدأ التنافس بين المتدربين في التعرف إلى الكلمات الناقصة التي تبدأ بالأحرف «د»، «م»، «ن».

لعلك عرفت، أيها القارئ، أن الكلمات الثلاث هي: «دوراً»، و«مديرون»، و«ناجحة»، فتصبح العبارة: «هناك عشرون دوراً يقوم بها المديرون في شركات ناجحة»، ومن باب الطرفة، قال أحدهم في كشفه لهذه الكلمات: «هناك عشرون دماراً يقوم بها المفسدون في شركات نائمة»! فأخذ المتدربون يضحكون!

مثال (٧): في إحدى الدورات التدريبية لمركز ابن الهيثم التابع للهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، وكانت بعنوان «كيف تصبح شخصية كاريزمية جذابة؟»، طلبنا من المتدربين تقييم أنفسهم لـ١٦ سؤالاً، ورصد درجة لكل سؤال ما بين صفر إلى ١٠ درجات بحسب موافقتها لشخصيته.

ثم تم عرض النتائج وتوزيع هدايا للأعلى رصداً وفق ٨ أسئلة فقط المتعلقة بالشخصية الكاريزمية، أما بقية الأسئلة فلم تكن لها علاقة بالشخصية الكاريزمية، لأنها تدور حول الثقة بالنفس ولا تتعداها للآخرين، ووضحنا من خلال هذه المسابقة أن الشخصية الكاريزمية تتطلب التعامل مع الآخرين، وأن الثقة بالنفس مكملة للشخصية الكاريزمية وليس أساساً لها.

فأصبحت الفكرة واضحة في أذهانهم؛ إذ ليس شرطاً أن تكون الشخصية الكاريزمية واثقة من نفسها، فتم توصيل هذا المفهوم الإداري من خلال مسابقة لطيفة وظريفة وخفيفة.

مثال (٨): في إحدى الدورات التدريبية للصندوق الكويتي للتنمية العربية لمجموعة من المهندسين الجدد، وكانت بعنوان «الذكاء العاطفي طريقك للترقية»، عرضنا مجموعة من الصور لمعالم أوجه مختلفة، تعبر عن مشاعر مختلفة، وطلبنا من المتدربين -بعد توزيعهم في مجموعات- التعرف إلى تلك المشاعر.

المشاعر والتعرف إليها أساس الذكاء العاطفي، والنجاح في إدارة تلك المشاعر وتوجيهها نحو إقامة علاقات ناجحة الأساس الثاني للذكاء العاطفي، والمشاعر تختلف؛ فمنها ما يعبر عن السعادة، ومنها ما يعبر عن الحزن، ومنها ما يعبر عن الخوف، ومنها ما يعبر عن الأمن، وهكذا حال المشاعر تختلف باختلاف تعابير الوجه.

إن المدرب المتألق يدرك أن الناجح في إدارة المشاعر هو الناجح في التعرف إليها، وإدارتها لإقامة علاقات ناجحة ودائمة معها.

هذي ٨ أمثلة لمسابقات يستعملها المدرب المتألق في نشر الحيوية والنشاط والحماسة والطاقة بين المتدربين في دوراته التدريبية.■

يا حامل القرآن (3)
آداب القراءة والمداومة

د. خالـــد أبـو شـــادي
داعيـــــة إسلامـــــي

ما علاقتك بالقرآن؟ وبم وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه العلاقة؟ وما دلالة وصفه؟

اسمع الجواب حاضراً في ٣ أحاديث نبوية، وأصغ بقلبك لا بأذنك: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها».

وقوله صلى الله عليه وسلم: «يجيء صاحب القرآن يوم القيامة، فيقول القرآن: يا رب حله، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده، يا رب ارض عنه، فيرضى الله عنه»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه».

إن القرآن صاحب، ونعم الصاحب، ومعنى الصاحب: من لا تفارقه ولا تهجره ولا تغضبه، وصاحبك: يبثك أسراره، شأن الصاحب الذي تطول صحبته، وتحسن به علاقتك وتصفو مودته، وصاحبك تأنس به وتفرح بقربه وتسعد بحضوره، فهذه حالك مع القرآن، هكذا ينبغي أن تكون.

وإن كان الأمر كذلك فما آداب هذه الصحبة؟

١- السواك:

تطهير الفم تعظيماً للقرآن، وتقديساً له، قد جاء في الحديث أن «فطيبوا أفواهكم بالسواك»؛ لذا كان أول ما يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من نومه أن يستاك، بل كان يستاك كلما تقلب في فراشه بالليل، لأنه كان إذا تقلب ذكر الله، فهلا حافظت على هذه السُّنة يا حامل القرآن.

٢- التعوذ والبسملة:

ابدأ قراءتك باستعاذتك، ومرر معانيها على قلبك؛ أنا أتحصن وألتجئ إلى ركن شديد احتماء من الشيطان، الذي يتربص بي حتى لا أنتفع بالقرآن، وهو خير الكلام، وحتى لا أستفيد من القرآن في التغير نحو الأفضل، فيكون القرآن حجة عليَّ بدلاً من أن يكون لي، قال الإمام النووي: فلو مر على قوم فسلم عليهم، وعاد إلى القرآن، فإن أعاد التعوذ كان حسناً.

وبعد التعوذ، البسملة، ولو كان من وسط السورة، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «كل أمر لا يبدأ فيه باسم الله فهو أجذم».

٣- الجهر بالقرآن والإسرار به:

يقول القرآن: هذه علاقتك بي إعلان أمام الناس بالجهر، وتمتد علاقتنا في الخفاء ومن وراء الأبواب بالإسرار بقراءتي، فحبك لي ملك عليك كل حالاتك، ففي الحديث: «الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة»، لكن متى هذا الجهر؟ ومتى هذا الإسرار؟ قال الإمام النووي: والجمع بينهما؛ أن الإخفاء أفضل إن خاف الرياء، أو تأذى مصلون أو نيام بجهره، والجهر أفضل في غير ذلك؛ لأن العمل فيه أكثر، ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين، ولأنه يوقظ قلب القارئ، ويجمع همه إلى الفكر، ويصرف

سمعه إليه، ويطرد النوم، ويزيد النشاط، ورأى بعضهم أن التقلب بين الجهر والإسرار علاج فعال للملل والفتور، فقال: يستحب الجهر بعض القراءة والإسرار ببعضها؛ لأن المسر قد يمل فيأنس بالجهر، والجاهر قد يكَل فيستريح بالإسرار.

٤- القراءة من المصحف:

القراءة من المصحف أفضل من القراءة من الحفظ؛ لأن النظر في المصحف عبادة مطلوبة مرغوب فيها، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف».

قال الإمام النووي: وهكذا قال أصحابنا والسلف أيضاً، ولم أر فيه خلافاً، ثم فصّل الإمام النووي تفصيلاً لطيفاً فقال: ولو قيل: إنه يختلف باختلاف الأشخاص، فيختار القراءة فيه (أي المصحف) من استوى خشوعه وتدبره في حالة القراءة فيه ومن الحفظ، ويختار القراءة من الحفظ لمن يكمُل بذلك، خشوعه، ويختار القراءة من المصحف إذا كان يزيد خشوعه وتدبره، لو قرأ من المصحف لكان هذا قولاً حسناً، وهذا من عظيم فقه الإمام النووي رحمه الله.

٥- في كم يُختم القرآن؟

نص الإمام أحمد على أنه يكره التأخير في ختم القرآن عن أكثر من أربعين يوماً بلا عذر، لأن عبدالله بن عمرو بن العاص سأل النبي صلى الله عليه وسلم في كم تختم القرآن؟ فقال: «في أربعين يوماً» (رواه أبو داود)، وقال النبي لعبدالله بن عمر: «اقرأه في سبع ولا تزد على ذلك».

كما كان عبدالله بن مسعود، وعثمان بن عفان، وزيد بن ثابت يختمونه في كل أسبوع مرة، لكن.. هل الأمر مطلق بالختم في هذا العدد من الأيام أم يختلف باختلاف الأشخاص؟ أجاب الإمام النووي عن هذا السؤال في «الأذكار» فقال: «المختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن يظهر له بدقائق الفكر لطائف ومعارف، فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ، وكذلك من كان مشغولاً بنشر العلم أو فعل الحكومات أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة، فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصَد له ولا فواتٌ لكماله».

٦- تعاهد القرآن كي لا يتفلت منك:

وهذا امتثال لأمر النبي صلى الله عليه وسلم: «تعاهدوا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلُّتاً من الإبل في عُقُلِها»، فلا بد لحافظ القرآن من ورد مراجعة لما حفظ وإلا تفلّت منه تفلّت الإبل إذا أطلقها صاحبها من عقالها.

٧- تحسين الصوت بالتلاوة:

وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي لبابة بن المنذر: «من لم يتغنَّ بالقُرآن فليس منا»، والتغني: تحسين الصوت بالتلاوة.

ومنه قول أبي موسى الأشعري لمّا سمعه النبي صلى الله عليه وسلم يقرآ القرآن: «لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيراً»؛ أي لزدت في تحسين صوتي وتجويد تلاوتي لما علمت من سماعك لقراءتي، فما حال من يعلم أن الله جل جلاله يسمع قراءته؟! كيف يكون تحبيره للقرآن وتحسين صوته بالتلاوة؟!

٨- أن يكون على طهارة ما استطاع:

لأن القرآن أفضل الأذكار، فيقرأ على أفضل الأحوال، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يذكر الله إلا على طهر، قال إمام الحرمين: ولا تكره القراءة للمحدث لأنه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ مع الحدث، واستدلوا على ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله في كل أحواله.

وقال الحافظ تعليقاً على هذا الحديث ومدللاً على قراءة الجنب والحائض للقرآن: لم يصح عند المصنف -يعني البخاري- من الأحاديث الواردة في ذلك؛ أي في منع الجنب والحائض من القراءة، وإن كان مجموع ما ورد في ذلك تقوم به الحجة عند غيره، لكن أكثرَها قابل للتأويل.

ويحرم على الجنب والحائض مس المصحف عند سائر الأئمة، قال الشيخ سيد سابق في «فقه السُّنة»: لا مانع من مس ما اشتملت عليه من آيات من القرآن كالرسائل وكتب التفسير والفقه وغيرها، فإن هذه لا تسمى مصحفاً، ولا تثبت له حرمته.

٩- تحري الزمان والمكان المناسبين:

فلا يقرآ القرآن وسط صخب وضجيج، أو أمام الشاشات أو وسط أماكن الفجور والعصيان.

١٠- القراءة بأحكام التجويد:

وقراءة القرآن بأحكام التجويد فرض عين على كل من يقرأ القرآن، كما قال ابن الجوزي:

والأخذ بالتجويد حتم لازم
من لم يجوِّد القرآن آثم
لأنه به الإله أنزلا

وهكذا منه إلينا وصلا■

من آداب قراءة القرآن: السواك.. التعوذ والبسملة.. القراءة من المصحف

.. والتعاهد كي لا يتفلت.. تحسين الصوت.. الطهارة.. القراءة بأحكام التجويد

اليهود.. البداية والنهاية (12)

اليهود في شبه جزيرة العرب

الشيخ خالد آل عبد اللاه
داعيـــــة إسلامـــــي

ذكر أهل الأخبار عدة روايات حول التواجد اليهودي في جزيرة العرب لا يخلو أغلبها من مقال، لكن بعضها أقرب إلى الواقع من بعض، حيث يوافق كثير من المؤرخين على أن الهجرات اليهودية إلى جزيرة العرب كانت ثلاثاً:

الأولى: هجرة قبائل شمعون، في أواخر القرن الحادي عشر قبل الميلاد.

الثانية: الهجرة أمام الزحف البابلي على القدس، في أوائل القرن السادس قبل الميلاد.

الثالثة: الهجرة أمام الغزو الروماني، في القرن الأول الميلادي عام ٧٠م، حيث أمر القائد الروماني هيلس بإغراق اليهود في بحيرة لوط، بعدما دمر المدينة المقدسة، وأحرق المعبد اليهودي الذي بناه هيردوس، فهاجر على إثر ذلك مجموعات من اليهود إلى شبه جزيرة العرب وأطراف يثرب وأعالي الحجاز[1].

يقول ياقوت الحموي: «ثم إن الروم ظهروا على الشام فقتلوا من بني إسرائيل خلقاً كثيراً، فخرج بنو قريظة والنضير وهدل هاربين من الشام يريدون الحجاز الذي فيه بنو إسرائيل ليسكنوا معهم»[2]، وعلى كل حال، فإن اليهود هاجروا إلى شبه الجزيرة العربية في وقت مبكر نظراً لتعرضهم لاضطهادات عديدة على مر الزمان.

مواضع انتشار اليهود في شبة جزيرة العرب:

وانتشر اليهود أفراداً وجماعاتٍ في مواضع المياه والعيون أملاً في العيش والاستقرار، حيث تمركز اليهود في منطقة يثرب -حيث لا أوس فيها ولا خزرج- وكان من أهم قبائلهم فيها بنو قريظة، وبنو النضير، وبنو زيد، وبنو قينقاع، وبنو ثعلبة، وبنو عكوة، وبنو زعور.

كما تعتبر خيبر منطقة حيوية للتمركز اليهودي، حيث اشتهر يهودُها من بين سائر يهود الجزيرة العربية بجَرأتهم وتفوقهم الاقتصادي، لاشتغالهم بزراعة النخيل والحبوب، كما أقاموا بها عدة حصون كحصن ناعم، وحصن الغموص لأبي الحقيق، وحسن السلالم، وحصن الكتيبة، وحصن الصلب بن معاذ الذي كان أكثر الحصون طعاماً وودكاً.

كما تواجد اليهود في تيماء وفدك ووادي القرى، واهتموا بالتمركز في مواقع الري وملتقى القوافل والطرق التجارية، والمناطق الساحلية التي يوجد بها الموانئ كمنطقة عدن باليمن.

أما في مكة، فلم يكن لهم جالية كبيرة أو أثر واضح فيها، حيث لم يذكر القرآن احتكاكاً بينهم وبين أهل مكة من المسلمين أو المشركين[3].

الحياة الاقتصادية لليهود في الجزيرة:

تميز اليهود هنالك بالتقدم الاقتصادي المزدهر، حيث استطاعوا أن يسيطروا على الثروات الأساسية في يثرب وعلى أهمّ مزارعها وتجارتها ومنافعها، وعلى أهمّ صناعاتها التي تدرّ الأرباح العالية، فقد اشتهر اليهود في يثرب من قديم الزمان بصناعة الأسلحة؛ من

اليهود هاجروا إلى شبه الجزيرة العربية في وقت مبكر نظراً لتعرضهم لاضطهادات عديدة

سيوف ونبال ودروع وسهام ونصال، وبالتالي كانوا يتصدرون تجارة السلاح في الحجاز قبل الإسلام، كما برعوا في صناعة الحلي فكانوا يصنعون بعض العقود من الجواهر الثمينة، وكانت لبني قينقاع سوق في وسط يثرب عند جسر بطحان، يصنعون فيها الحلي ويبيعون فيها ما يصنعون.

كما برعوا في مهنة الصيرفة والإقراض بالفائدة الفاحشة، فكان أغلب أهل المدينة يرجعون إليهم لسدّ حوائجهم المالية والاستقراض منهم وتسديد الربا إليهم[٥].

وما أشبه الليلة بالبارحة: فاليهود في زماننا المعاصر على الرغم من قلة عددهم عالمياً، فإنهم يسيطرون على أسواق المال والأعمال ويتحكمون في الاقتصاد العالمي بشتى مجالاته، فهم يديرون بشكل شبه كلي «اقتصاد المعرفة في العالم»؛ إذا يسيطر اليهود على أغلب أركان الاستثمار في عالم تكنولوجيا المعلومات من تقنيات وبنى تحتية، ويتحكمون بنسبة شبه كاملة في إدارة الإنترنت ومحتوياته على غرار «جوجل»، كما يتحكمون في إدارة أغلب منصات التواصل العالمية كـ«يوتيوب»، و«فيسبوك»، و«إنستغرام»، و«واتساب».. وغيرها.

كل هذا النفوذ الاقتصادي الذي يتمتع به اليهود حول العالم يجعل قوتهم تتمدد في العلن والخفاء إلى مفاصل الاقتصاد العالمي، فهيمنة اليهود والصهاينة باتت في عالم المال والمضاربات، وسوق الطاقة، والمجوهرات، وماركات الألبسة والإلكترونيات، مروراً بالموضات والعطور والحلويات، ووصولاً إلى التكنولوجيات الحديثة، مع التركيز على الصناعات العسكرية والأمنية.

جدير بالذكر أن كبرى الشركات العاملة في هذه القطاعات يديرها يهود، ولها فروع في

.. وانتشروا في مواضع المياه والعيون أملاً في العيش والاستقرار في يثرب وخيبر

.. وتميزوا بالتقدم الاقتصادي واستطاعوا السيطرة على الثروات الأساسية في يثرب

أغلب دول العالم، وليس بغريب أن تكون السيطرة غير المباشرة على قرارات الأسواق العالمية بيد اليهود، فيكفي النظر إلى منصب رئيس البنك المركزي الأمريكي (الاتحادي الفيدرالي) المتحكم في تحركات السوق المالية في العالم الذي يرأسه بالخلافة صهاينة[٦].

الحياة الاجتماعية لليهود في جزيرة العرب

نزحت الأوس والخزرج من مأرب إلى يثرب عقب حادثة «سيل العرم»؛ فوجدوا اليهود قد سكنوا يثرب قبلهم بزمن، فعاش العرب تحت وطأة النفوذ اليهودي في يثرب حياة الضيق والشدة وعدم الأمان والاستقرار، فلما طلبوا منهم أن يعقدوا بينهم حلفاً وجواراً آمناً، تنكر اليهود لذلك، حتى اضطر الأوس والخزرج إلى المكوث في بيوتهم خوفاً من غدر اليهود أن يجلوهم عنها، وظل العرب مع اليهود على هذه الحال من الصراع وانعدام الأمن حتى قويت شوكتهم وأصبح للعرب كيان سياسي في يثرب يؤهلهم للتنافس على زعامتها ومواردها الاقتصادية.

وعلى صعيد آخر، فقد اتسمت العلاقات بين القبائل اليهودية في بعض الفترات بالتفكك والضعف وسادت بينهم العداوات والخصومات التي ربما كانت نتيجة لما وقع بين كبرائهم من تنافس على الزعامة أو بسبب تشتتهم القبلي، وعلى إثر ذلك تحالف بنو قينقاع مع الخزرج، وتحالف بنو قريظة وبنو النضير مع الأوس، وقد كان من بنود هذه التحالفات أن يقاتل كل فريق مع حليفه ضد الفريق الآخر، وقد شهد التاريخ -إبان حرب «بعاث»- على إثخان بني

العلاقات بين القبائل اليهودية اتسمت في بعض الفترات بالتفكك وسادت بينهم العداوات

النضير وبني قريظة في بني قينقاع، فمزقوهم وأسروهم ونهبوهم على الرغم من امتناع ذلك في شريعتهم، لكنهم خالفوها كعادتهم ونقضوا عهد الله، ونبذوا كلامه وراء ظهورهم تحقيقاً لمصالحهم الشخصية.

وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ (البقرة).

وهنا لفتة مهمة: فاليهود لا يوفون بعهد قط لا مع الله ولا مع أنبيائه ورسله، ولا مع أنفسهم ولا مع غيرهم، فالغدر والخيانة ونقض العهود يجري مجرى الدم من اليهود، قال تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ١٠٠)، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ (الأنفال: ٥٦)، فيا ليت قومنا يعلمون أن اليهود لم ولن يلتزموا أبداً بمعاهدة ولا ميثاق، وأنهم سينقضونها حتماً يوماً ما، فمن قتل الرسل والأنبياء ونقض العهد مع رب السماء، سينقض عهده مع الملوك والرؤساء والزعماء.■

الهوامش

(١) يثرب قبل الإسلام، محمد السيد الوكيل.
(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي.
(٣) أوضاع الجماعات اليهودية في شبه الجزيرة، رشيد قحافة (بتصرف).
(٤) تاريخ العرب القديم، توفيق برو (بتصرف).
(٥) يثرب قبل الإسلام (باختصار).
(٦) مركز الخليج العربي للدراسات والبحوث.

دروس ملهمة للأسرة المسلمة (12)

التربية بإحياء الضمير الغافي

د. محمد البربري
داعية إسلامي

قال بعض الحكماء: إذا أردت أن تحصد بعد شهور فازرع قمحاً، وإذا أردت أن تحصد بعد سنوات فازرع شجراً، وإذا أردت أن تحصد بعد جيل فازرع رجالاً[1].

هذه الحكمة اليانعة قام بها والد محمد إقبال خير قيام، فقد زرع في قلبه وروحه وهو ما زال غض الإهاب كل معاني وصفات الرجولة السوية التي تؤهله لتحمُّل المسؤولية، وعش معي بعقلك وقلبك لتسمع من محمد إقبال هذا المشهد الذي كان حجر الزاوية في بناء شخصيته وتزكية نفسه وتهذيب خلقه فقال: سائل كالقضاء المبرم طرق بابنا طرقاً متوالياً، فثرت غضباً فضربته بعصا على رأسه فتبعثر ما جمعه بسؤاله، والعقل أيام الشباب لا يفرق بين ضلال وصواب، ورآني والدي فاغتم وأربد وجهه وتأوه وسال الدمع من عينيه، واضطربت روحي الغافلة وطار لُبي!

قال أبي: تجتمع غداً أمة خير البشر أمام مولاها، ويحشر غزاة الملة البيضاء وحكماؤها والشهداء، وهم حجة الدين وأنجم هذه الأمة، والزهاد والعلماء والعصاة، ويأتي هذا السائل المسكين صائحاً في هذا الحشر شاكياً، فماذا أقول إذا قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله أودعك شاباً مسلماً فلم تؤدبه بأدبي، بل لم تستطع أن تجعل منه إنساناً؟ فتمثل عتاب النبي صلى الله عليه وسلم ومقامي في خجلي بين الخوف والرجاء، انظر يا بني إلى شيبي واضطرابي وقلقي، ولا تقسُ على أبيك ولا تفضحه أمام مولاه، يا بني، كن برعماً في غصن المصطفى، وكن وردة من نسيم ربيعه، وخذ من خلقه الطيب بنصيب[2].

الإنسان الفرد هو أساس المجتمع وعماده الأول، ومحور هذا الكون، وأهم لبنة في صرحه الشامخ، وبنيانه السامق، فهو مدني واجتماعي بطبعه، يبدأ حياته بمركب مزدوج؛ أبيه وأمه؛ لذا فالأسرة هي المحضن الأول.

وهو كذلك ابن بيئته وأسرته؛ فهي تؤثر في تكوين سلوكه وأفكاره وقيمه وعاداته ودينه وثقافته ولغته، وهي الأرض الخصبة التي يمكن أن نزرع فيها كل معاني الحب والرحمة والفضيلة في نفوس الناشئة.

الرقابة الذاتية

من الواضحات الجليات لدى العقلاء أن بنيان الإنسان أهم من تشييد العمران، وأن المبدأ الأسمى والأصيل الذي ربى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عليه ينحصر في كلمات عشر: «تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[3]، وقد استقاه المعصوم صلى الله عليه وسلم من نبع القرآن الكريم الصافي قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾(غافر:

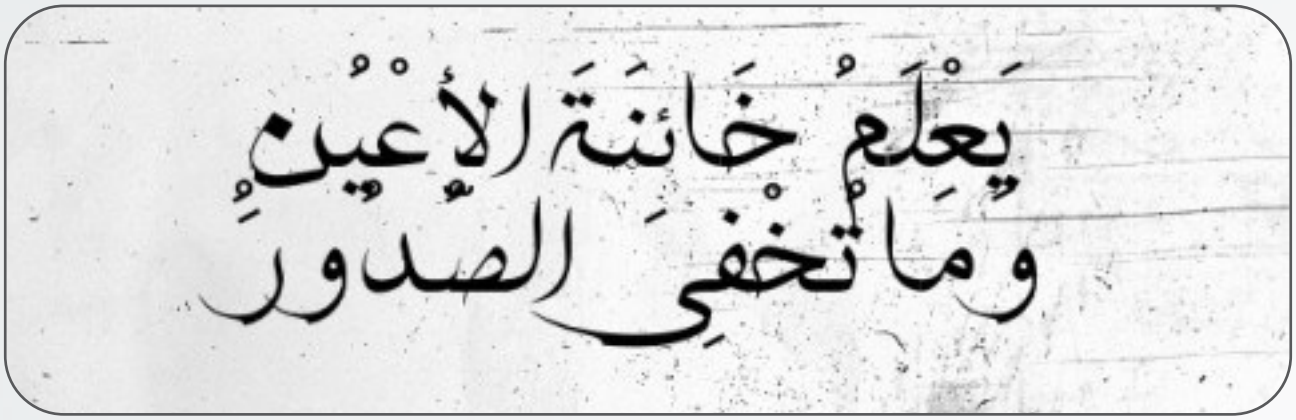

الضمير جهاز استشعار داخلي يدفع صاحبه إلى ساحات الهُدى ويرده عن مواطن الردى

.. وهو شعور إنساني باطني يجعل المرء رقيباً على سلوكه وتصرفاته وأقواله وأفعاله

نحتاج أن نربي أولادنا على الرقابة الذاتية منذ الصغر لتكون لهم خُلُقاً وطَبْعاً عند الكبر

١٩)، ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝١٣ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك).

فالضمير هو جهاز استشعار داخلي دقيق، وإنذار رقيق، وكشاف ينير الطريق يدفع صاحبه إلى ساحات الهُدى ويرده عن مواطن الردى، وهو شعور إنساني باطني يجعل المرء رقيباً على سلوكه وتصرفاته وأقواله وأفعاله، فما أجمل صوت الضمير الذي نادى من مملكة قلب نبي الله يوسف حين دعته امرأة العزيز: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ (يوسف: ٢٣)! أليس هو نفس الصوت الذي جعل ماعز الأسلمي يأتي إلى محكمة المصطفى صلى الله عليه وسلم ليقيم عليه حد الله؟!

هذه أصوات بينها وشائج وأواصر، ولأهمية بناء الضمير وتعزيزه في نفس محمد إقبال علَّمه الوالد المربي درساً لا يُنسى لما ضرب السائل المسكين، فلم يتخذ الضرب والعنف وسيلة لولده على سوء صنيعه وجهله وعدم تقديره، وإنما كلَّمه بعتاب الحبيب لحبيبه: يا بني، غدا تجتمع أمة خير البشر أمام مولاها؛ العرب والعجم، الحكماء والشهداء في مشهد مهيب وموقف عصيب، ويرفع السائل إلى الله حاجته ويسمع النبي المصطفى شكايته فيعاتبني عتاب المحب لأمته.. ثم وضعه أمام محكمة الضمير الذي يصحبه بقية عمره: يا بني، لا تفضح أباك بين يدي مولاه.

نحتاج أن نربي أولادنا على الرقابة الذاتية منذ الصغر لتكون لهم خلقاً وطبعاً عند الكبر، ساعتها لن نحتاج إلى كاميرات المراقبة والمتابعة؛ لأن رقابة الداخل أبقى أثراً وأجدى نفعاً وأعظم أجراً.

ضمير الأمة

شب محمد إقبال في رحاب هذا البيت الطهور بصحبة وتوجيه والده الوقور، فحمل رسالة الإسلام بين جوانحه، يطير به ويغرد بمبادئه، وكانت قضيته الكبرى وغايته العظمى، وقضى حياته في البحث عن أمجادنا العظام وأبطالنا الكرام الذين رحلوا وغابوا في غياهب الماضي، سالت في شعره دموعه ودماؤه، وفاضت فيه مهجته ودعاؤه، زار قرطبة ووقف أمام الجامع ولم يجد المسلمين، وقد تحول المسجد إلى حانات من الخمر، ووجد العاهرات وهن في محراب المسجد؛ فبكى وجلس عند الباب وأنشد قصيدته الرائقة:

أرى التفكيرَ أدركَهُ خمولي
ولَمْ تَبْقَ العزائم في اشتعالِ
وأصبح وعظكمْ من غير نورٍ
ولا سحرٍ يطلُّ من المقالِ
وعند الناس فلسفةٌ وفكرٌ
ولكن أين تَلْقِينُ الغزالي؟!
وجلجلة الأذان بكلِّ حيٍّ
ولكنْ أين صَوْتٌ مِنْ بلالِ؟!
منائركمْ عَلَتْ في كلِّ ساحٍ
ومسجدكمْ مِنَ العُبَّادِ خالِ[٤]

كان له قلم سيَّال، وفكر إلى رياض الإسلام ميال، وفي ديوانه عطر السماء خير مثال، نختم به المقال لموافقته مقتضى الحال:

نَم يا بُنيّ على يدي
إنـيّ أُعـدّكَ للغـدِ
إنـي أُعّـدك كي تُـرى
شبـلاً بظـلِّ المسجـدِ
لِتكون جنـديّ الهـدى
في ظـلّ رايـةِ أحـمدِ
كـنْ يا بُنـيّ موحّـداً
واخضـعْ لكـلّ موحّدِ
كن يا صغيري مِشعلاً
يهـدي بليـلٍ أسـودِ
في معمـلٍ في محفـلٍ
في مسجـدٍ في مَعـهدِ
كن يا صغيري بُرعماً
يَنمو بغصنِ محمد[٥]

إن هذه النفحات الربانية والجرعات الدينية النقية لهي الدواء الناجع للبشرية، وعلى حين غفلة من العواد وزحام الرواد غربت هذه الشمس المباركة التي ملأت القلوب حرارة ونوراً، وعزة وشموخاً.■

الهوامش

(١) فن صناعة الرموز خطوة بخطوة، ص ٤.
(٢) فلسفة الذات في فكر محمد إقبال، ص ٣٨.
(٣) صحيح البخاري (٥٠).
(٤) روائع إقبال للندوي، ص ١٢٠.
(٥) المرجع السابق، ص ١٢٥.

بذرنا الملل.. فهل من أمل؟!

د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء سابقاً
y3thman1@hotmail.com

أستاذي الفاضل د. يحيى، أنا زوج في نهاية الأربعينيات، وزوجتي تصغرني بسنتين، عشنا أجمل قصة حب بالجامعة، توجت بزواجنا بعد تخرجها، الحمد لله لا نعاني من أي مشكلات زوجية، وأمورنا طيبة، فأنا أحصل على دخل مرتفع من وظيفتي الأساسية صباحاً، وأعمل بوظيفة أخرى مساء بمكتب استشاري، بالإضافة إلى عائد من تركة أبي يوفر لنا بفضل الله كل احتياجاتنا، بل وندخر منه، رزقنا الله بأربعة أولاد هم بهجة حياتنا، زوجتي سيدة فاضلة ومتفرغة لرعايتنا الفائقة.

في بداية زواجنا ومع بهجة الحياة الزوجية كنا في قمة السعادة والاشتياق، ومع أول مولود لنا اهتمت زوجتي به وقلَّ اهتمامها بنفسها وبي، وانشغلتُ أنا أيضاً بعملي ومتابعة أحدث التطورات في تخصصي، وأصبحت فعلاً متميزاً بين زملائي وحصلت على عدة ترقيات استثنائية وازدادت مسؤولياتي المهنية، وضاعف من ذلك فرصة العمل المسائي التي كان دخلها مغرياً بقبولها.

كما أن زوجتي أيضاً زاد انشغالها بالأولاد وأصبحت تتحمل أعباء أكثر؛ لأني أظل بالعمل حتى ساعات متأخرة من الليل، كذلك الإجازات بعد أن كنا نقضي معاً عطلة منتصف العام في رحلة داخلية والعطلة الصيفية بالخارج، ومع انشغالي أصبحت أقضي معهم يومين أو ثلاثة ثم أتركهم وأعود لعملي، وكثيراً ما كنت أعتذر، ويذهبون بمفردهم.

لم ألاحظ تباعد لقاءاتنا، حيث عادة ما أعود وتكون زوجتي قد نامت منهكة لأنها تستيقظ قبل الأولاد لإعداد فطورهم وتوصيلهم للمدرسة، وعندما أستيقظ أنا تكون هي ما زالت بالخارج، وقد نتقابل قبل ذهابي للعمل، كان تفوقي المهني يبهرني والعوائد المادية تغريني وما أجمعه من ثروة للأولاد يسعدني.

ودارت الأيام، وفجأة وجدتني أعيش مع امرأة أصدق وصف لها أنها أكفأ مديرة منزل! تجاعيد وجهها وبعض الشيب برأسها وترهّل جسدها يزيد من عمرها سنوات وسنوات، لا أذكر متى كان آخر لقاء بيننا! بعد أن كنا نلتقي حوالي ٤ أو ٥ مرات أسبوعياً، كم كانت مجرد كلماتها العاطفية تثيرني! كيف خَفُتَ بريق رؤيتها؟! كيف تلاشى تأثيرها؟! بل كيف نفد شوقي لها؟! لماذا أصبحت هكذا؟!

ولكن ما صعقني حقاً هو في صباح يوم وأنا أهم بالخروج لعملي، لاحظت صورة شخص ما معلقة بجانب الباب! من هذا؟! لا.. لا.. إنها مرآة! نعم إنه أنا! وجدت الشيب يغزو ما بقي من شعري، حاولت أهرب من هول صدمتي، اتصلت بمدير مكتبي لأعلم جدول اجتماعات اليوم! لم أستطع متابعة عملي، طاف بذهني تطور علاقتي بزوجتي.

كما كنت متوقعاً، بدأ الملل يشوب علاقتنا، وهذا طبيعي جداً، نفس الزوجة بوجهها مهما كان جميلاً، ونفس اللقاء، الفارق الوحيد أنه في بداية الزواج هناك لقاء بعد حرمان وشوق لحياة جديدة، أما الآن، فلم يعد ما يثير! حتى أصبح التكرار مملاً وعبئاً وكأنني تلميذ أمره المدرس عقاباً له بكتابة جملة مائة مرة! وكثيراً ما كان يفشل اللقاء،

وأصبح كل منا يتعلل خجلاً بالانشغال، حتى أحاديثنا مللناها، لم يعد لدينا ما نقوله أو يجذبنا لمتعة الحوار، حتى أضحت إشارة اليد أو إيماءة برأس تكفي للتعبير عن الحديث، لكن سرعان ما تذكرت إنجازاتي المهنية وما جمعته من ثروة واستثماراتي الناجحة، وأن حالة الركود أو السكون الزواجي هي التي دفعتني لهذا النجاح!

أشعر أنني كالقاطرة التي يحترق الوقود بداخلها تقطع المسافات لهثاً حتى تصل إلى النهاية ثم سرعان لتعود لنقطة البداية، وهكذا لقد مللت وسئمت كل شيء وأعجز عن المواصلة، فهل لديك حلاً؟

التحليل:

إن من شروط الزواج ألا يكون موقوتاً، وإلا أصبح زواج متعة -المحرم عند أهل السُّنة- فالنية عند الزواج الديمومة، ولو كان الفتور في الزواج أمراً طبيعياً لاستحالت العشرة الزوجية معه، الله سبحانه هو الذي شرع الزواج ونعته بالميثاق الغليظ؛ لذا فالأصل أن يظل الزوجان ينعمان بالمودة والرحمة ما داما متزوجين؛ لذا فالفتور الزوجي حالة مرضية طارئة على الحالة النفسية لأحد الزوجين أو كليهما نتيجة خلل في الحياة الزوجية، التي من أمثلتها:

١- أولويات خاطئة:

إن الاهتمام برعاية الأسرة بالأساس مسؤولية الزوج بناء على تكليف الله تعالى له بالقوامة، نعم هو مسؤول بأن يضرب في الأرض طلباً للرزق الحلال الذي تكفل به الخالق، ولكن يجب الموازنة بين المتطلبات المادية للمعيشة والرعاية الروحية والوجدانية والنفسية له ولمن يعول.

فالاهتمام الأساسي يجب أن ينصب على تحقيق المودة والرحمة لأسرته لتكون قادرة على تربية جيل قادر على حمل أمانة نهضة الأمة، أما الوظيفة والاستثمارات هي أدوات لدعم احتياجات الأسرة؛ لذا يجب ألا يكون التفوق المهني غاية على حساب الرعاية الأسرية وهي فرض عين على الزوجين.

إن عدم الموازنة بين توفير الاحتياجات المادية وإشباع الاحتياجات النفسية التي لا تقل أهمية عن الاحتياجات المادية لكل أفراد الأسرة يُحدث خللاً نفسياً، ويوجه جل الجهد خطأ نحو الوظيفة وجمع المال؛ ويصاحبه بالضرورة تقصير في الرعاية المعنوية للأسرة، فالأم تضطلع بدور محوري في تلبية الاحتياجات المعنوية للأسرة، بشرط عدم معاناتها من أي عوز وجداني (احترام، تقدير، امتنان، مشاركة، أمان..) أو عاطفي أو جنسي، وهذا حقها وفرض على الزوج تلبيته، ومناط به ولا يستطيع غيره القيام به عنه!

كذلك الزوجة، نعم تربية الأولاد غاية عظمى، ولكن العناية بالذات والزوج أولى؛ لأن بدون رعاية كل زوج لنفسه وزوجه يفقد القدرة على تربية الأولاد.

٢- إهمال العناية المناسبة بالنفس والزوج:

إن من مقاصد الزواج إحصان النفس، والإشباع العاطفي والجنسي حق وفرض على كلا الزوجين، ولا يتم ذلك إلا بالعناية النفسية والبدنية لكلا الزوجين؛ لذا ففرض على كل زوج أن يعتني بذاته وبزوجه نفسياً وبدنياً حتى يتمكن من القيام بحقوق زوجه، كما أن الزوج لن يستطيع القيام بحقوق زوجه إلا إذا خصص له من الاهتمام والوقت ما يمكنه من ذلك، وأخص بالتأكيد حقوق الزوجة العاطفية والجنسية المنوطة بزوجها فقط، لأنه إن قصَّر الزوج في حقوقها المادية فقد يتكفل بها والدها، أما وإن قصَّر الزوج في حقوق زوجته العاطفية والجنسية فمن يعوضها؟!

٣- عدم التطوير والابتكار والتجديد:

من المؤكد أن نمط الحياة الرتيب التكراري يصيب الإنسان بالملل، لذا يجب على كلا الزوجين:

- الورد القرآني اليومي يقرآنه معاً والأولاد مهما كانت أعمارهم (حلقة ذكر).
- التنافس في حفظ، تفسير، تدبر القرآن والأحاديث.
- هوايات مشتركة: لغة جديدة، رياضة، المطبخ، إصلاح ذات البين، السياحة والتعرف على قبس من قدرة الخالق سبحانه.
- الرقية والدعاء.
- التزود المعرفي بكيفية التواصل العاطفي والجنسي، وهناك المئات من الصفحات الإلكترونية الإسلامية تحت إشراف المتخصصين.
- أن يتنافسا في الإبداع في كل مناحي حياتهما، من صاحب أفضل فكرة؟ (التفكير الإبداعي خارج الصندوق).
- تعدد قنوات التواصل، مثل: سهرة تلفزيونية ترفيهية، سياسية.
- أنشطة دعوية (من خلال أدوات التواصل الاجتماعي)، ثقافية (المراكز الثقافية، قنوات «يوتيوب»)، تربوية (صفحة إلكترونية لتقديم خبراتهما التربوية والاطلاع على تجارب الآخرين)، اجتماعية (مجموعة «وتساب» لمعاودة المرضى ومواساة المبتلين وتهنئة من لديهم أحداث سعيدة من الأهل والمنطقة..).
- مشاركة الزوج زوجته في بعض الأنشطة المنزلية، كان الرسول صلى الله عليه وسلم في مهنة أهله.
- نزهة أسبوعية خاصة بهما، يوم كل شهر، ٣ أيام كل سنة.
- التريض معاً يومياً.

وإلى الأخ الكريم الذي سأم من حياته الزوجية:

١- استغفر لذنبك واستسمح أهلك.

٢- اعلم أنه بالإخلاص والدعاء والأخذ بأسباب الصحة النفسية والبدنية يمكن للزوجين أن يتمتعا بالإشباع العاطفي والجنسي حتى نهاية عمرهما مهما بلغا.

٣- اعتذر عن عملك المسائي.

٤- انتهز أقرب فرصة لرحلة أسرية ولا تأخذ جوالك معك.

٥- أسرتك ليست في حاجة إلى المزيد من المدخرات، ولكنهم في أشد الاحتياج لتعويضهم عن سنين عجاف من الحرمان.

٦- اعرض نفسك على طبيب متخصص فقد يكون ضعفك نفسياً وليس بدنياً.

٧- شارك زوجتك في أعباء الأولاد حتى تجد الوقت لرعاية نفسها.■

الآن حان الوقت.. إقرار قانون حماية المعلم

حسن جبران بن طفلة

في كل مجتمع يتطلع إلى التقدم والنهضة، يبقى المعلم محوراً أساسياً وركيزة لا غنى عنها، فهو ليس مجرد ناقل للمعرفة أو مدرّس للمناهج، بل هو صانع الأجيال، وباني العقول، والمساهم الأول في تشكيل القيم والسلوكيات، ومع ذلك، ظل المعلم يعاني في بعض الأحيان من تجاهل حقوقه وقلة الحماية التي تضمن له ممارسة دوره بأمان واحترام، واليوم، أكثر من أي وقت مضى، حان الوقت لإقرار قانون شامل يحمي المعلم ويعزز مكانته، بما يتناسب مع عظمة رسالته.

المعلم هو النواة الأولى في منظومة التعليم، والمساهم الأساسي في بناء العقول المستنيرة، لا يقتصر دوره على إيصال المعلومات، بل يمتد ليشمل التوجيه، والتحفيز، وتربية أجيال تمتلك القيم الإنسانية والوعي الوطني، عندما يُكرّم المعلم ويُمنح حقوقه كاملة، تنعكس هذه المكانة على جودة التعليم والمخرجات التي تسهم في تطور المجتمع، لذلك، فإن حماية المعلم ليست مطلباً شخصياً، بل ضرورة مجتمعية لضمان استمرارية التعليم الفعّال.

لكن للأسف، في بعض المجتمعات، ينظر البعض إلى وظيفة المعلم بازدراء وكأنها وظيفة ثانوية لا ترتقي إلى أهمية وظائف أخرى، هذه النظرة القاصرة تجاه المعلم ووظيفته أحد أهم العوائق التي تمنع المجتمعات من التقدم والتطور، الحقيقة أن أي أمة تهمل المعلم وتقلل من شأنه لن تستطيع النهوض أو تحقيق أهدافها التنموية، على النقيض من ذلك، الأمم والدول المتطورة مثل فنلندا واليابان وضعت المعلم في أعلى سلم الأولويات، فكانت النتيجة نظاماً تعليمياً متطوراً ومجتمعاً واعياً ومنتجاً، تقدير دور المعلم واحترامه هو حجر الزاوية الذي يُبنى عليه أي مشروع حضاري حقيقي.

إن الحديث عن حماية المعلم يرتبط بشكل وثيق بحقوقه الأساسية، فمكانة المعلم واحترامه جزء لا يتجزأ من حقوقه المشروعة، عندما يشعر المعلم بالاحترام والأمان في محيط عمله؛ يتمكن من أداء مهامه التعليمية بكل كفاءة وفاعلية، فحماية المعلم ليست فقط حماية لشخصه، بل هي حماية لمكانته ولرسالة التعليم ككل، واحترام حقوق المعلم من تكريم وتقدير ودعم مادي ومعنوي، وحمايته من أي اعتداء أو إساءة؛ ركن أساسي لضمان بيئة تعليمية سليمة ومثمرة تُفضي إلى بناء أجيال قادرة على قيادة المستقبل، فلا يمكن الحديث عن نهضة تعليمية أو مجتمعية دون ضمان حق المعلم في الحماية والاحترام الكاملين.

الملاحظ أن الدعوات لإقرار قانون حماية المعلم تتجدد دائماً في فترة الاختبارات، حيث تشهد المدارس حالات اعتداءات مؤسفة على بعض المعلمين من قبل الطلاب أو أولياء الأمور، هذه الحوادث، التي تؤلم الميدان التربوي وتزعزع مكانة المعلم، تُظهر مدى الحاجة الملحة لحماية قانونية دائمة للمعلمين، ولكن السؤال هنا: لماذا ننتظر هذه الحوادث المؤسفة لكي يرتفع صوت الميدان؟ لماذا نحتاج إلى أزمات لكي نتحرك باتجاه الإصلاح؟ حماية المعلم يجب أن تكون جزءاً أساسياً ومستداماً من نظامنا التربوي، وليس مجرد رد فعل مؤقت على أزمات عابرة.

في السنوات الأخيرة، تصاعدت الدعوات لإقرار قانون يحمي المعلم من الاعتداءات التي قد يتعرض لها أثناء أداء مهامه، الاعتداءات اللفظية والجسدية التي شهدتها بعض المؤسسات التعليمية تسلط الضوء على ضرورة التدخل التشريعي لحماية حرمة المؤسسات التعليمية وصون كرامة المعلم، فقانون حماية المعلم ليس مجرد وثيقة قانونية، بل هو تأكيد على أن المجتمع يقدّر رسالته ويحميه من أي إساءة.

في ديسمبر ٢٠٢٢م، قدمت جمعية المعلمين الكويتية مشروع قانون إلى مجلس الأمة يتضمن عدة بنود رئيسة تهدف إلى توفير الحماية القانونية للمعلم، من أبرزها تغليظ العقوبات على من يعتدي على المعلم أثناء تأدية وظيفته، وإنشاء صندوق اجتماعي لتعويض المعلم عن الأضرار التي قد تلحق به أو بممتلكاته نتيجة الاعتداءات، كما شمل المقترح تشكيل لجان تحقيق في كل منطقة تعليمية تضم جهات تربوية وقانونية لضمان الإنصاف في الشكاوى المقدمة ضد المعلمين، مع إلزام المؤسسات التعليمية بإبلاغ المعلم بتقرير الكفاءة السنوي الخاص به خلال فترة زمنية محددة، تعزيزاً للشفافية، وحماية حرمة المؤسسات التعليمية من التدخلات غير المبررة، بما يضمن بيئة تعليمية آمنة.

المعلمون في الميدان ينتظرون أكثر من مجرد حماية قانونية؛ يريدون احتراماً دائماً ودعماً ملموساً، ويطالبون بتعزيز التشريعات التي تحفظ كرامة المعلم وتحميه من التهجم اللفظي والجسدي، وضمان بيئة تعليمية آمنة ومستقرة، بعيداً عن التدخلات والضغوط، كما يرغبون في إنشاء برامج تدريب وتأهيل مستمرة تواكب تطورات العصر، مع توفير الحوافز التي تشجع على الإبداع في التعليم.

واليوم، وفي ظل ما يواجهه المعلم من تحديات، لم يعد هناك مجال للتأخير، حان الوقت لإقرار قانون حماية المعلم، ليس فقط كوسيلة لحمايته، بل كخطوة لبناء مجتمع أكثر احتراماً وتقديراً للعلم والمعرفة، دعم المعلم هو دعم للمستقبل، وحماية المعلم هي حماية لأجيال قادمة، على الجميع، سواء في الميدان التربوي أو في مواقع اتخاذ القرار، العمل معاً لتحقيق هذا الهدف السامي، لأن تكريم المعلم هو تكريم للأمة بأكملها.■

المجرم يعلن الحرب على سورية بعد نجاح ثورتها !

المجتمع

فرحة أهل سورية.. وأحاديث الشام!

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

الله أكبر ولله الحمد، انظروا إلى سورية مع الحرية؛ ازدهرت وأينعت وربت وسعدت وطربت، عمّ الفرح وعلا الوجوهَ التبسمُ والبشرُ والسعادة والهناء.

وإليكم أحاديث الشام فتأملوها:

- دعاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للشام: عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا»، قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا؟ فأظنه قال في الثالثة: «هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان» (أخرجه البخاري).

- الإيمان بالشام: عن أبي الدرداء رضي اللَّه عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بينا أنا نائم إذ رأيتُ عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي، فظننتُ أنه مذهوب به، فأتبعته بصري، فعمد به إلى الشام، ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام» (أخرجه أحمد).

- صفوة الله من بلاده وقد تكفل الله بالشام وأهله: عن عبدالله بن حوالة رضي اللَّه عنه: كُنّا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكونا إليه العُري والفقر وقلة الشيء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبشروا؛ فوالله لأنا من كثرة الشيء أخوف عليكم من قلته، والله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله عز وجل أرض فارس، وأرض الروم، وأرض حِمير، وحتى تكونوا أجناداً ثلاثة: جنداً بالشام، وجنداً بالعراق، وجنداً باليمن، وحتى يُعطى الرجل المائة فيسخطها».

قال ابن حوالة: فقلتُ: يا رسول الله، اختر لي إن أدركني ذلك؟ قال: «إني أختار لك الشام؛ فإنه صفوة الله عز وجل من بلاده، وإليه يحشر صفوته من عباده، يا أهل اليمن، عليكم بالشام؛ فإنه صفوة الله عز وجل من أرض الشام، ألا فمن أبى؛ فليسق من غُدر اليمن -جمع غدير الماء- فإن الله عز وجل قد تكفّل بالشام وأهله» (أخرجه ابن عساكر).

- خيرة الله من أرضه: عن ابن حَوالة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيصير الأمرُ إلى أن تكونوا جُنوداً مُجَنَدَةً: جندٌ بالشام، وجندٌ باليمن، وجندٌ بالعراق»، قال ابن حَوَالة: خِرْ لي يا رسول الله، إن أدركتُ ذلك؟ فقال: «عليك بالشام؛ فإنها خيرةُ الله مِنْ أرضه، يَجْتَبِي إليها خِيرتَهُ من عباده، فأما إن أبيتم؛ فعليكم بيمنكم، واسقوا من غُدُركم؛ فإن الله توكل لي بالشام وأهله» (أخرجه أحمد، وأبو داود).

- دمشق من خير مدائن الشام: عن أبي الدرداء رضي اللَّه عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها: دمشق، من خير مدائن الشام» (أخرجه أحمد، وأبو داود).

- يبعث الله من دمشق بعثاً: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا وقعت الملاحِمُ بعث الله من دمشق بعثاً من الموالي، أكرمَ العرب فرساً، وأجودهم سلاحاً، يؤيدُ الله بهم الدين» (أخرجه ابن ماجه، والحاكم).

- ينزل عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيقتل المسيح الدجال: عن النواس بن السمعان الكلابيّ رضي اللَّه عنه قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال، فقال: «إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولستُ فيكم، فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة «الكهف»، فإنها جواركم من فتنته»، قلنا: وما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوماً: يومٌ كسنة، ويومٌ كشهر، ويومٌ كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم»، فقلنا: يا رسول الله، هذا اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة؟ قال: «لا، اقدروا له قدره، ثم ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيُدرِكه عند باب لد، فيقتله» (أخرجه مسلم).

- عقر دار المؤمنين الشام: عن سلمة بن نفيل رضي اللَّه عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تزال طائفة من أُمّتي ظاهرين على الناس يرفع الله قلوب أقوام يقاتلونهم، ويرزقهم الله منهم حتى يأتي أمر الله عز وجل وهم على ذلك، ألا إن عقر دار المؤمنين الشام، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة» (أخرجه أحمد).

- طوبى للشام: عن زيد بن ثابت رضي اللَّه عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طوبى للشام» قلنا: لأي ذلك يا رسول الله؟ قال: «لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها» (أخرجه أحمد، والترمذي).

قدر الله وقدرته، فلا يأس من نصر الله.. سوري مظلوم في سجن صخري تحت الأرض يقوم داعيا ربه: يا رب، طال ليل الظالمين فأرنا فجر نصر مبين ونهاية للظالمين، وفي هدأة الليل تسري هذه الدعوة وقد غفل عنها الناس فيسمعها الله فيقول: «لأنصرنك»، هذه الدعوة كبَّلت دولتين فلم تتحركا؛ ففرَّ طاغية، وانتصر مظلوم، وانفرجت أسارير مكروب، وفرح مهموم، ودخل الثوار فكسّروا السجون وأخرجوا المسجون، إنه قدر الله وقدرته.

والحمد لله رب العالمين.■

جمعيـــــة التكافل
Altakaful Association
الأقربـــون أولـــى بالمعـروف

نبيهـم يفرحون مع عيالهم

من مشاريعنا..

أهلنا ما نخليهم.. سجينات كويتيات داخل السجن يطلبن الفزعة

مساعدة الغارمين.. لندخل الفرحة على أسر تراكمت عليها الديون

إمنحهم تعليما.. للمساهمة في سداد مصاريف مدارس أبناء السجناء

أهلنا ما نخليهم.. لمساعدة اسر السجناء في تحسين معيشتهم

أرقام الحسابات البنكية:

بيت التمويل الكويتي 0111400105777 - البنك الوطني 1000314577 - بنك بوبيان 0777619001

24834414 94064061 @Takaful.Association
www.altkaful.com info@altkaful.com @altkaful

CERTIFIED ISO 9001:2015 COMPANY

2024 / 2 د ج ت / 9ج

نمـاء الخيريـة
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي

رغيف الخبز

غزة

نهتـم بالإنسـان

☑ تجوز الزكاة

ترخيص داخلي رقم ج1 /ش د/ 2024 - ترخيص خارجي رقم ج1 /ش خ/ 2024